

حياة الصحابة

تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

١٣٣٥ - ١٣٨٤هـ

١٩١٧ - ١٩٦٥م

المجلد الخامس

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة

ناشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

غاية في كلمة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com



٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السّادس عشر

بابُ
خُطَبُ الصّحابة



باب

خُطَبُ الصَّحَابَة

(أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ)

أخـرج البيهقي[1] عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم، فحمـد الله وأثنى عليه بمـا هو أهله ثم قال: «أمـا بعـد أيهـا الناس فقدِّموا لأنفسكم، تَعَلَّمُنَّ والله لَيُصْعَقَنَّ أحدكم، ثم ليدَعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولَنَّ له ربه ـ وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ـ: ألم يأتِك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالاً، وأفضلتُ عليك؟ فما قَدَّمتَ لنفسك؟ فلينظرن[2] يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدّامه فلا يرى غير جهنَّم، فمن استطاع أن يقيَ وجهه من النار ولو بشِقّ تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، والسلام عليكم[3] وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته».

ثم خطب رسـول الله ﷺ مرة أخـرى فقـال: «إنَّ الحمـد لله أحمـده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إن أحسن الحـديث كتاب الله، قد أفلح من زيَّنه الله في قلبه، وأدخله في

---

(١) دلائـل النبـوة ٢/٥٢٤ـ٥٢٥، من طريق ابن إسحاق، وهي في سيرة ابن هشـام المختصرة من سيرة ابن إسحاق ١/٥٠٠ـ٥٠١.

(٢) في الأصل: «فينظر»، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام ودلائل البيهقي.

(٣) إضافة من سيرة ابن هشام.

الإسـلام بعـد الكفـر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبُّوا من أحبَّ الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تَمَلُّوا كلام الله وذكره ولا تَقْسُ عنه قلبوكم؛ فإنَّه من (كل ما يخلق الله)[1] يختار ويصطفي، فقد سمّاه[2] خيرته من الأعمال، وخيرته من العبادة، والصالحَ من الحديث، ومن كل ماأوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتَّقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا بروح الله بينكم. إن الله يغضب أن يُنكث عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وهذه الطريق مرسلة. كذا في البداية[3]. وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

(خطبته ﷺ في الجمعة)

أخرج ابن جرير[4] عن سعيد بن عبدالرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاَّها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي مَنْ يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فَتْرة من الرسل، وقِلّة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسـوله فقد رَشَد، ومن يعصهما فقد غوى وفرَّط؛ وضلَّ ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنّه خيرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذَّركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لِمن عَمِلَ به على وَجَل

---

(١) ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام.
(٢) يعني: سماه الله، وهي كذلك في سيرة ابن هشام.
(٣) البداية والنهاية ٣/٢١٤.
(٤) تاريخه ٢/٣٩٤ـ٣٩٥.

ومخافةٍ من ربه، عَوْنُ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ويحذِّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدَّق قوله، وأنجز وعده لا خُلف لذلك، فإنه يقول عز وجل ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدْ﴾[1] فاتَّقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية؛ فإنه من يتَّق الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعْظِم له أجراً، ومن يتَّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يُوَقِّي مَقْته[2]، ويُوَقِّي عقوبته، ويُوَقِّي سخطه، وإن تقوى الله يبيِّض الوجوه، ويرضي الربَّ، ويرفع الدرجة، خُذُوا بحظكم ولا تفرِّطوا في جنب الله، قد علَّمكم الله كتابَهُ، وَنَهَجَ لكم سبيلَه ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسِنُوا كما أحسن اللهُ إليكم، وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بينة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفِه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأنَّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم». قال في البداية[3]: هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال ـ انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره[4] بنحوه مطوّلاً بلا إسناد.

---

(١) سورة ق ٢٩.

(٢) المقت: البغض الشديد.

(٣) البداية ٣/٢١٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٩٨.

خطباته ﷺ في الغزوات

(خطبة له عليه السلام في غزوةٍ)

أخرج الطبراني[1] والبزّار[2] عن جِدار[3] رضي الله عنه ـ رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يأيها الناس إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفي الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوَّكم فقُدُما قُدُماً؛ فإنه ليس أحد يحمل في سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفِّر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويَمسحان الغبار عن وجهه تقولان: قد آن[4] لك، ويقول: قد آن لكما». قال الهيثمي[5]: وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

(خطبته عليه السلام لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك)

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: «يأيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة، ففعل فكانت ترد من هذا الفجّ فتشرب ماءهم يوم وِرْدها، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غِبِّها[6]، ثم تصدر من هذا الفجّ فعقروها[7]، فأجَّلهم الله ثلاثة أيام ـ وكان

---

(١) المعجم الكبير ٢/حديث (٢٢٠٣).

(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٧١٤).

(٣) في «الأصل: «حرار» محرف، وما أثبتناه من الإصابة حيث قيده ابن حجر فقال في حرف الجيم «بكسر أول وتخفيف الدال» (١/٢٢٨).

(٤) في الأصل: «أنا» وما أثبتناه من البزار.

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٧٥.

(٦) الغب: أن ترد الناقة الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود.

(٧) عقروها: نحروها.

وعد الله غير مكذوب ـ ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلاً كان في حَرَم الله فَمنعه حَرَم الله من عذاب الله» قيل: يارسول الله من هو؟ قال: «أبـو رِغَـال». قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[2] وأحمد[3] بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ـ انتهى.

(خطبة أخرى له عليه السلام في تبوك)

أخرج الطبراني في الكبير[4] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يأأيها الناس إني ما آمركم إلا بما أمركم الله، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب؛ فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكمْ ليطلبه رزقُه كما يطلبه أجله، فإن تعسَّر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل» كذا في الترغيب[5].

(خطبة له عليه السلام لما فتحت مكة)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كُفُّوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر» فأذن لهم حتى صلّى العصر، ثم قال: «كفوا السلاح» فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال: ـ ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ «إنَّ أعدَى الناس على الله من قتل

---

(١) مجمع الزوائد ٣٨/٧.
(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٤٤)
(٣) أحمد ٢٩٦/٣.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧٣٧).
(٥) الترغيب ١٩٦/٣.

في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذُحول[1] الجاهلية» فقام رجل فقال: إن فلاناً ابني، فقال رسول الله ﷺ «لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الأثلب» قالوا: وما الأثلب؟ قال: «الحَجَر» وقال: «لا صلاة بعد الغداة حتى تطلح الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» قال: «ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها». قال الهيثمي[2]: رجاله ثقات، وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح[3] وفي السنن بعضه[4] - انتهى.

(خطبة أخرى له عليه السلام في فتح مكة)

أخرج ابن ماجة[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا، فيه مئة من الإبل، منها أربعون خَلِفة[6] في بطونها أولادها، ألا إنَّ كل مأثَرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدميَّ هاتين؛ إلاَّ ما كان من سِدانة البيت وسقاية الحاج، ألاَ إنِّي قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القَصواء يستلم الأركان بمحجن[7] في يده، فما

---

(١) ذحول: عداوة.

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٧٨.

(٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: البخاري ١/١٥٢، ومسلم ٢/٢٠٧.

(٤) أبو داود (٢٢٧٤) و(٣٥٤٧) و(٤٥٦٢) و(٤٥٦٦)، والترمذي (١٣٩٠)، والنسائي ٦/٢٧٨. والحديث عن أحمد بأطول مما هنا ٢/١٧٩ و١٨٠ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٩ و١٩٢ و١٩٤ و٢١١ و٢١٢. وانظر المسند الجامع ١١/١٣٦-١٣٨ حديث (٨٤٩٩).

(٥) ابن ماجة (٢٦٢٨). وانظر المسند الجامع ١٠/٥١٠-٥١١ حديث (٧٨٢٥).

(٦) الخلفة: الحامل من النوق.

(٧) المحجن: عصا معقوفة الرأس.

وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «ياأيها الناس، إن الله تعالى قد أذهب عنكم عُبِّيَّة[1] الجاهلية، وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقي هيِّن على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿ياأيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّأنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتْقَاكُمْ إنَّ الله عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾[2] ثم قال ﷺ: «أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم». وهكذا رواه عبد بن حميد[3]، كما في التفسير لابن كثير[4].

خطباته ﷺ لشهر رمضان

(خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال رمضان يرويها سلمان)

أخرج ابن خزيمة[5] عن سلمان رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «ياأيها الناس قد أظلَّكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يُزاد في رزق المؤمن فيه، من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعِتْقَ رقبتِهِ من النار، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» قالوا: يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم، فقال

(١) العُبِّية: الكبر والفخر والنخوة.
(٢) الحجرات ١٣.
(٣) عبد بن حميد (٧٩٥)، وهو عند الترمذي (٣٢٧٠) وابن خزيمة (٢٧٨١). وانظر المسند الجامع ١٠/٣٠٩ حديث (٧٥٥٤).
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢١٨.
(٥) ابن خزيمة (١٨٨٧). وانظر المسند الجامع ٧/٦٣ حديث (٤٨٥٤).

رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطَّر صائماً على تمرة، أو على شَربة ماء، أو مَذْقة[1] لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقٌ من النار، من خفَّف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقَى صائماً سقاه الله من حوضي شَرْبة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» قال المنذري في الترغيب[2]: رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: (إن)[3] صح الخبر، ورواه من طريقه[4] البيهقيُّ، ورواه أبو الشيخ ابن حَيّان[5] في «الثواب» باختصار عنهما ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله، كما في الكنز[6].

(خطبته عليه السلام في مغفرة ذنوب المسلمين في أول ليلة من رمضان)

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة، فقال: «استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألَا وإنَّه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غُفر له أول ليلة من رمضان». كذا في الكنز[7].

(خطبة له عليه السلام في حبس الشياطين واستجابة الدعاء في رمضان)

أخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن علي رضي الله عنه، قال: لمَّا كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «أيها الناس

---

(١) المذقة: الشربة من اللبن الممذوق، أي: المخلوط بالماء.

(٢) الترغيب والترهيب ٢/٢١٨.

(٣) إضافة من صحيح ابن خزيمة.

(٤) في الأصل: «من طريق» خطأ.

(٥) في الأصل: «حبان» بالباء الموحدة، خطأ.

(٦) كنز العمال ٤/٣٢٣ (٨/حديث ٢٤٢٧٦).

(٧) كنز العمال ٤/٣٢٥ (٨/حديث ٢٤٢٩٦).

قد كفـاكم الله تعـالى عدوَّكم من الجن، ووعدكم الإجابة وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، ألاَ وقـد وكـل الله عز وجـل بكل شيطان مَريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألاَ وأبواب السماء مفتَّحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول» حتى إذا كان أول ليلة من العشر شدَّ المئزر، وخرج من بينهن، واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شدُّ المئزر؟ قال: ان يعتزل النساء فيهن. كذا في الكنز[2].

(خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة)

أخرج ابن ماجة[3] عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السـر والعـلانية تُرزقـوا وتُنصروا وتُجبروا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة؛ فمن تركها في حياتي - أو بعدي - وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها؛ فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألاَ ولا صلاة له، ألاَ ولا زكاة له، ألاَ ولا حجَّ له، ألاَ ولا صوم له، ألاَ ولا برَّ له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تَؤُمَنَّ امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه». قال المنذري في الترغيب[4]: ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه، ورواه أبو يَعْلى[5] بإسنادين عن جابر بن عبدالله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قَدْر ميل من

---

(١) غافر ٦٠.

(٢) كنز العمال ٤/٣٢٥ (٨/حديث ٢٤٢٧٤).

(٣) ابن ماجة (١٠٨١).

(٤) الترغيب ٢/٣١.

(٥) أبو يعلى (١٨٥٦) و(٢١٩٨).

المدينة فلا يحضر الجمعة»، ثم قال في الثانية: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها»، وقال في الثالثة: «عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه»[١].

(خطباته ﷺ في الحج)

أخرج الحاكم[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجَّة الوداع قال: «قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقِرون[٣]. من أعمالكم، فاحذروا ياأيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون إخوة ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». قال الحاكم: قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أُويس، وسائر رواته متَّفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متَّفق على إخراجه في الصحيح: «ياأيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون». وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب، ويحتاج إليها[٤] - انتهى. ووافقه الذهبي.

وأخرج الطبراني[٥] وأبو بكر الخَفَّاف في معجمه وابن النجار عن ابن

---

(١) هذا حديث ضعيف جداً، فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والراوي عنه عبدالله ابن محمد العدوي متروك رماه وكيع بالوضع، وله علل أخرى. وأخرجه عبد بن حميد (١١٣٦)، والبيهقي ٢/٩٠ و١٧١، والمزي في تهذيب الكمال ١٦/١٠٣. وانظر تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة.

(٢) الحاكم ١/٩٣.

(٣) تحاقرون: تحتقرون.

(٤) أي: ويحتاج إلى الاعتصام بالسنة.

(٥) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٦٩٠).

عباس، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: «من كانت الآخرة همه جمع الله شمله، وجعل غناه بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه فرّق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كتب له». كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف بمنى فقال: «نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه. ثلاثة لا يُغِلُّ[2] عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط مِنْ ورائهم». كذا في الكنز[3].

وأخرج مسلم[4] عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلَت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هُذَيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله[5]، واتَّقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً

(١) كنز العمال ٢٠٢/٤ (١٦/حديث ٤٤١٦٠).

(٢) هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. ويروى: «يَغِلُّ»: من الغل وهو الحقد والشحناء، ويروى: «يَغِلُ» بالتخفيف من الوغول وهو الدخول في الشر.

(٣) كنز العمال ٢٢٨/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٩٤).

(٤) مسلم ٣٨/٤ و٤٣. وانظر المسند الجامع ٢٧/٤-٣٢ حديث (٢٤١٩).

(٥) أي: متروك ومُسْقَط.

غير مبرِّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به: كتابَ الله، وأنتم تُسألون عني فيما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلَّغتَ ونصحتَ وأدَّيت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهمَّ اشهد، اللهمَّ اشهد» ثلاث مرات. كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً أبو داود[2] وابن ماجة[3]، كما في الكنز[4].

وأخرج البخاري[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «ياأيها الناس أيُّ يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام، قال: «فأيُّ بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأيُّ شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». قال: فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهمَّ هل بلغت؟ اللهمَّ قد بلغت» قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته «فليبلِّغ الشاهد الغائب ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً أحمد[7] وابن أبي شيبة[8] وابن ماجة[9] عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمار رضي الله عنه وأحمد[10] والبغوي عن أبي غادية رضي الله عنه، كما في الكنز[11].

---

(١) البداية والنهاية ١٤٨/٥.

(٢) أبو داود (١٩٠٥) و(١٩٠٧) و(١٩٠٩).

(٣) ابن ماجة (٣٠٧٤).

(٤) كنز العمال ٢٣/٣ (٥/حديث ١٢٣٠٤). وأخرجه الجم الغفير بطوله ومقطعاً، فانظر تمام تخريجه في تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة حيث خرّجناه هناك.

(٥) البخاري ٢١٥/٢. وانظر المسند الجامع ١١٠/٩-١١١ حديث (٦٣٥٨).

(٦) البداية ١٩٤/٥.

(٧) أحمد ٢٣٠/١.

(٨) المصنف ٦/١٥.

(٩) ابن ماجة (٣٠٥٨). وأخرجه أبو داود (١٩٥٤)، والطبراني (١٦٤٤٧)، والحاكم ٣٣١/٢.

(١٠) أحمد ٧٦/٤ و٦٨/٥.

(١١) كنز العمال ٢٥/٣ (٥/حديث ١٢٣٥٤).

وأخرج أحمد [(١)] عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استنصتِ الناس» ثم قال عند ذلك: «لا أعرفنَّ بعد ماأرى ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية أخرى عنه قال في حجة الوداع: «يا جرير استنصتِ الناس» ـ فذكره نحوه، كما في البداية [(٢)].

وأخرج مسلم [(٣)] عن أمِّ الحصين رضي الله عنها، قالت: حججتُ مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما: أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله قولاً كثيراً ثم سمعته يقول: «إن أُمِّر عليكم عبد مجدَّع [(٤)] ـ حسبتها قالت: أسود ـ يقودكم بكتاب الله؛ فاسمعوا له وأطيعوا». كذا في البداية [(٥)]. وأخرجه النَّسائي [(٦)] أيضاً بنحوه، كما في الكنز [(٧)]، وابن سعد [(٨)] نحوه.

وأخرج أحمد [(٩)] عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إنَّ الله قد أعطى كل ذي حقٍّ حقَّه؛ فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها» فقيل: يارسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذاك أفضل أموالنا» ثم قال رسول الله ﷺ: «العارية مؤدّاة، والمِنحة مردودة،

---

(١) أحمد ٤/٣٦٣ و٣٦٨.
(٢) البداية والنهاية ٥/١٩٧.
(٣) مسلم ٤/٧٩ و٨٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٧٢٣ـ٧٢٤ حديث (١٧٦٨٧).
(٤) مُجَدّع: مقطع الأعضاء.
(٥) البداية والنهاية ٥/١٩٦.
(٦) النسائي ٥/٢٦٩.
(٧) كنز العمال ٣/٦٢ (٥/حديث ١٢٩٢٨).
(٨) طبقاته الكبرى ٢/١٨٤ـ١٨٥.
(٩) أحمد ٥/٢٦٧. وانظر المسند الجامع ٧/٤١٢ـ٤١٣ حديث (٥٢٥٩).

والدين مقضيٌّ[1]، والزعيم[2] غارم». ورواه أهل السنن الأربعة[3] وقال الترمذي: حسن[4]. وعند أبي داود عن أبي أمامة قال: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر.

وعند أحمد[5] أيضاً عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ على الجدعاء[6] واضع رجليه في الغَرْز[7]، يتطاول ليُسمع الناس، فقال بأعلى صوته: «ألا تسمعون؟» فقال رجل من طوائف الناس: يارسول الله: ماذا تعهد إلينا؟ فقال: «اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربِّكم». وأخرجه الترمذي[8] وقال: حسن صحيح. كذا في البداية[9].

وأخرج أبو داود[10] عن عبدالرحمن بن معاذ التَّيْمي رضي الله عنه، قال: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسماعنا حتى كنَّا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلِّمهم مناسكهم، حتى بلغ الجِمار، فوضع السباحتين[11] ثم قال: «حَصَى الخَذْف» ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدَّم

---

(١) مقضي: يجب قضاؤه.

(٢) الزعيم: الكفيل.

(٣) أبو داود (٢٨٧٠) و(٣٥٦٥)، والترمذي (٦٧٠) و(١٢٦٥) و(٢١٢٠)، وابن ماجة (٢٠٠٧) و(٢٢٩٥) و(٢٣٩٨) و(٢٤٠٥)، و(٢٧١٣) والنسائي في الكبرى، الورقة ٧٥.

(٤) هو حديث صحيح، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.

(٥) أحمد ٢٥١/٥ و٢٦٢. وانظر المسند الجامع ٤١٣/٧-٤١٤ حديث (٥٢٦٠).

(٦) ناقة رسول الله ﷺ.

(٧) الغرز: ركاب الجمل.

(٨) الترمذي (٦١٦).

(٩) البداية والنهاية ١٩٨/٥.

(١٠) أبو داود (١٩٥٧). وانظر المسند الجامع ٣٦٤/١٢ حديث (٩٥٨٨).

(١١) السباحة: الإصبع التي تلي الابهام.

المسجد، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك.
وأخرجه ابن سعد[1] وأحمد[2] والنسائي[3] كذلك.

وعند أبي داود[4] أيضاً عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلي يعبّر عنه[5]، والناس بين قائم وقاعد. كذا البداية[6].

وأخرج أحمد[7] عن أبي حرَّة الرَّقَاشي عن عمه رضي الله عنه، قال: كنتُ آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: «يأيها الناس أتدرون في أيِّ شهر أنتم؟ وفي أيِّ يوم أنتم؟ وفي أيِّ بلد أنتم؟» قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: «فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقَونه» ثم قال: «اسمعوا مني تعيشوا. ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه. ألاَ إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإنَّ أول دم يوضع دم ربيعة[8] بن الحارث بن عبدالمطَّلب، كان مسترضعاً في بني لَيْث[9] فقتلته هُذيل. ألاَ وإنَّ كل رباً (كان)[10] في الجاهلية موضوع، وإن الله عز وجل قَضَى أن أول رباً يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب، لكم رؤوس

---

(١) طبقاته الكبرى ٢/١٨٥.
(٢) أحمد ٤/٦١.
(٣) النسائي ٥/٢٤٩.
(٤) أبو داود (١٩٥٦). وانظر المسند الجامع ٥/٤٠٧ حديث (٣٧١١).
(٥) يعبر عنه: يبلغ عنه.
(٦) البداية والنهاية ٥/١٩٨.
(٧) أحمد ٥/٧٢. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٨٤-٥٨٦ حديث (١٥٤٤١).
(٨) في حديث جابر الذي أخرجه مسلم: «ابن ربيعة».
(٩) في حديث جابر الذي أخرجه مسلم: «بني سعد».
(١٠) ما بين الحاصرتين من مسند أحمد.

أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. ألَا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض[1] ثم قرأ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ، فَلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾[2]. ألَا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألَا إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه في التحريش بينكم. واتقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم عوانٍ[3] لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنَّ لهنَّ عليكم حقاً، ولكم عليهن حق: أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنَّ في بيوتكم لأحدٍ تكروهونه، فإن خفتم نشوزهن، فعظوهنَّ واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرِّح، ولهنَّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل. ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها» وبسط يديه فقال: «ألَا هل بلغت، ألَا هل بلغت، ألَا هل بلغت»؟ ثم قال: «ليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ؛ فإنَّه رب مبلَّغ أسعد من سامع». قال حميد: قال الحسن[4] حين بَلَغ هذه الكملة: قد ـ والله بلَّغوا أقواماً كانوا أسعد به.

وأخرجه البزّار[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله، قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[6] فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته

---

(١) كان العرب يؤخرون شهر الله المحرم الى صفر ليقاتلوا فيه ـ وهو النسيء الذي نهى عنه القرآن الكريم ـ ويفعلون ذلك سنة بعد أخرى، فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة، كان المحرم قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى، وهذا معنى كلامه ﷺ.

(٢) التوبة ٣٦.

(٣) عوانٍ: جمع علاني، وهو الأسير.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١١٤١).

(٦) النصر ١.

القصواء فرُحِّلت له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ماشاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر» ـ فذكر الحديث وفيه: «أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقِّرات الأعمال فاحذروا على دينكم محقِّرات الأعمال».[1] وزاد: «أيها الناس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتابَ الله، فاعملوا به». وفي آخره: «ألاَ ليبلِّغ شاهدُكم غائبَكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم» ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ اشهد». وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية[2]. وأخرج حديث أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه البغويُّ والباورديُّ وابنُ مردويه أيضاً بطوله، كما في الكنز[3].

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع، فقال: «ياأيها الناس إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد؛ ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم. ألاَ هل بلغت؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ». قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل. كذا في الترغيب[4].

وأخرج ابن ماجة[5] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المُخْضرَمة[6] بعرفات فقال: «أتدرون أيَّ يوم هذا، وأيَّ شهر هذا، وأيَّ بلد هذا؟» فقالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام،

---

(١) في الأصل: «فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال»، وما أثبتناه من البزار وهو الأحسن.

(٢) البداية ٥/٢٠٢.

(٣) كنز العمال ٣/٢٦ (٥/حديث ١٢٣٥٧).

(٤) الترغيب ٤/٣٩٢.

(٥) ابن ماجة (٣٠٥٧).

(٦) المخضرمة: التي قطع طرف أذنها.

قال: «ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا. ألا وإني فَرطكم[1] على الحوض، وأكاثر بكم الأمم؛ فلا تسوِّدوا وجهي. ألا وإني مستنقِذٌ أناساً، ومستنقَذٌ مني[2] أُناس، فأقول: يارِبِّ: أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». قال ابن ماجة: هذا الحديث غريب[3]. وأخرجه أحمد[4] أيضاً نحوه، كما في الكنز[5].

خطباته ﷺ في الدجّال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

(خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها ابن عمر)

أخرج أحمد[6] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كنا نتحدَّث بحجة الوداع، وماندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلمّا كان في حجة الوداع، خطب رسول الله ﷺ، فذكر المسيح الدجّال فأطنب في ذكره، ثم قال: «ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون صلَّى الله عليهم وسلم من بعده. ألَا ما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفينَّ عليكم، إنَّ ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور». قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه[8]. انتهى.

---

(١) فرطكم: متقدمكم.

(٢) يعني: تأخذهم ملائكة العذاب من بين يديه.

(٣) هكذا قال المؤلف، ولا أدري من أين نقله، فهو ليس في سنن ابن ماجة، ولا في الكنز، كما أن ابن ماجة لا يتكلّم على أحاديثه إلا في القليل النادر. على أن سند الحديث ضعيف من هذا الوجه كما بيناه بتفصيل في طبعتنا من السنن ٥٠٢/٤.

(٤) أحمد ٤١٢/٥.

(٥) كنز العمال ٢٥/٣ (٥/حديث ١٢٣٤٥).

(٦) أحمد ٨٥/٢ و٨٧ و١٠٤ و١٣٥. وانظر المسند الجامع ٣٥٢/١٠-٣٥٣ حديث (٧٦١٣).

(٧) مجمع الزوائد ٣٣٨/٧.

(٨) البخاري ٢١٦/٢ و٢٢٣/٥ و١٨/٨ و٤٨ و١٩٨ و٣/٩، ومسلم ٥٨/١.

(خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها سفينة)

أخرج أحمد[1] والطبراني[2] ـ واللفظ له ـ عن سفينة رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذَّر أمته الدجّال. وهو أعـورُ عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرة[3] غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة، معه ملكان من الملائكة يُشبَّهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبتَ، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقتَ، ويسمعه (الناس)[4] فيحسبون أنه صدَّق الدجال، وذلك فتنة؛ ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يُؤذن له فيها، ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل[5]، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أَفِيق[6] قال الهيثمي[7]: رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر[8]. انتهى.

(خطبة ثالثة له عليه السلام في الدجّال)

أخرج أحمد[9] عن جُنادة بن أبي أمية الأزدي، قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجَّال، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أنذركم الدجّال

---

(١) أحمد ٥/٢٢١. وانظر المسند الجامع ٧/٥٠-٥١ حديث (٤٨٤٢).
(٢) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٤٥).
(٣) هي لحمة تنبت عند المآق.
(٤) ما بين الحاصرتين من معجم الطبراني ومسند أحمد.
(٥) أي: النبي ﷺ.
(٦) قرية بين حوران والغور.
(٧) مجمع الزوائد ٧/٣٤٠.
(٨) لكن متنه غريب، كما قال ابن كثير في نهاية البداية ١/٩٧.
(٩) أحمد ٤/٦٢ و٥/٣٧٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٦٦-٥٦٧ حديث (١٥٤١٦).

ـ ثلاثاً ـ فإنه لم يكن نبي إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جَعْدٌ آدم[1] ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونَهَر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يُسلَّط على نفس فيقتلها ولا يُسلَّط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل[2]، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما شُبِّه عليكم؛ فإنَّ ربكم عز وجل ليس بأعور». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(خطبة طويلة له عليه السلام في الدجَّال يرويها أبو أمامة)

أخرج الحاكم[4] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، فكان أكثرَ خطبته ذكرُ الدجَّال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذٍ «إنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذَّر أمته الدجَّال، وإني آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم[5]، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي[6] على كل مسلم، إنه يخرج من خُلَّة[7] بين العراق والشام فعاث[8] يميناً وعاث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا، فإنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثنِّي حتى يقول: أنا ربُّكم، وإنكم لم تروا ربَّكم

---

(١) آدم: أسمر.

(٢) المنهل: الماء.

(٣) مجمع الزوائد ٣٤٣/٧.

(٤) الحاكم ٥٣٦/٤.

(٥) أي: أنا أحاججه وأبطل أمره.

(٦) أي: استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على قهره ودحره.

(٧) الخُلّة: الطريق.

(٨) عاث: أفسد.

حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف، وإنه يسلَّط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله؛ تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإنَّ من فتنته أن يمرَّ على الحي فيؤمنون به ويصدِّقونه، فيدعو لهم، فتمطر السماء عليهم من يومهم، وتخصب لهم الأرض من يومها، وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمدّه خواصر وأدره ضروعاً، ويمر على الحي فيكفرون به ويكذِّبونه، فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون: فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر». قالوا: كيف نصلِّي يارسول الله في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدُرون فيها ثم تصلُّون كما تقدُرون في الأيام الطوال». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

(خطبة له ﷺ في امتناع المدينة ومكة على الدجَّال)

أخرج أبو يَعْلى[1] عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر، فقال: «يأيها الناس إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء» ـ فذكر حديث الجسَّاسة[2] وزاد فيه: «هو المسيح تُطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة» قال رسول الله ﷺ: «وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه مالك مصلت[3] سيفه يمنعه؛ وبمكة مثل لك». قال الهيثمي[4]: رواه أبو يَعْلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) أبو يعلى ٤/حديث (٢١٦٤).

(٢) حديث الجساسة في صحيح مسلم، والجساسة: دابة تتجسس الأخبار للدجال.

(٣) مصلت: شاهر.

(٤) مجمع الزوائد ٧/٣٤٦.

(خطبة له عليه السلام في الكسوف والدجَّال)

أخرج أحمد[1] عن ثعلبة بن عِبَاد العبدي من أهل البصرة، قال: شهدت يوماً خطبة سَمُرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلّي الشمس جلوسه في الركعة الثانية، قال زهير[2]: حسبته قال: فسلَّم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وشهد أنه عبدالله ورسوله، ثم قال: «ياأيها الناس أنشدكم الله إن كنتم تعلمـون أنِّي قصرت عن شيء من تبليغ رسـالات ربِّي عز وجـل لما أخبرتموني ذاك» قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلَّغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال: «أما بعد فإنَّ رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها، لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا؛ ولكنها آيات من آيات الله عز وجل، يختبر بها عباده؛ فينظر من يُحدِث له منهم توبة، وإنِّي ـ والله ـ لقد رأيت منذ قمت أصلِّي ما أنتم لا قوه من أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه ـ والله ـ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجّال ممسوح العينِ اليسرى، كأنها عين أبي تِحْيى ـ لشيخ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها ـ، وإنه متى يخرج ـ أو قال: فإنه متى ما يخرج ـ فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدّقه واتَّبعه لم ينفعه صالح من عمله سَلَف، ومن كفر به وكذَّبه لم يُعاقب بشيء من عمله سَلَف، وإنه سوف يظهر ـ أو قال: يظهر ـ على الأرض كلِّها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يُحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جِذْم الحائط أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب[3]: أو أصل الشجرة لينادي أو قال:

---

(١) أحمد ٥/١٤ و١٦ و١٩. وانظر المسند الجامع ٧/١٦٩-١٧١ حديث (٤٩٦٦).

(٢) أحد رواة الحديث.

(٣) هو الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، من رجال الشيخين.

يقول يامؤمن أو قال: يامسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقتله، قال: ولن يكـون ذلـك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبضُ»[1]. قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحـديث ما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد والبزّار[3] ببعضه وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربي الله حي لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربي، فقد فُتن». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عِباد وثّقه ابن حبان[4] - انتهى.

(خطبته عليه السلام في مسيلمة الكذاب)

أخرج أحمد[5] والطبراني عن أبي بَكرة رضي الله عنه، قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذّاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح»[6]. قال الهيثمي[7]: أحـد أسـانيد أحمـد والـطبـراني رجـالـه رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم[8] عن أبي بَكْرة نحوه وزاد: «إلا المدينة على كل نَقْب[9] من أنقابها يومئذٍ ملكان يذبّان عنها رُعْب المسيح».

---

(١) القبض: الموت العام وقيام الساعة.
(٢) مجمع الزوائد ٧/٣٤١.
(٣) كشف الأستار ٤/حديث (٣٣٩٧) و(٣٣٩٨).
(٤) هو مجهول العين، كما بيناه في «تحرر أحكام التقريب».
(٥) أحمد ٥/٤١ و٤٦ و٤٧. وانظر المسند الجامع ١٥/٦٠٠ حديث (١١٩٨٢).
(٦) أي: المسيح الدجال.
(٧) مجمع الزوائد ٧/٣٣٢.
(٨) الحاكم ٤/٥٤١.
(٩) النقب: الطريق بين الجبلين.

(خطبته عليه السلام في يأجوج ومأجوج والخسف)

أخرج أحمد[1] والطبراني عن ابن خَرْمَلة ـ وهو خالد بن عبدالله بن حرملة ـ عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب، فقال: «وإنكم تقولون: لا عدو، وإنك لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صُهْب الشعاف[2]، ومن كل حَدَب ينسلون[3]، كأن وجوههم المجان المُطْرَقة[4]. قال الهيثمي[5]: رجالهما رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرج أحمد[6] والطبراني[7] عن بُقَيْرة ـ امرأة القعقاع ـ قالت: إني لجالسة في صُفَّة النساء، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى، قال: «أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلَّت الساعة». قال الهيثمي[8]: وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. انتهى.

(خطبته ﷺ في ذم الغيبة)

أخرج أبو يَعْلى[9] عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق[10] في بيوتها ـ أو قال: خُدورها ـ فقال: «يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه

---

(١) أحمد ٥/٢٧١.

(٢) أي: صهب الشعور.

(٣) ينسلون: يظهرون.

(٤) المجان: التروس، والمطرقة: التي أُلبست العقب شيئاً فوق شيء.

(٥) مجمع الزوائد ٨/٦.

(٦) أحمد ٦/٣٧٩.

(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٥٢٣).

(٨) مجمع الزوائد ٨/٩.

(٩) أبو يعلى ٣/حديث (١٦٧٥).

(١٠) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك.

من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضحه في جوف بيته». قال الهيثمي [1]: ورجاله ثقات. وأخرجه الطبراني [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه إلا أن في روايته: «لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتَّبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره». قال الهيثمي [3]: ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي [4] عن البراء نحوه، كما في الكنز [5].

(خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

أخرج ابن ماجة [6] وابن حِبَّان [7] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ، فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلَّم أحداً، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ياأيها الناس إنَّ الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وانهُوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيبَ لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصرَكم» فما زاد عليهن حتى نزل. كذا في الترغيب [8]. وأخرجه أحمد [9] والبزّار [10] بنحوه كما في المجمع [11].

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٩٣.

(٢) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٤٤٤).

(٣) مجمع الزوائد ٨/٩٤.

(٤) في دلائل النبوة ٦/٢٥٦.

(٥) كنز العمال ٨/٢٠٠ (١٦/حديث ٤٤١٤٩).

(٦) ابن ماجة (٤٠٠٤).

(٧) ابن حبان (٢٩٠).

(٨) الترغيب والترهيب ٤/١٢.

(٩) أحمد ٦/١٥٩.

(١٠) كشف الأستار ٤/حديث (٣٣٠٤) و(٣٣٠٥).

(١١) مجمع الزوائد ٧/٢٦٦. وإسناده ضعيف.

(خطبته ﷺ في التحذير من سيء الأخلاق)

أخرج الحاكم[1] ـ وصحَّحه ـ على شرط مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود[2] مختصراً عن عبدالله بن عمرو[3] رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «إياكم والظلم؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحُّش، وإياكم والشحَّ؛ فإنَّما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» فقام رجل فقال: يارسول الله أيُّ الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلَم المسلمون من لسانك ويدك» فقال ذلك الرجل ـ أو غيره ـ: يارسول الله أيُّ الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دُعي، ويطيع إذا أُمر، وهجرة الحاضر أعظمها بليَّة، وأفضلها أجراً». كذا في الترغيب[4] وأخرجه الطبراني[5] عن الهِرماس بن زياد مختصراً، كما في الترغيب[6] وزاد في أوله: «وإياكم والخيانة؛ فإنها بئست البطانة».

(خطبه ﷺ في التحذير من الكبائر)

أخرج أحمد[7] والترمذي[8] ـ وقال: غريب ـ والبغوي وابن قانع وأبو نُعيم عن أيمن بن خُريم رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «يأيها الناس عُدلت شهادة الزور بالشرك بالله» قالها ثلاثاً، ثم قرأ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّوْرِ﴾[9]. كذا في الكنز[10].

---

(١) الحاكم ١/١١.

(٢) أبو داود (١٦٩٨). وانظر المسند الجامع ١١/١٨٥ حديث (٨٥٦٧).

(٣) في الأصل: «عمر» خطأ.

(٤) الترغيب والترهيب ٤/١٥٨.

(٥) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٥٣٨).

(٦) الترغيب ٣/٤٦٧.

(٧) أحمد ٤/١٧٨ و٢٣٣ و٣٢٢.

(٨) الترمذي (٢٢٩٩). وانظر المسند الجامع ٣/٨٦ حديث (١٦٨٩).

(٩) الحج ٣٠.

(١٠) كنز العمال ٤/٧ (٧/حديث ١٧٨٠٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الربا وعظَّم شأنه وقال: «إنَّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإنَّ أربى الربا عِرض الرجل المسلم». كذا في الترغيب[1].

وأخرج ابن أبي شَيْبة[2] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «ياأيها الناس اتَّقوا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل» فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتَّقيه وهو أخفى من دبيب النمـل يارسـول الله؟ قال: «قولوا: اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه، ونسغفرك لما لا نعلمه». كذا في الكنز[3].

(خطبته ﷺ في الشكر)

أخرج عبدالله بن أحمد[4] والبزَّار[5] والطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد ـ أو على هذا المنبر: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدُّث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب» قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور ﴿فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمَ مَا حُمِّلْتُم﴾[6] قال الهيثمي[7]: رجالهم ثقات.

---

(١) الترغيب ٤/٢٨٢.
(٢) المصنف ١٠/٣٣٧ـ٣٣٨.
(٣) كنز العمال ٢/١٦٩ (٣/حديث ٨٨٤٩).
(٤) مسند أحمد ٤/٢٧٨ و٣٧٥. وانظر المسند الجامع ١٥/٥٢٣ حديث (١١٨٩١).
(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٦٣٧).
(٦) النور ٥٤.
(٧) مجمع الزوائد ٥/٢١٨.

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهـو يخطب، فقرأ هذه الآية ﴿اعمَلُوا آل دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ﴾[١] ثم قال رسول الله ﷺ: «من أُوتي ثلاثاً فقد أُوتي مثل ما أُوتي داود ـ عليه السلام ـ: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى». كذا في الكنز[٢].

(خطبته ﷺ في خير العيش)

أخرج العسكري عن علي رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «لا خير في العيش إلا لمستمع واعٍ، أو عالم ناطق، أيها الناس إنكم في زمـان هُدنـة، وإنَّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقرِّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود؛ فأعدُّوا الجهاد لِبُعْد المضمار». فقال المقداد رضي الله عنه: يانبي الله ما الهدنة؟ قال: «بلاء وانقطاع، فإذا التُبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفّع وماحِلٌ[٣] مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفَصْل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهـره حكم وباطنه علم، عميق بحره، لا تُحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الحق الذي لا يعنى الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يهْدِي إلى الرُّشد فآمَنَّا به﴾[٤]. من قال (به)[٥] صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هُدي إلى صراط مستقيم، فيه مصـابيح الهـدى، ومنار الحكمة، ودالٌّ على الحجة». كذا في الكنز[٦].

---

(١) سبأ ١٣.

(٢) كنز العمال ٨/٢٢٦ (١٦/حديث ٤٤٢٧٣).

(٣) ماحل: خصم مجادل.

(٤) الجن ١-٢.

(٥) إضافة من الكنز.

(٦) كنز العمال ١/٢١٨ (٢/حديث ٤٠٢٧).

(خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال. رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه، فقال: «أيها الناس كأنَّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأن الحقَّ فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيِّع من الأموات سَفْرٌ[2] عما قليل إلينا راجعون، نأكل تراثهم كأننا مخلَّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمِنَّا كل جائحة[3]، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق ممّا جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنفق الفَضْل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة ولم يعدل عنها إلى بِدْعة» ثم نزل. قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة، لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ، ورُوي هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ. انتهى. وقد أخرج حديث أنس ابن عساكر بنحوه، كما في الكنز[4] وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: أيها الناس - فذكره وزاد: «بيوتهم[5] أجداثهم، ونأكل تراثهم» وفي روايته: «واتَّبع السنة ولم يعدها إلى بدعة». وأخرجه البزَّار[6] عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: «نُبوِّئهم أجداثهم» وفي روايته: «وخالط أهل الفقه، وجانب أهل الشك والبدعة،

---

(١) حلية الأولياء ٣/٢٠٢.

(٢) سفر: مسافرون.

(٣) الجائحة: المصيبة العظيمة.

(٤) كنز العمال ٨/٢٠٤ (١٦/حديث ٤٤١٧٥).

(٥) هكذا في الأصل والكنز، وكأنها محرفة عن: «تبوئهم»، كما سيأتي بيانه.

(٦) كشف الأستار ٤/حديث (٣٢٢٥).

وصلحت علانيتـه، وعزل الناس عن شرِّه». قال الهيثمي[1]: رواه البزار وفيه النضر بن مُحْرِز وغيره من الضعفاء ـ انتهى.

وأخـرج الـطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسـول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: «أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء» فقال رجل: يارسول الله إنا لنستحيي من الله تعالى؟ فقال: «من كان منكم مستحيياً فلا يبيتنَّ ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوَى، وليذكر الموت والبِلَى، وليترك زينة الدنيا». ورواه الترمذي[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه، وقال: حديث غريب. كذا في الترغيب[3].

(خطبته ﷺ في الحشر)

أخرج الشيخان[4] وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: «إنكم ملاقو الله حُفاة عُرَاة غُرْلا»[5] ـ زاد في رواية: «مشاة»، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «ياأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غُرْلاً: ﴿كَمَا بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُه وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فاعِلينَ﴾[6] ألاَ وأنَّ أول الخلائق يُكسى إبراهيم عليه السـلام، ألاَ وإنَّـه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: ياربِّ أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح[7]: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿العزيز

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٢٩.

(٢) الترمذي (٢٤٥٨).

(٣) الترغيب والترهيب ٥/٢٠٠.

(٤) البخاري ٤/١٦٩ و٢٠٤ و٦/٦٩ و٧٠ و١٢٢ و٨/١٣٦، ومسلم ٨/١٥٦ و١٥٧. وانظر المسند الجامع ٩/٦٠١-٦٠٢ حديث (٧٠٨٩).

(٥) غُرْلاً: جمع أغرل وهو غير المختون.

(٦) الأنبياء ١٠٤.

(٧) هو عيسى عليه السلام.

الحَكِيمُ﴾[1] قال: «فيقال لي: إنَّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». زاد في رواية فأقول: «سُحقاً سُحْقاً»[2]. كذا في الترغيب[3].

(خطبته ﷺ في القدر)

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو سهل الجُنْدَيْسابوري عن علي رضي الله عنه، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة» ثم قال: «كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أيَّ عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أيَّ عمل، وقد يُسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال مأشبههم بهم، بل هم منهم، وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم، بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم ،من كتبه الله سعيداً في أمِّ الكتاب، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفُوَاق ناقة[4]، ومن كتبه الله في الكتاب شقياً، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقَى به من قبل موته ولو بفُوَاق ناقة، والأعمال بخواتمها». كذا في الكنز[5]. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه حماد بن واقد الصَّفَّار وهو ضعيف.

(خطبته ﷺ في نفع رحمه)

أخرج ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله

---

(١) المائدة ١١٧-١١٨.

(٢) سحقا: بعدا.

(٣) الترغيب ٥/٣٤٥.

(٤) فواق ناقة: هي المدة بين الحلبتين، والمقصود: الوقت القصير.

(٥) كنز العمال ١/٨٧ (١/حديث ١٥٥٣).

(٦) مجمع الزوائد ٧/٢١٣.

ﷺ وهو يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون: رَحِم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، والله إنَّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنِّي أيها الناس فَرَطٌ لكم يوم القيامة على الحوض، وإنَّ رجالاً يقولون: يارسول الله أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته؛ ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى»[1]. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أحمد[3] أيضاً عن أبي سعيد نحوه، كما في التفسير لابن كثير[4].

(خطبته ﷺ في الولاة والعمال)

أخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «ألاَ إني أُوشك فأُدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي يعملون بما تعملون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زماناً، فيليكم عمّال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لا تعرفون، فمن قادهم[5] وناصحهم، فاولئك قد هلكوا وأهلكوا، وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم[6] بأعمالكم، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء». قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن علي المروزي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري[8] عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) القهقرى: إلى الوراء.

(٢) كنز العمال ١/٩٨ (١/حديث ١٦٧١).

(٣) أحمد ٣/١٨ و٦٢. وانظر المسند الجامع ٦/٤٧١ حديث (٤٦٤٤).

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٢٥٦. واسناده ضعيف لضعف عبدالله بن محمد بن عقيل وجهالة تابعيه حمزة بن أبي سعيد الخدري، فقد تفرد بالرواية عنه عبدالله بن محمد بن عقيل وذكره ابن حبان وحده في «الثقات».

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) أي: فارقوهم.

(٧) مجمع الزوائد ٥/٢٣٧.

(٨) البخاري ٢/١٤ و١٦٠ و٣/٢٠٩ و٨/١٦٢ و٩/٣٦ و٨٨ و٩٥.

ﷺ استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يارسول الله هذا لكم وهذا أُهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيُهدى لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهَّد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده، لا يَغُل[1] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رُغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خُوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعَر، فقد بلَّغتُ». قال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى عُفْرة[2] إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت - رضي الله عنه - من النبي ﷺ فسَلُوه. وأخرجه أيضاً مسلم[3] وأبو داود[4] وأحمد[5]، كما في الجامع الصغير.

(خطبته ﷺ في الأنصار)

أخرج أحمد[6] عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: «ألا إنَّ الناس دثاري والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتَّبعت شُعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذي بين هذين - وأشار إلى نفسه - قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة.

---

(١) لا يَغُل: لا يخون.
(٢) العفرة: بياض غير خالص، فهو كلون عفر الأرض، وهو وجهها.
(٣) مسلم ٦/١١ و١٢.
(٤) أبو داود (٢٩٤٦).
(٥) أحمد ٥/٤٢٣.
(٦) أحمد ٥/٣٠٧. وانظر المسند الجامع ١٦/٣٩٤-٣٩٥ حديث (١٢٥٦٨).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٥.

وعنده أيضاً[1] عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ يعني أباه ـ أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أنَّ النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه، فقال في خطبته: «أما بعد يامعاشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإنَّ الأنصار عيبتي[2] التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي[3] : رجاله رجال الصحيح.

(الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ)

أخرج أبو يعلى[4] والبزّار[5] عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: «اتَّقوا النار ولو بشقِّ تمرة؛ فإنها تقيم العوج، وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان». كذا في الترغيب[6] .

وأخـرج أحمد[7] وابن أبي شيبة[8] وابن ماجة[9] عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «من صلّى عليَّ صلاة لم تزل المـلائكة تصلِّي عليه ما صلَّى عليَّ، فليقلَّ عبد من ذلك أو ليكثر» كذا في الترغيب[10]. وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو رضي الله

---

(١) أحمد ٣/٥٠٠.
(٢) عيبتي: خاصتي وموضع سري.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٦.
(٤) أبو يعلى ١/حديث (٨٥).
(٥) كشف الأستار ١/حديث (٩٣٣).
(٦) الترغيب والترهيب ٢/١٣٤.
(٧) أحمد ٣/٤٤٥ و٤٤٦.
(٨) المصنف لابن أبي شيبة ٢/٥١٦.
(٩) ابن ماجة (٩٠٧).
(١٠) الترغيب والترهيب: ٣/١٦٠. وأخرجه الطيالسي ١/٢٥٩،وعبد بن حميد (٣١٧)، وأبو يعلى (٧١٩٦)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٢٠.

عنهما، قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فقال: «من سره أن يُزَحْزَح عن النار ويدخل الجنة، فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه». كذا في الكنز[1].

وأخرج الشيخان[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قطّ، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[3]. وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: «عُرضت عليّ الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غَطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في الترغيب[4].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[5] قال النبي ﷺ: «أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإنّ النار تمسهم، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتُجعل الضَّبائر[6]، فيُؤتى بهم نَهَراً يقال له الحياة أو الحيوان، فينبتون كما ينبت العشب في حميل[7] السيل». كذا في التفسير لابن كثير[8].

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

---

(١) كنز العمال ١/٧٦ (١/حديث ١٤٤٢).

(٢) البخاري ٦/٦٨ و٨/١٢٧ و٩/١١٨، ومسلم ٧/٩٢ و٩٣. وانظر المسند الجامع ٢/٢٦٦-٢٦٧ حديث (١١٩٤).

(٣) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب.

(٤) الترغيب والترهيب ٥/٢٢٦.

(٥) طه ٧٤.

(٦) الضبائر: الجماعات.

(٧) حميل السيل: ما يحمله السيل.

(٨) تفسير ابن كثير ٣/١٥٩.

قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «أحسنوا ياأيها الناس برب العالمين الظن؛ فإنَّ الربَّ عند ظن عبده به». كذا في الكنز[1].

وأخرج الحاكم[2] عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «ياأيها الناس توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار - أو قال: خياركم من شراركم -» فقال رجل من الناس: بم يارسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيء، أنتم شهودٌ بعضكم على بعض». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبدالله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيباً، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد - أو قال: عن كل رأس - الصغير والكبير والحر والعبد. كذا في الكنز[3].

الجوامع من خطباته ﷺ

(خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك)

أخرج البيهقي في الدلائل[4] وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهني، قال: خرجنا في غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح، فقال: «ألم أقل لك يابلال: اكلأ[5] لنا الفجر؟» فقال: يارسول الله ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلَّى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العُرَى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن،

---

(١) كنز العمال ٢/١٤٣ (٣/حديث ٨٥١٦).

(٢) الحاكم ٤/٤٣٦.

(٣) كنز العمال ٤/٣٣٨ (٨/حديث ٢٤٥٢١).

(٤) دلائل النبوة ٥/٢٤١-٢٤٢.

(٥) اكلأ: احفظ.

وخير الأمور عوازمها[1]، وشرّ الأمور محدثاتها[2]، وأحسن الهَدْي هَدْي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتُّبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دَبْراً[3]، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً[4]، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر[5] في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول[6] من جُثاء[7] جهنم، والكنز[8] كي من النار، والشِّعر من مزامير إبليس، والخمر جماع الإثم، النساء حِبالة الشيطان، والشباب شُعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر بآخره، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا[9] روايا الكذب، وكل ما هو آتٍ قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألَّ على الله يكذبه[10]، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعفُ يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على

---

(١) عوازمها: فرائضها المحتمة.

(٢) المحدث: الذي لا أصل له في كتاب ولا سُنّة.

(٣) يعني: في آخر وقتها.

(٤) هجراً: قليلاً.

(٥) وقر: سكن وثبت.

(٦) الغلول: السرقة من الغنائم والخيانة فيها.

(٧) الجثاء: جمع جثوة، وهو السيء المجموع.

(٨) أي: كنز المال.

(٩) الروايا: نقلة الحديث.

(١٠) يتأل: من يحلف على فعل منكر من المنكرات يعجزه الله ويحل بينه وبين فعله.

الرزية[1] يعوّضه الله، ومن يتبع السُّمعة يسمِّع الله به[2]، ومن يصبر يُضْعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله؛ اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، استغفر الله لي ولكم». وأخرجه أبو نصر السّجزيُّ أيضاً في كتاب «الإبانة» عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرج ابن أبي شيبة[3] وأبو نعيم في الحلية[4] والقُضاعي في «الشهاب» عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكري والديلمي عن عقبة. كذا في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه فيض القدير للمناوي[5]. وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما في زاد المعاد[6].

(خطبة أخرى جامعة له عليه السلام)

أخرج أحمد[7] عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: «إنَّ ربِّي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا: كل مال نحلتُه عبادي حلال، وإني خلقت عبادي حُنفاء كلَّهم. وإن الشياطين أتتهم، فأضلَّتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً، ثم إنَّ الله عز وجل نظر إلى (أهل)[8] الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنَّما بعثتك لأبتليك، وأبتلي بك، وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسله الماء[9] تقرؤه نائماً ويقظان، ثم إنّ الله عز وجل أمرني أن أحرِّق قريشاً، فقلت: يارب إذاً

---

(١) الرزية: المصيبة.

(٢) أي: يفضحه الله.

(٣) المصنف ١٣/٢٩٥-٢٩٦.

(٤) حلية الأولياء ١/١٣٨.

(٥) فيض القدير ٢/١٧٩.

(٦) زاد المعاد ٣/٧.

(٧) أحمد ٤/١٦٢ و٢٦٦. وانظر المسند الجامع ١٤/٤١٤-٤١٦ حديث (١١٠٩١).

(٨) إضافة من المسند.

(٩) أي: هو محفوظ أبداً.

يثلغوا[1] رأسي فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغزِك، وأنفق عليهم فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق مُصَدِّق، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدِّق؛ وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له[2]، الذين هم فيكم تبعً - أو تُبعاء شك يحيى[3] - لا يتبعون[4] أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى عليه طمع وإن دقَّ إلا خانه، ورجل لا يُصْبح ولا يُمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك - وذكر البُخْلَ والكذبَ والشِّنظير[5] الفاحش. وأخرجه أيضاً مسلم[6] والنسائي[7]، كما في التفسير لابن كثير[8].

(خطبة جامعة له عليه السلام يرويها أبو سعيد)

أخرج أحمد[9] والترمذي[10] والحاكم[11] والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: صلَّى رسول الله ﷺ العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «أما بعد: فإنَّ الدنيا خَضِرة حُلْوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر

---

(١) يثلغوا: يشدخوا.

(٢) لا زبر له: لا عقل يزبره عن الشر.

(٣) يحيى بن سعيد أحد رواة الحديث.

(٤) في الأصل: «يبتغون»، وهو جائز، أي: يطلبون، وما أثبتناه من صحيح مسلم.

(٥) الشنظير: السيء الخُلُق.

(٦) مسلم ٨/١٥٨ و١٥٩.

(٧) في فضائل القرآن (٩٥) و(٩٦).

(٨) تفسير ابن كثير ٢/٣٥.

(٩) أحمد ٣/٧ و١٩ و٦١ و٧٠.

(١٠) الترمذي (٢١٩١). وانظر المسند الجامع ٦/٤٩٩-٥٠٠ حديث (٤٦٨٣).

(١١) الحاكم ٤/٥٠٥.

كيف تعملون، فاتّقوا الدنيا واتّقوا النساء؛ فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتَّى: فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً. ألَا وإنَّ الغضب جمرة توقَّد في جوف ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرضَ الأرضَ[1]، ألا إنَّ خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء[2]، وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها، ألَا إنَّ خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطَّلب، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطَّلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطَّلب، أو كان سيء القضاء حسن الطَّلب فإنها بها، ألَا وإنَّ لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإنَّ أكبر الغدر غدر أمير عامة[3] ألَا لا يمنعنَّ رجلاً مهابةُ الناس أن يتكلَّم بالحق إذا علمه، ألَا إنَّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألَا إنَّ مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه». كذا في الجامع وشرحه للمناوي[4]، وقال المناوي: وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء - انتهى.

(خطبة جامعة له عليه السلام أثرها عنه عمر)

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في «شعب الايمان» وابن عساكر عن السائب ابن مهجان من أهل الشام - وكان قد أدرك الصحابة - قال: لما دخل عمر رضي

---

(١) أي: ليجلس على الأرض.

(٢) أي: بطيء الرجوع عن الغضب.

(٣) أي كالخليفة والملك وأمير البلاد.

(٤) فيض القدير ٢/١٨١.

الله عنه الشام، حمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله، وصلة الرحم، وصلاح ذات البين، وقال: «عليكم بالجماعة ـ وفي لفظٍ: بالسمع والطاعة ـ فإنَّ يدَ الله على الجماعة، وإنَّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المُسلم المؤمن، وأمارة المنافق الذي لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك الخير ثواباً، وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، فأجملوا في طلب الدنيا، فإنَّ الله قد تكفَّل بأرزاقكم، وكلٌّ سيتم له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا بالله على أعمالكم؛ فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب صلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقي وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها[١] عن رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[٢].

(آخر خطباته ﷺ)

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «صُبُّوا عليَّ من سبع قرب من آبار شتى؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم». قال: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنَّ عبداً من عباد الله خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله؛ فاختار ما عند الله» فلم يُلَقَّنْها[٣] إلا أبو بكر رضي الله عنه، فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا، فقال رسول الله ﷺ: «على رسلك، أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد

---

(١) أثرها: نقلها.

(٢) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٨).

(٣) أي: لم يفهمها.

فسدُّوها، إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نوراً». قال الهيثمي[1]: رواه الطبرني في الأوسط والكبير[2] باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أُحد فصلّى عليهم فأكثر، وإسناده حسن. انتهى.

وأخرج البيهقي[3] عن أيوب بن بشير رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أفيضوا عليَّ ـ» فذكره بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه، ذَكَرَ أصحاب أحد فاستغفر لهم، ودعا لهم، ثم قال: «يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنَّهم عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»، ثم قال عليه السلام: «أيها الناس إن عبداً من عباد الله ـ» فذكر نحوه. وفي روايته: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير في البداية[4]: هذا مرسل له شواهد كثيرة. انتهى.

وعند أحمد[5] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله الناس فقال: «إنَّ الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خُلَّة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُدَّ إلاَّ باب أبي بكر». وهكذا أخرجه البخاري[6] ومسلم[7] كما في البداية[8].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٤٢.
(٢) المعجم الكبير ١٩/حديث (٧٩١).
(٣) في دلائل النبوة ٧/١٧٧ـ١٧٨.
(٤) البداية والنهاية ٥/٢٢٩.
(٥) أحمد ٣/١٨.
(٦) البخاري ٥/٧٣.
(٧) مسلم ٧/١٠٨.
(٨) البداية ٥/٢٢٩.

وأخرجه البخاري[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء[2]، ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر - فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام. كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه - وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم - أن النبي ﷺ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: «إنكم يامعشر المهاجرين -» فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدَّم في حديث أيوب عند البيهقي. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبراني[7] أيضاً عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: آخر خطبة خَطَبَناها رسول الله ﷺ - فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرج الحاكم[9] عن عبدالله بن كعب عن أبيه - فذكر نحوه،وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه سمع أبا

---

(١) البخاري ٢/١٤ و٤/٢٤٨ و٥/٤٣.
(٢) دسماء: سوداء.
(٣) البداية ٥/٢٣٠.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/٢٥١.
(٥) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٥٩).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٣٧.
(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٥٨).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٣٧.
(٩) الحاكم ٤/٧٨.

هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ في آخر خطبته يقول: «إنَّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة، كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع، وحشره الله في أول زمرة من التابعين، وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله». قال الهيثمي[1]: وفيه بقيَّة بن الوليد وهو مدلِّس وقد عنعنه[2]. انتهى.

(خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب)

أخرج الحاكم[3] عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه، قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فخطبنا إلى الظهر، ثم نزل فصلى الظهر، ثم خطبنا إلى العصر، فنزل فصلَّى العصر، ثم صعد فخطبنا إلى المغرب، وحدثنا بما هو كائن، فأعلمُنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وصححه الذهبي.

(كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة)

أخرج ابن سعد[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس، احمرت عيناه، ورفع صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش: صَبَّحَتْكُم أو مَسَّتْكُم، ثم يقول: «بُعثت أنا والساعةُ كهاتين» - وأشار بالسبَّابة والوسطى - ثم يقول: «أحسن الهَدْي هَدْي محمد، وشر الأمور مُحدَثاتها، وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالاً فلأهله، ومن نرك دَيْناً أو ضَياعاً[5] فإليّ وعليَّ. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات[6] عن جابر -

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٣٩.

(٢) وهو ضعيف أيضاً.

(٣) الحاكم ٤/٤٨٧.

(٤) طبقاته الكبرى ١/٣٧٦.

(٥) ضياعاً: عيالاً.

(٦) الأسماء والصفات ١٤٤.

نحوه. وفي روايته: وعلاصوته، وقال: ورواه مسلم في الصحيح[1].

خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(خطباته رضي الله عنه لما ولي الخلافة)

أخرج ابن سعد[2] والمَحَاملي وغيرهما عن عروة، قال: لما ولي أبو بكر، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس: قد وُلِّيت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وسن النبي ﷺ السنن، فعلمنا أن أكيس الكَيْس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق. أيها الناس: إنما أنا متبع ولست بمبتدع؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن زِغت فقوِّموني، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز[3].

وأخرجه الدِّينَوَري عن عبدالله بن عُكَيم، قال: لمَّا بُويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اعلموا أيها الناس أن أكيس الكَيْس ـ فذكر نحوه وزاد في آخره: وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز[4].

وأخرجه البيهقي[5] عن الحسن[6] ـ فذكر بعض ما تقدَّم وزاد بعد قوله:

---

(١) مسلم ٣/١١. وانظر المسند الجامع ٣/٤٨٦ حديث (٢٢٩٩).

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٨٢-١٨٣.

(٣) كنز العمال ٣/١٣٠ (٥/حديث ١٤٠٧٣).

(٤) نفسه ٣/١٣٥ (٥/حديث ١٤١١٤).

(٥) السنن الكبرى ٦/٣٥٣.

(٦) الحسن البصري.

أحمق الحمق الفجور: ألَا وإنَّ الصدق عندي الأمانة والكذب الخيانة، وزاد بعد قوله: ولست بخيركم - قال الحسن: هو - والله - خيرهم غير مدافَع ولكن المؤمن يهضم نفسه[1] - وزاد: ثم قال: ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أحدكم - قال الحسن: صدق والله - وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي؛ إنما أنا بشر فراعوني.

وأخرجه أبو ذر الهَرَوي وابن راهويه كما في الكنز[2] عن الحسن أن أبا بكر الصدِّيق خطب، فقال: أما - والله - ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارها، ولوددتُ أنَّ فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثِّر في أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فقوِّموني. قال الحسن: خطبة والله ما خُطب بها بعده. وأخرجه أبو ذر الهَرَوي في «الجامع» عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كما في الكنز[3] وفي روايته: وإنما أنا بشر أصيب وأخطىء، فإذا أصبت فأحمدوا الله، وإذا أخطأت فقوِّموني.

وأخرجه أحمد[4] أيضاً عن قيس بن أبي حازم، قال: إني لجالس عند أبي بكر الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر، قال - فذكر قصة - فنودي في الناس: إنَّ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر - شيئاً صنع له، كان يخطب عليه - وهي أول خطبة في الإسلام[5]، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ولوددت أن هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أُطيقها، إنْ كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي

---

(١) أي: يضع من قدره تواضعاً.
(٢) كنز العمال ٣/١٢٦ (٥/حديث ١٤٠٦٢).
(٣) كنز العمال ٣/١٣٦ (٥/حديث ١٤١١٨).
(٤) أحمد ١/١٣-١٤.
(٥) يعني: بعد وفاة رسول الله ﷺ.

من السماء. قال الهيثمي[1]: وفيه عيسى بن المسيّب البجلي وهو ضعيف ـ إهـ.

وقد تقدم من ذلك الخطبةُ من طريق عيسى بن عطية عند الطبراني قال: يأيها الناس إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً، فهم عُوَّاذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلبنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إنَّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمثِّل بأشعاركم وأبشاركم، يأيها الناس تفقّدوا ضرائب غلمانكم، إنه لا ينبغي للحم نبت من سُحْت[2] أن يدخل الجنة.

وأخرجه الطبري في التاريخ[3] عن عاصم بن عدي، قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من مُتَوَفَّىٰ رسول الله ﷺ لِيَتِمَّ بعث أسامة: ألاَ لا يبقينَّ بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُرْف، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ياأيُّها الناس، إنما أنا مثلكم؛ وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق؛ إنّ الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا متَّبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زِغت فقوِّموني، وإنَّ رسول الله ﷺ قُبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربةِ سوط فما دونها، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غُيِّب عنكم علمُهُ، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلاَّ وأنتم في عمل صالح فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم من قبل أن تُسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإنَّ قوماً نَسُوا آجالهم، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم. الجدَّ الجدَّ، والوحا[4] الوحا، والنجاءَ النجاءَ؛ فإن

---

(١) مجمع الزوائد ٥/١٨٤.

(٢) السحت: الحرام.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٣/٢٢٣ـ٢٢٤.

(٤) الوحا: السرعة.

وراءكم طالباً حثيثاً، أجلاً مَرُّه سريعٌ، احذروا الموت، واعتبروا بالآباء والأبناء، والإخوان، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

وأخرج ابن زنجويه في كتاب «الأموال» عن سعيد بن أبي مريم، قال: بلغني أنَّه لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه - والله - لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها، لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إليَّ، ثم لا يكون خيراً له، ألا (إن)[1] أشقَى النـاس في الـدنيا والآخـرة الملوك، فاشـرأب (النـاسُ)[2] ورفعـوا إليه رؤوسهم، فقال: على رِسْلكم إنكم عَجِلون؛ إنه لن يملك مَلِكٌ قط إلا علم الله مُلْكه قبل أن يملِّكه فَينقُصَ نصفَ عمره، ويوكل به الرَّوْع والحزن، ويزهده فيما بيده، ويرغبه فيما بأيدي الناس، فتضنك معيشته، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً، حتى إذا أضحى ظلُّه، وذهبت نفسه، وورد إلى ربه، فحاسبه فشدَّ حسابه، وقلَّ غفرانه له، ألاَ إنّ المساكين هم المغفورون، ألاَ إن المساكين هم المغفورون، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون. كذا في الكنز[3].

(خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن عُكَيم، قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلِطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف[5] بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ في الخيْرَاتِ وَيَدْعونَنَا رَغَباً ورَهَباً وكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[6] ثم اعلموا عباد الله أن الله

---

(١) إضافة من الكنز.

(٢) كذلك.

(٣) كنز العمال ٣/١٦٢ (٥/حديث ١٤٢٩٢).

(٤) حلية الأولياء ١/٣٥.

(٥) الإلحاف: الإلحاح.

(٦) الأنبياء ٩٠.

تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدِّقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة، ووكَّل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون؛ ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسُوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوَحَا الوَحَا، النجاء النجاء، إنَّ وراءكم طالباً حثيثاً، أمرُه سريع. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[1] وهَنَّاد والحاكم[2] والبيهقي بمثله، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في «قِصَر الأمل»؛ كما في الكنز[3].

(خطبة له رضي الله عنه في التقوى والاعتبار بمن مضى)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عمرو بن دينار، قال: خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم، أن تتّقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً ـ فذكر نحو حديث عبدالله بن عُكَيم، وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربَّكم أطعتم، وحقكم حفظتم، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم، واجعلوها نوافل بين أيديكم، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تَفَكَّروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نُسوا ونُسي ذكرهم، فهم اليوم كَلاَشيء، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا،

---

(١) المصنف ١٣/٣٨٣.
(٢) الحاكم ٣/٣٨٣.
(٣) كنز العمال ٨/٢٠٦ (١٦/حديث ٤٤١٨٠).
(٤) حلية الأولياء ١/٣٥.

وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً[1]، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدَّموا، فحلُّوا الشقوة والسعادة، إنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، وإنه لا خير بخير بعده . ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم[2].

وعنده أيضاً[3] عن نُعيم بن نمحة قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل معلوم ـ فذكر نحو حديث عبدالله بن عُكَيم وزاد: ولا خير في قول لا يراد به وجه الله تعالى، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهلُه حلمَه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. كذا في حلية أبي نعيم.

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نُعيم بن نَمْحة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره[4] وقال: هذا إسناد جيِّد ورجاله كلهم ثقات وشيخ حَريز[5] بن عثمان وهو نُعيم بن نَمْحَة[6] لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجِستاني قد حكم بأن شيوخ حَرِيز[7] كلهم ثقات، وقد رُوي لهذه الخطبة شواهد من وجوه أُخر ـ انتهى.

(رواية الطبري لخطبته في التقوى والاعتبار بمن مضى)

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في تاريخه[8] عن عاصم بن عدي بإسناد

---

(١) الركز: الصوت الخفي.

(٢) كنز العمال ١٦/حديث (٤٤١٧٧).

(٣) حلية الأولياء ١/٣٦، وهو في الكنز ١٦/حديث (٤٤١٧٩).

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٢.

(٥) في الأصل: «جرير» مصحف.

(٦) في المطبوع من الكنز (١٦/حديث (٤٤١٧٩): «قحمة» محرف. وانظر شيوخ حريز في تهذيب الكمال ٥/٥٧٠.

(٧) تصحف في الأصل الى: «جرير» بالجيم.

(٨) تاريخ الأمم والملوك ٣/٢٢٤ـ٢٢٥.

فيه سَيْف، فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أُريد به وجهه؛ فأريدوا الله بأعمالكم، واعلموا أنَّ ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعةٌ أتيتموها، وخطأ ظفرتم به، وضرائبُ أدَّيتموها، وسلفٌ قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكَّروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الجبّارون؟ وأين الذين كان لهم ذِكْر القتال والغلبة في مواطن الحروب؟ قد تضعضع بهم الدهر، وصاروا رميماً، قد تُركت عليهم القالات : الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات. وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعَمَروها؟ قد بعدوا ونُسي ذكرهم، وصاروا كَلَاشيء، ألاَ إن الله قد أبقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات ومضَوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبقينا خَلَفاً بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا، وإن اغتررنا كنا مثلهم، أين الوُضَّاء[1] الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً، وصار ما فرَّطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنَو المدائن وحصَّنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خَلَفهم، فتلك مساكنهم خاوية، وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم رِكْزاً؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدَّموا فحلُّوا عليه، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا إن الله ـ لا شريك له ـ ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، واعلموا انكم عبيد مدينون، وأن ما عنده لا يُدرك إلاَّ بطاعته، أمَا إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة.

(خطبة جامعة له رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الحذر» وابن عساكر عن موسى بن عقبة

---

(١) جمع وضيء.

أن أبـا بكـر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمده ونستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلي وأجلكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، ومن يطع الله ورسوله فقد رَشَد، ومن يعصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شَرَعَ لكم وهداكم به، فإن جوامع هُدَى الإسلام بعد كلمة الإخلاص، السمعُ والطاعةُ لمن ولَّاه الله أمركم، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أفلح، وأدَّى الذي عليه من الحق. وإياكم واتِّباع الهوى، قد أفلح من حُفظ من الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخر، وما فخر من خُلِق من تراب، ثم إلى التراب يعود؟ ثم يأكله الدود، ثم هو اليوم حيٌّ، وغداً ميت؟ فاعملوا يوماً بيوم وساعة بساعة، وتوقَّوا دعاء المظلوم، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإن العمل كله بالصبر، واحـذروا والحـذر ينفـع، واعملوا والعمل يُقبل، واحذروا ما حذَّركم الله من عذابه، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تُفَهّموا، واتقوا تُوَقَّوا، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نَجَا به من نَجَا قبلكم، قد بيَّن لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحب من الأعمال وما يكره، فإني لا آلوكم ونفسي، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمـالكم فربَّكم أطعتُم، وحـظَّكم حفظتُم، واغتبطتم، وما تطوَّعتم به فاجعلوه نوافلَ بين أيديكم، تستوفوا بسلفكم، وتُعطَوا جزاءكم حين فقـركم وحـاجتكم إليها، ثم تَفَكَّروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضَوا، قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه، وحلّوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إن الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وصلُّوا على نبيكم صلى الله عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. كذا في

الكنز[1].

(خطبة له رضي الله عنه في حال من يكفر بنعمة الله في الآخرة)

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون، قال: خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يُؤتى بعبدٍ قد أنعم الله عليه، وبسط له في الرزق، قد أصحَّ بدنه، وقد كَفَر نعمة ربِّه، فيوقف بين يدي الله تعالى فيُقال له: ماذا عملت ليومك هذا، وما قدَّمت لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيراً، فيبكي حتى تنفد الدموع، ثم يُعيَّر فيُخزَى بما ضيّع من طاعة الله فيبكي الدم، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يُعيَّر فيُخـزى بما ضيَّع من طاعة الله، فينتحب[2] حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه، وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يقول: ياربِّ ابعثني إلى النار وارحمني من مقامي هذا، وذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ يحَادِدِ الله وَرَسُوْلَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيْهَا ذلِكَ الْخزْيُ الْعَظِيْمُ﴾[3]. كذا في الكنز[4].

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي الدنيا والدِينَوَري عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصدِّيق خطب الناس، فقال: والذي نفسي بيده، لئن اتقيتم وأحسنتم؛ ليوشكنَّ أن لا يأتي عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسَّمْن. كذا في الكنز[5].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس، فقال: يامعشر المسلمين، استحيوا من الله عز

---

(١) كنز العمال ٨/٢٠٦ (١٦/حديث (٤٤١٨٤).

(٢) أي: يبكي رافعاً صوته.

(٣) التوبة ٦٣.

(٤) كنز العمال ١/٢٤٦ (٢/حديث ٤٣٩١).

(٥) نفسه ٨/٢٠٦ (١٦/حديث ٤٤١٨٣).

(٦) حلية الأولياء ١/٣٤.

وجل، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنّعاً بثوبي استحياءً من ربي عز وجل. وأخرجه ابن المبارك ورُستَه وابن أبي شيبة[1] والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن الزبير نحوه، كما في الكنز[2]. وأخرجه ابن حِبّان في «روضة العقلاء» عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً وهو يخطب: استحيوا من الله، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنِّعاً[3] رأسي حياءً من ربي. كذا في الكنز[4] وقال: وهو منقطع.

وأخرج الترمذي[5] ـ وحسَّنه ـ والنَّسائي[6] عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى، فقال: «سلُوا الله العفو والعافية، فإنَّ أحداً لم يعطَ بعد اليقين[7] خيراً من العافية». كذا في الترغيب[8].

وعند أحمد[9] والنَّسائي[10] وابن حِبَّان[11] والحاكم[12] عن أوسط[13]، قال: خطبنا أبو بكر الصديق، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول، فقال: «سلوا الله المعافاة ـ أو قال: العافية ـ فإنه لم يُعطَ أحد قط بعد اليقين

---

(١) المصنف ١/١٠٥-١٠٦.

(٢) كنز العمال ٨/٣٠٦ (١٦/حديث ٤٤١٨١).

(٣) مُقَنِّعاً: مغطياً.

(٤) كنز العمال ٥/١٢٤ (٩/حديث ٢٧١٨٧).

(٥) الترمذي (٣٥٥٨). وانظر المسند الجامع ٩/٦٤٠ حديث ٧١٣٠.

(٦) في عمل اليوم والليلة (٨٨٤).

(٧) اليقين: الايمان.

(٨) الترغيب والترهيب ٥/٢٣٣.

(٩) أحمد ١/٣ و٥ و٧ و٨.

(١٠) في عمل اليوم والليلة (٨٧٩) و(٨٨٠) و(٨٨١) و(٨٨٢) و(٨٨٣). وانظر المسند الجامع ٩/٦٣٦-٦٣٧ حديث (٧١٢٥).

(١١) ابن حبان (٩٥٢) و(٥٧٣٤).

(١٢) الحاكم ١/٥٢٩.

(١٣) في الأصل: «أوس» محرف، وهو أوسط بن إسماعيل البجلي.

أفضـل من العافية ـ أو: المعافاة ـ وعليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنـة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور وهما في النار، لا تحاسَدُوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله». كذا في الكنز[1].

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: خطب أبو بكر الصدِّيق فقال: قال رسول الله ﷺ: «تعوَّذوا بالله من خشوع النفاق». قالوا: يارسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: «خشوع البدن، ونفاق القلب». كذا في الكنز[2].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] وابن جرير عن أبي العالية، قال: خطبنا أبو بكر الصدِّيق، فقال: قال رسول الله ﷺ: «للظاعن[4] ركعتان وللمقيم أربع، مولـدي بمكـة، ومهاجَري بالمدنية، فإذا خرجت مُصعِداً من ذي الحُلَيفة[5] صلَّيت ركعتين حتى أرجع». كذا في الكنز[6].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن أبي ضَمْرة، قال: خطب أبو بكر الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام، فتأتون أرضاً رفيقة، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبنى لكم فيها مساجد، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها تلهِّياً، إنما بنيت للذكر. كذا في الكنز[7].

وأخرج ابن أبي شيبة[8] عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي

---

(١) كنز العمال ١/٢٩١ (٢/حديث ٤٩٢٤).
(٢) نفسه ٤/٢٢٩ (٨/حديث ٢٢٥٢٥).
(٣) حلية الأولياء ٢/٢٢٢.
(٤) الظاعن: المسافر.
(٥) موضع بالقرب من المدينة يُعرف اليوم بأبيار علي.
(٦) كنز العمال ٤/٢٣٩ (٨/حديث ٢٢٦٩٣)، وأخرجه الحسن بن سفيان، كما في الكنز ٧/حديث (٢٠١٨٧).
(٧) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٧٩).
(٨) المصنف ١٣/٢٦١.

الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خُلق من مجرى البول مرتين. فيذكر حتى يتقذَّر أحدنا نفسه. كذا في الكنز[١].

وقد تقدَّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد، وخطبته في التحذير عن التفرّق، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قريش في الخلافة، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في رد البَيْعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته في تفسير آية ﴿لَا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[٢] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[٣] عن حُميد بن هلال، قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نفض يده عن تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبيَّ، فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلوا[٤] فيه عن الجَزْء[٥] والأمانة؛ ولئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم. قال الرجل: فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا[٦].

---

(١) كنز العمال ٨/٢٠٥ (١٦/حديث ٤٤١٧٨).

(٢) المائدة ١٠٥.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/٢٧٥.

(٤) آلو: أقصّر.

(٥) الجزء: ما يجزىء فيه، أي: ما يكفي.

(٦) أي: هكذا كانت سيرته إلى حين وفاته رضي الله عنه.

(خطبته رضي الله عنه حين ولي الخلافة)

وأخرج الدِّينَوَري عن الشّعْبي، قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله. ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الفضائلي عن الشَّعْبي - نحوه كما في الرياض النضرة[2].

وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في «الزهد» وابن أبي شيبة[3] وغيرهم عن عمر أنه قال في خطبته: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية. كذا في الكنز[4].

(خطبة له رضي الله عنه في طريقة معرفته الناس وفي أمور أخرى)

أخرج أحمد[5] وابن سعد[6] ومسدَّد وابن خزيمة والحاكم[7] والبيهقي[8] وغيرهم[9] عن أبي فراس، قال: خطب عمر بن الخطاب، فقال: ياأيها الناس

---

(١) كنز العمال ٨/٢١٠.
(٢) الرياض النضرة ٢/٨٩.
(٣) المصنف ١٣/٢٧٠.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤٢٠٣).
(٥) أحمد ١/٤١.
(٦) طبقاته الكبرى ٧/١٢٣.
(٧) الحاكم ٤/٤٣٩.
(٨) السنن الكبرى ٩/٢٩ و٤٢.
(٩) منهم: الطيالسي (٥٤)، وأبو داود (٤٥٣٧)، والنسائي ٨/٣٤.

ألاَ إنَّما كنَّا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبي ﷺ، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألاَ وإن النبي ﷺ قد انطلق، وانقطع الوحي، وإنَّما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألاَ إنه قد أتى عليَّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده؛ فقد خُيِّل لي بأَخَرةٍ أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءته، وأريدوه بأعمالكم، ألاَ وإني - والله - ما أرسل عُمّالي إليكم ليضربوا أبشاركم[1]، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم إليكم ليعلِّموكم دينكم، وسنتكم، فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ. فوالذي نفسي بيده، إذاً لأقصنَّه منه، ألاَ لا تضربوا المسلمين فتذلُّوهم، ولا تجمِّروهم[2] فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفِّروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيِّعوهم. كذا في الكنز[3]. قال الهيثمي[4]: أبو فراس لم أرَ من جَرَحه ولا وثَّقه وبقية رجاله ثقات انتهى. وقال الحاكم[5]: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

(خطبة له رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور وعن قول: فلان شهيد)

أخرج عبدالرزاق[6] والطيالسي[7] وأحمد[8] والدارمي[9] والترمذي[10] -

---

(١) أبشاركم: جلودكم.

(٢) التجمير: التجميع في الثغور وعدم العودة إلى الأهل.

(٣) كنز العمال ٨/٢٠٩ (١٦/حديث ٤٤٢١٢).

(٤) مجمع الزوائد ٥/٢١١.

(٥) الحاكم ٤/٤٣٩.

(٦) مصنف عبدالرزاق ٦/حديث (١٠٣٩٩).

(٧) الطيالسي (٦٤).

(٨) أحمد ١/٤٠ و٤١ و٤٨.

(٩) الدارمي (٢٢٠٦).

(١٠) الترمذي (١١١٤).

وصحَّحه ـ وأبو داود [1] والنسائي [2] وابن ماجة [3] وغيرهم [4] عن أبي العجفاء، قال: خطب عمر فقال: ألا لا تُغْلو صَداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية إنَّ أحدكم ليُغْلي صَدُقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وهي تقول: قد كلَّفت لك علق القربة [5]. وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم: قتل فلان شهيداً، أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أوقر عجز دابته، أو دفَّ راحلته ذهباً أو وَرِقاً [6] يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة».

وعند سعيد بن منصور وأبي يَعْلى عن مسروق، قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قال: أيها الناس ما إكثاركم في صَدَاق النساء، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصداق فيما بينهم أربع مئة درهم فما دون ذلك، فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها. كذا في الكنز [7]. وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح.

(خطبة له في النهي عن الكلام في القدر)

أخرج أبو داود في كتاب «القدريّة» [8] وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم

---

(١) أبو داود (٢١٠٦).

(٢) النسائي ٦/١١٧.

(٣) ابن ماجة (١٨٨٧).

(٤) منهم: ابن أبي شيبة ٤/١٨٧، والحميدي (٢٣)، وابن حبان (٤٦٢٠)، والحاكم ٢/١٧٥-١٧٦، والبيهقي في السنن ٧/٢٣٤، والمزي في تهذيب الكمال ٣٤/٧٩-٨٠.

(٥) أي: تجشمت لأجلك كل شيء حتى الحبل الذي تعلق به القربة.

(٦) الوَرِق: الفضة.

(٧) كنز العمال ٨/٢٩٧ (١٦/حديث ٤٥٧٩٠).

(٨) هكذا سماه صاحب الكنز، وهو كتاب «القدر».

عن عمر رضي الله عنه أنه خطب بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال له قس بين يديه كلمةً بالفارسية[1]، فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: كذبت ياعدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلَّك وهو يدخلك النار إن شاء الله، ولولا وُلْتَ عقداً، لضربت عنقك، ثم قال: إنّ الله لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه». فتفرّق الناس ويختلفون في القدر[2].

وعند الّلالَكائي وابن عساكر وغيرهما عن عبدالرحمن بن أبزَى، قال: أُتي عمر فقيل له: إن ناساً يتكلَّمون في القدر، فقام خطيباً فقال: ياأيها الناس إنما هلك من كان قبلكم من الأمم في أمر القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلَّمان فيه إلا ضربت أعناقهما. فأحجم الناس فما تكلَّم أحد حتى ظهر نابغة[3] بالشام زمن الحجاج. كذا في الكنز[4].

(خطبة له رضي الله عنه في الجابية)

أخرج العدني عن الباهلي أن عمر قام في الناس خطيباً مدخله في الشام بالجابية[5] فقال: تعلَّموا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله؛ فإنه لم يَبلغ منزلةُ ذي حق أن يُطاع في معصية الله، واعلموا أنه لا يقرِّب من أجل ولا يبعد من رزق الله، قولٌ بحق وتذكير عظيم واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً، فإن صبر أتاه رزقه، وإن اقتحم هُتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه.

---

(١) لا أعلم لِمَ يتكلم القس، وهو نصراني من بلاد الشام، الفارسية؟!
(٢) كنز العمال ١/٨٦ (١/حديث ١٥٤٧).
(٣) أي: جماعة جدد ظهروا.
(٤) كنز العمال ١/٨٦ (١/حديث ١٥٤٨).
(٥) قرية، كانت في جنوب دمشق.

وأدِّبـوا الخيل، وانتضلوا[١]، وانتعلوا، وتسـوَّكـوا، وتمعـددوا[٢] وإياكم وأخلاق العجم، ومجاورة الجبّارين، وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار، وتدعوا نساءكم يدخلن الحمامات؛ فإن ذلك لا يحل، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم؛ فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم، وإياكم والصَّغار أن تجعلوه في رقابكم، وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بهـا حيث نزلتم. واعلمـوا أن الأشربة تصنع من ثلاثة: من الزبيب والعسل والتمر، فما عُتِّق منها فهو خمر لا يحل، واعلموا أن الله لا يزكِّي ثلاثة نَفَر، ولا ينظر إليهم، ولا يقرِّبهم يوم القيامة، ولهم عذاب أليم: رجل أعطى إمامه صفقة[٣] يريد بها الدنيا؛ فإن أصابها وفي له، وإن لم يصبها لم يفِ له، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف بالله لقد أُعطي بها كذا وكذا، فاشتريت لقوله[٤]. وسبابُ المؤمن فسوق، وقتاله كفر، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام، ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عَرَّافاً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ. كذا في الكنز[٥].

(خطبة جامعة له رضي الله عنه في الجابية)

وذكر في الكنز[٦] عن موسى بن عقبة، قال: هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي بطاعته يُكرم أولياؤه، وبمعصيته يُضل أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة

---

(١) انتضلوا: ارموا بالسهام.

(٢) أي: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وقشف.

(٣) صفقة: بيعة.

(٤) لم يذكر هنا الثالث، وهو كما في «الترغيب»: «رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل».

(٥) كنز العمال ٢٠٧/٨ (١٦/حديث ٤٤١٨٧).

(٦) كنز العمال ٢١٠/٨ (١٦/حديث ٤٤٢١٣).

في فعل ضلالة حَسِبها هُدَى، ولا في ترك حق حَسِبه ضلالة، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته، وأن نقيم فيكم أمرَ الله عز وجل في قريبِ الناس وبعيدِهم ولا نُبالي على مَنْ مال الحق، وقد علمتُ أن أقواماً يتمنون في دينهم، فيقولون: نحن نصلِّي مع المصلِّين، ونجاهد مع المجاهدين، وننتحل الهجرةَ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه، وإن الإيمان ليس بالتحلِّي، وإنَّ للصلاة وقتاً اشترطه الله؛ فلا تصلح إلا به، فوقتُ صلاة الفجر حين يزايل المرءَ ليلُه، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه، فآتوها حظها من القرآن. ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ[1]، فحين تزيغ عن الفلك[2] حتى يكون ظلك مثلك، وذلك حين يهجِّر المهجِّر[3]، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك، حتى تكون على حاجبك الأيمن، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود، وذلك لئلا ينام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن تصفارَّ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثَّقال[4] فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعسعس الليل، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه. هذه مواقيت الصلاة ﴿إنَّ الصَّلاة كَانت على المؤمِنِيْن كِتَاباً مَوقُوتاً﴾[5] ويقول الرجل: قد هاجرت ولم يهاجر، وإن المهاجرين الذي هجروا السيئات، ويقول أقوام: جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو، واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام يحسنون القتال، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف من الحتوف، وكل امرىء على ما قاتل عليه، وإن الرجل

---

(١) القيظ: الصيف.

(٢) أي: حين تميل الشمس عن كبد السماء.

(٣) يعني: يسير في الهاجرة.

(٤) الثقال: البطيء.

(٥) النساء ١٠٣.

ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فيُنجِّي من يعرف، ومن لا يعرف ، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلِّم أباه وأمه، وإن الكلب ليهِرُّ[1] من رواء أهله ، واعلموا أن الصوم حرام يُجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً؛ فافهموا ما توعظون به فإن الحَرِبَ[2] من حَرَبَ دينه[3]، وإن السعيد من وُعظ بغيره، وإن الشقيَّ من شقي في بطن أمه وإن شر الأمور مُبتدعاتها، وإن الاقتصاد في سُنَّة خيرٌ من الاجتهاد في بدعة، وإن للناس نفرةً عن سُلطانهم؛ فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن[4]. مجبولةً، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا، فلا تطمئنوا إلى من أوتي مالاً. عليكم بهذا القرآن؛ فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي عليَّ فيما ولَّاني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نُصْحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جَنَّدنا جنودكم، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووَسَّعنا لكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجّة لكم على الله، بل لله الحجة عليكم؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وقال ابن كثير في البداية[5] ذكر سيف في سياقه؛ أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها عليَّ بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها: أيها الناس أصلحوا سرائركم؛ تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تُكفَوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي (لَمُعرَقٌ له في

---

(١) يهر: ينبح.

(٢) الحَرِب: الذي يُسلب ماله، وهو الذي نزل به الحَرَبُ، وهو محروب وحريب أيضاً.

(٣) حرب دينه: أفسد دينه.

(٤) الضغائن: الأحقاد.

(٥) البداية ٧/٥٦.

الموت)[1]، ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لَحْبَ ـ طريق[2] ـ وجه الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلونَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن. وهي خطبة طويلة اختصرناها ـ انتهى.

(خطبة له رضي الله عنه في الجابية يروي بها كلاماً عن النبي عليه السلام)

وعند أحمد[3] عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إنَّ الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يُسألها، فمن أراد منكم بحبوحة الجنّة، فيلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونَّ أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

وعنده أيضاً[4] عن سويد بن غَفَلة أن عمر رضي الله عنه خطب الناس بالجابية، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه.

(خطبة له رضي الله عنه بالجابية في عام عمواس حين أراد الرجوع)

وذكر في البداية[5] أيضاً: قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عَمَواس في آخر سنة سبع عشرة، قال: فلما أراد القفول[6] إلى المدينة في ذي

---

(١) مابين العضادتين إضافة لابد منها ليستقيم المعنى، وهي من خطبة لعمر بن عبدالعزيز.

(٢) هكذا في أصل البداية فكأنه شرح «لحب» بأنها: طريق، أو أنها وردت مرة «لحب» ومرة «طريق».

(٣) أحمد ١/١٨. وانظر مسند الجامع ١٤/٥٩-٦٠ حديث (١٠٦٥٤).

(٤) أحمد ١/٥١. وانظر مسند الجامع ١٣/٦٠١-٦٠٢ حديث (١٠٥٧٣)

(٥) البداية والنهاية ٧/٧٩.

(٦) القفول: الرجوع.

الحجة منها، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إني قد وُلِّيتُ عليكم،وقضيتُ الذي عليَّ في الذي ولّاني الله من أمركم، إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، وهيأنا لكم الفروج[1] وبوَّأنا لكم ووسَّعنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وسمَّينا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بأعطاياتكم، وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا؛ نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. انتهى.

(خطبتان له رضي الله عنه في ولايته وبيان حق رعيته عليه)

أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[2] عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب، فحمد الله وأثنى عليه بما هوّ أهله، ثم ذكَّر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر، ثم قال: ياأيها الناس إني قد ولِّيت عليكم، ولولا رجاءُ أن أكون خيرَكم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهمِّ أموركم، ما تولَّيت ذلـك منكم، ولكفى عمر مُهماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال: إن الله عز وجل قد ولّاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قَسْمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغيِّر الذي وليتُ من خلافتكم من خُلُقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولنَّ أحد منكم: إنَّ عمر تغيَّر منذ وُلِّي،

---

(١) في الأصل: «العروج» محرف، والفروج: الثغور.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢١٤-٢١٥.

أعقِلُ الحقَّ من نفسي وأتقدَّم، وأبيِّن لكم أمري؛ فأيُّما رجل كان له حاجة أو ظُلِمَ مظلمة، أو عتب علينا في خُلُق فليؤذنِّي[1]، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقـوى الله في سركم وعـلانيتكم، وحُرُماتكم وأعراضكم، وأعطُوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إليَّ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إليَّ صلاحكم، عزيز عليَّ عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطَّلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا أَكِلُه إلى أحد ولا أستطيع ما بَعُدَ منه إلا بالأُمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله.

(خطبة له رضي الله عنه في نصح الرعية وبيان حقها عليه)

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه[2] أن عمر رضي الله عنه خطب أيضاً، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ: أيها الناس، إنَّ بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنىً، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجَّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤخذون بالوحي، فمن أسر شيئاً أُخذ بسريرته، ومن أعلن شيئاً أُخِذَ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنَّه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننَّا به حسناً، واعلموا أن بعض الشحِّ شعبة من النفاق، فأنفقوا ﴿خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِه فأولئِك هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[3] أيها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القُباطي[4] فإنه إن لم يشفّ[5] فإنه يَصِف؛ أيها

---

(١) يؤذني: يُعْلمني.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢١٥.

(٣) التغابن ١٦.

(٤) ثياب مصرية رقيقة.

(٥) يشف: يبدي ماوراءه.

الناس إني لوددت أن أنجو كفافاً لا لي ولا عليَّ، وإني لأرجو إن عُمِّرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وألَّا يبقى أحد من المسلمين - وإن كان في بيته - إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، ولا يُعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً، وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، ولقليل في رفق خير من كثير في عنف[1]، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره.

(خطبة له عظيمة في بيان نعم الله على المسلمين وفي الحضِّ على شكرها)

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه[2] عن عروة وغيره، قالوا: خطب عمر أيضاً فقال: إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحجج[3] فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا، عن غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، و﴿سَخَّر لكُمْ ما في السَّمواتِ، وَمَا في الأرضِ وَأسبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً﴾[4] وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون.

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم نعم عمَّ بها بني آدم، ومنها نعم اختصَّ بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصّة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم[5]

---

(١) عنف: شدة.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢١٦.

(٣) الحج: الحجة

(٤) لقمان ٢٠.

(٥) فدحهم: أثقلهم.

حقها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان: أمة مستعبدة للإسلام وأهله، يجزون لكم[1] يُستصفون[2] معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤونة[3] ولكم المنفعة. وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل[4] يلجؤون إليه، ولا مهرب يتَّقون به، قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم، مع رفاغة[5] العيش، واستفاضة المال، وتتابع البعوث، وسدّ الثغور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يُحصى عددها ولا يقدَر قدرها، ولا يستطاع أداء حقِّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا هو، الذي أبلانا هذا، أن يرزقنا العمل بطاعته، والمسارعة إلى مرضاته.

واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿أَخْرِجْ قومَك من الظُّلُماتِ إلى النُّورِ وذَكِّرْهُمْ بأيَّام الله﴾[6] وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إذ أَنْتُم قَليلٌ مستَضْعَفُونَ في الأرضِ﴾[7] فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق، تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد

---

(١) أي: يدفعون لكم الجزية.

(٢) استصفى الشيء: أخذ صفوه.

(٣) المؤونة: المشقة.

(٤) المعقل: الملجأ.

(٥) رفاغة العيش: سعته.

(٦) إبراهيم ٥.

(٧) الأنفال ٢٦.

الناس معيشة، وأثبته بالله جهالة، فلو كان هذا الذي استشلاكم[1] به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياءُ[2] أن تشحُّوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، فبلْه[3] ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حقَّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمنٌ للغِير، ونماء للنعمة، واستيجاب للزيادة، هذا لله عليَّ من أمركم ونهيكم واجب.

(خطبة له رضي الله عنه في يوم أحد)

أخرج ابن جرير[4] عن كُليب[5] قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنْكُم يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ﴾[6] قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو[7] كأنني أرْوى[8]، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾.

---

(١) استشلاكم: استنقذكم به من الهلكة.

(٢) أحرياء، جمع حري، وهي الخليق.

(٣) بَلْه: فضلاً عن. وتحرفت في الأصل الى: «قبله».

(٤) تفسيره ٤/١٤٤-١٤٥.

(٥) هو كُليب بن شهاب، والد عاصم بن كُلَيْب، وهو تابعي صدوق.

(٦) آل عمران ١٥٥.

(٧) أنزو: أثب.

(٨) أروى: شاة الجبل.

وعند ابن المنذر عن كُلَيْب، قال: خَطَبَنا عُمر وكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أُحُدِيّة، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قُتل محمد، فقلت: لا أسمع أحداً يقول: قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[1] الآية. كذا في الكنز[2].

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج أبو عبيد والخرائطي والصابوني وعبدالرزاق[3] عن عُبيدالله[4] بن عدي بن الخيار، قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حَكَمَته[5] وقال: انتعش نعشك الله؛ وهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبَّر وَعَدا طوره، وهَصَه[6] الله إلى الأرض وقال: اخسأ أخسأك الله؛ فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير. كذا في الكنز[7].

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إني لعلِّي أنهاكم عن أشياء تصلح، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدَعُوا ما يَريبكم إلى ما لا يريبكم. كذا في الكنز[8]

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله

(١) آل عمران ١٤٤.

(٢) كنز العمال ١/٢٣٨ (٢/حديث ٤٢٩٠).

(٣) هكذا رقم له صاحب الكنز برقم عبدالرزاق، ولم نجده فيه، ولعله محرف عن غيره.

(٤) في الأصل: «عبدالله» محرف.

(٥) الحَكَمة: مقدم وجه الإنسان ، والمراد هنا: رفع الله منزلته.

(٦) وهصه: رماه رمياً شديداً.

(٧) كنز العمال ٢/١٤٣ (٣/حديث ٨٥٠٩).

(٨) كنز العمال ٢/٢٣٢ (٤/حديث ١٠١٠١).

عنه أنه خطب الناس فقال: من أراد منكم الحجَّ فلا يُحرِمنَّ إلا من ميقات، والمواقيت التي وقَّتها لكم رسول الله ﷺ: لأهل المدينة ومن مرَّ بها من غير أهلها ذو الحُليفة، ولأهل الشام ومن مرَّ بها من غير أهلها الجحفة، ولأهل نجد ومن مرَّ بها من غير أهلها قَرْن، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، ولأهل العراق وسائر الناس ذاتُ عِرْق. كذا في الكنز[1].

وأخرج أحمد[2] وأبو يعلى[3] وأبو عبيد عن ابن عباس: قال: خطب عمر رضي الله عنه، فذكر الرَّجْم فقال: لا تُخدعُنَّ عنه؛ فإنه حدٌّ من حدود الله، ألَا إن رسول الله ﷺ قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه: لكتبت في ناحية المصحف: شهد عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ألا وإنه سيكون بعدكم قوم يكذِّبون بالرجم، وبالدجَّال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا[4].

وعند مالك[5] وابن سعد[6] ومسدَّد[7] والحاكم[8] عن سعيد بن المسيِّب أن عمر رضي الله عنه لما أفاض من مِنى أناخ بالأبطح، فكوّم كومة من بطحاء، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال: أيها الناس قد فُرضت لكم

---

(١) كنز العمال ٣/٣٠ (٥/حديث ١٢٤٣٤).

(٢) أحمد ١/٢٣. وانظر مسند الجامع ١٣/٥٨٧ حديث (١٠٥٥٥).

(٣) أبو يعلى ١/حديث (١٤٦).

(٤) امتحشوا: احترقوا، وأصله: احتراق الجلد وظهور العظم. وإسناد هذا الحديث ضعيف، وقد أخرجه أيضاً الطيالسي (٢٥)، وعبدالرزاق في مصنفه (١٣٣٦٤).

(٥) الموطأ، برواية أبي مصعب ١/حديث (١٧٦٦).

(٦) طبقاته الكبرى ٣/٣٣٤.

(٧) في المطالب العالية ٤/حديث (٣٩٢٤).

(٨) الحاكم ٣/٩٢.

الفرائض، وسُنَّت لكم السنن، وتُركتم على الواضحة، ثم صفق بيمينه على شماله، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرَّجم وأن يقول قائل: لا نجد حدّين في كتاب الله[1]، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله؛ لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتة، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن. كذا في الكنز[2].

وأخرج الطيالسي[3] وابن سعد[4] وابن أبي شيبة[5] وأحمد[6] وابن حبان[7] ومسلم[8] والنَّسائي[9] وأبو عوانة[10] وأبو يَعْلى[11] عن معدان بن أبي طلحة اليعمُري أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤياً لا أراها إلا بحضور أجلي، رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عُمَيس فقالت: يقتلك رجل من العجم، وإن الناس يأمروني أن أستخلف، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيِّع دينه، وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ، وإن يعجِّل بي أمرٌ فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أن أناساً

---

(١) أي: الرجم والجلد.
(٢) كنز العمال ٣/٩٠ (٥/حديث ١٣٥٢٣).
(٣) الطيالسي (١١).
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٣٣٥.
(٥) المصنف ٨/٣٠٤.
(٦) أحمد ١/١٥ و٢٦ و٢٧ و٤٨.
(٧) ابن حبان (٢٠٩١).
(٨) مسلم ٢/٨١ و٨٢ و٥/٦١.
(٩) النسائي ٢/٤٣، وفي الكبرى (٦٩٨).
(١٠) أبو عوانة ١/٤٠٨.
(١١) أبو يعلى ١/حديث (١٨٤) و(٢٥٦).

سيطعنون[1] في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، (فإن فعلوا ذلك)[2] فأولئك أعداء (الله)[3] الكفار الضُّلَّال، وإني لا أدع شيئاً، أهم عندي من أمر الكلالة[4]، وايمُ الله ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبته أشد مما أغلظ لي في شأن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري، وقال: «يكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء» وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهد الله على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلِّموا الناس دينهم، وسنة نبيهم، ويرفعوا إليَّ ما عمي عليهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وايمُ الله لقد كنت أرى نبي الله ﷺ يجد ريحها من الرجل، فيأمر به، فيؤخذ بيده، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع؛ فمن أكلها لابدَّ، فليمتها طبخاً، فخطب الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. كذا في الكنز[5].

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد[6] والشَّاشي والبيهقي[7] وسعيد بن منصور عن سَيّار[8] بن معرور، قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: ياأيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه. ورأى قوماً يصلُّون في الطريق فقال: صلُّوا في المسجد، كذا في الكنز[9].

---

(١) في الأصل: «يستطيعون» محرفة.

(٢) مابين الحاصرتين من مسلم.

(٣) كذلك.

(٤) الكلالة: أن يموت الرجل ولا يدع والداً ولا ولداً يرثانه.

(٥) كنز العمال ٣/١٥٣ (٥/حديث ١٤٢٣٩).

(٦) أحمد ١/٣٢. وانظر مسند الجامع ١٣/٤٩٩ حديث (١٠٤٥٨).

(٧) في سننه الكبرى ٣/١٨٢ و١٨٣ من طريق الطيالسي، وهو عنده (٧٠).

(٨) في الأصل: والكنز «يسار» محرف.

(٩) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٧٠).

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتَمَّام عن عمر رضي الله عنه قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرَّمها، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو مُحْصَن إلا رجمته بالحجارة؛ إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرَّمها، ولا أجد رجلاً من المسلمين متمتِّعاً إلا جلدته مئة جلدة، إلا أن يأتيني بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرمها. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي[2] عن عبدالله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: يامعشر المسلمين إنَّ الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفيء على رسول الله ﷺ ولا على أبي بكر، وقد عرفت أن رجالاً سَيُلِمُّون بالنساء[3]، وأيما رجل وَلَدت له امرأة من نساء العجم، فلا تبيعوا أمهات أولادكم؛ فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر. كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمي[5]، قال: سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وصعد المنبر، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال: أوصيكم بتقوى الله، واسمعوا وأطيعوا لمن ولَّاه الله أمركم كذا في الكنز[6].

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع، ووفِّق إلى الصدق في الحديث؛ فإنه يجره إلى الخير، من يكذب يفجُر، ومن يفجُر يهلك، وإياكم والفجور، ما فجور من خُلق من التراب

---

(١) كنز العمال ٨/٢٩٣ (١٦/حديث ٤٥٧١٤).
(٢) السنن الكبرى ١٠/٣٤٤.
(٣) أي: يباشروهن.
(٤) كنز العمال ٨/٢٩٢ (١٦/حديث ٤٥٦٨٣).
(٥) هو سَيّار بن معرور التميمي. تقدم قبل قليل. وانظر تعجيل المنفعة ١٧٤.
(٦) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٧).

وإلى التراب يعود؟ اليوم حيٌّ وغداً ميت، اعملوا عمل يوم بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدُّوا أنفسكم من الموتى. كذا في الكنز[1].

وأخرج البخاري في الأدب[2] وابن خُزَيمة وجعفر الفِرْيابي عن قَبِيصة قال: سمعت عمر رضي الله عنه وهو يقول على المنبر: من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يَغفر لا يُغفر له، ومن لا يتوب لا يُتَب عليه، ومن لا يتَّق لا يُوقَهْ. كذا في الكنز[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عروة، قال: قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمون أنَّ الطمع فقر، وأنَّ اليأس غنى، وأنَّ الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. وأخرجه ابن المبارك أيضاً. كذا في الكنز[5].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن عبدالله بن خِراش عن عمه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهمَّ اعصمنا بحبلك، وثبِّتنا على أمرك. وأخرجه أيضاً أحمد في «الزهد» والرُوياني واللاَّلَكائي وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك، كما في الكنز[7].

وأخرج أحمد[8] عن أبي سعيد، قال: خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخَّص لنبيه ﷺ ما شاء، وإنَّ نبي الله ﷺ قد مضى لسبيله؛ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كما أمركم الله عز وجل، وحصِّنوا فروج هذه النساء.

---

(١) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٨).
(٢) الأدب المفرد (٣٧٢).
(٣) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٦).
(٤) حلية الأولياء ١/٥٠.
(٥) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٨٢).
(٦) حلية الأولياء ١/٥٤.
(٧) كنز العمال ١/٣٠٣ (٢/حديث ٥٠٣٦).
(٨) أحمد ١/١٧. وانظر مسند الجامع ١٣/٥٤٢-٥٤٣ حديث (١٠٥١٦).

وأخرج أحمد[1] عن ابن الزبير قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «من يلبس الحرير في الدنيا فلا يُكساه في الآخرة».

وأخرج أحمد[2] عن أبي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصلّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: ياأيها الناس إنّ رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين: أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم.

وأخرج أحمد[3] عن علقمة بن وقّاص الليثي أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما العمل بالنية، وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله؛ فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وأخرج ابن سعد[4] عن سليمان بن يَسَار، قال: خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرَّمادة، فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتُليت بكم وابتُليتم بي، فما أدري السَّخطةُ عليَّ دونكم أو عليكم دوني، أو قد عمتني وعمَّتكم، فهلمُّوا فلندعُ الله؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المَحْل، قال: فرُئي عمر يومئذٍ رافعاً يديه

---

(١) أحمد ١/٢٠. وهو في الصحيحين: البخاري ٧/١٩٤، ومسلم ٦/١٤٠. وانظر المسند الجامع ١٣/٦٠٢-٦٠٣ حديث (١٠٥٧٤).

(٢) احمد ١/٣٤. وهو في الصحيحين أيضاً: البخاري ٣/٥٥ و٧/١٣٤، ومسلم ٣/١٥٢ وانظر مزيد تخريج في تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة (١٧٢٢).

(٣) أحمد ١/٤٣. وهو في الصحيحين، وبه افتتح البخاري صحيحه ١/٢ و٢١ و٣/١٩٠ و٥/٧٢ و٧/٤ و٨/١٧٥ و٩/٢٩، ومسلم ٦/٤٨.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٣٢٢.

يدعو الله، ودعا الناس، وبكى، وبكى الناس ملياً، ثم نزل.

وأخرج أحمد[1] عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان». وقد تقدّمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام.

(خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن سعد[2] عن إبراهيم بن عبدالرحمن المخزومي أن عثمان رضي الله عنه لما بويع خرج إلى الناس، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنَّ أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أياماً، وإن أعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلِّمنا الله.

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[3] من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: لما بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشد كآبة، فأتى منبر رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، وقال: إنكم في دار قُلْعة[4]، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدِرون عليه؛ فلقد أُتيتم، صبِّحتم أو مسِّيتم، ألاَ وإنَّ الدنيا طُويت على الغرور، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُوْرُ﴾[5] اعتبروا بمن مضى، ثم جِدّوا، ولا تغفلوا، فإنه لا يُغفل عنكم.أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمَروها ومُتِّعوا بها طويلاً؟! ألم تلفِظْهم؟! ارمُوا بالدنيا حيث رَمى الله بها، واطلبوا

---

(١) أحمد ١/٢٢ و٤٤. وهو عند عبد بن حميد (١١)، والبزار (٣٠٥)، والبيهقي في الشعب (١٧٧٧).

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٦٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢٤٣.

(٤) قلعة: تحوّل وارتحال.

(٥) لقمان ٣٣.

الآخرة؛ فإنَّ الله قد ضرب لها مثلاً؛ وللذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ - إلى قوله - أَمَلاً﴾[1] وأقبل الناس يبايعونه».

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه[2] بإسناد فيه سَيْف عن عتبة قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع، فقال: أما بعد: فإني قد حُمِّلت وقد قبلت، ألاَ وإني متَّبع ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليَّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتِّباعَ مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسَنَّ سنة أهل الخير فيما لم تسنُّوا عن ملأ، والكَفَّ عنكم إلا فيما استوجبتم. ألا وإنَّ الدنيا خَضِرة قد شُهِّيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا و تثقوا بها، فإنَّها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا مَنْ تَركها.

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج الدِينَوَري في «المجالسة» وابن عساكر عن مجاهد، قال: خطب عثمان بن عفان، فقال في خُطبته: ابنَ آدم، اعلم أنَّ مَلَك الموت الذي وُكِّل بك لم يزل يخلِّفك، ويتخطَّى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطَّى غيرك إليك وقصدك، فخُذْ حِذْرَك واستعدَّ له، ولا تغفُل فإنه لا يغفُل عنك، واعلم ابن آدم إن غَفَلت عن نفسك ولم تستعدَّ لم يستعدّ لها غيرك، ولابد من لقاء الله فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك، والسلام. كذا في الكنز[3].

وأخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اتقوا الله، فإن تقوى الله غُنْم، وإن أكيَس الكَيْس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً،

---

(١) الكهف ٤٥-٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٢٢.

(٣) كنز العمال ٨/١٠٩ (١٥/حديث ٤٢٧٩٠).

وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادَى من مكان بعيد، واعلموا أنَّ من كان الله معه لم يَخَفْ شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟ كذا في الكنز[١].

وأخرج ابن جرير[٢] وابن أبي حاتم عن الحسن[٣]، قال: رأيت عثمان على المنبر قال: أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد عملاً قطُّ سرّاً إلا ألبسه الله رداءه علانية، إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَرِياشاً - ولم يقل وَرِيْشاً - ولِبَاسُ التَّقْوى ذلِك خَيْرٌ﴾[٤] قال: السمت الحسن. كذا في الكنز[٥].

وأخرج أحمد[٦] والبزّار[٧] والمَرْوَزي والشَّاشي وأبو يَعْلى وسعيد بن منصور عن عبّاد بن زاهر، قال: سمعت عثمان يخطب فقال: إنّا - والله - قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويشيِّع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير؛ وإن ناساً يُعْلِموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط. كذا في الكنز[٨]. قال الهيثمي[٩]: رواه أحمد وأبو يعلى في الكبير، وزاد: فقال له أعَيَنُ ابن امرأة الفرزدق: يانَعثَل[١٠] إنك قد بدّلت، فقال: من هذا؟ فقالوا: أعْيَن، فقال: بل أنت أيها العبد، قال: فوثب الناس إلى أعيَن،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٥١).

(٢) في تفسيره ٨/١٤٩.

(٣) الحسن البصري.

(٤) الأعراف ٢٦. «وريشا» هي قراءة المصحف.

(٥) كنز العمال ٢/١٣٧ (٣/حديث ٨٤٢٧).

(٦) أحمد ١/٦٩-٧٠.

(٧) كشف الأستار ١/حديث (٤٠١).

(٨) كنز العمال ٤/٤٤.

(٩) مجمع الزوائد ٧/٢٢٨.

(١٠) كان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً تشبيهاً له برجل من أهل مصر طويل اللحية اسمه نعثل.

قال: وجعل رجل من بني ليث يَزَعُهم[1] عنه؛ حتى أدخله داره. ورجالهما رجال الصحيح غير عبّاد بن زاهر وهو ثقة ـ انتهى.

وأخرج الشافعي والبيهقي[2] عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته: لا تكلِّفوا الصغير الكسب؛ فإنكم متى كلَّفتموه الكسب سرق، ولا تكلِّفوا الأمَةَ غير ذات الصنعة الكسب؛ فإنكم إن كلَّفتموها الكسب كسبت بفرجها، وعفُّوا إذ أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها. قال البيهقي: ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثوري؛ ورَفْعُه ضعيف. كذا في الكنز.[3]

وأخرج البيهقي[4] عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: ياأيها الناس إياكم والميسر ـ يريد النرد ـ فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها. وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر: ياأيها الناس إني قد كلمتكم في هذا النرد، ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب، ثم أرسل إلى بيوت الذين هنّ في بيوتهم فأحرقها عليهم. كذا في الكنز[5].

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن سالم مولى عبدالرحمن بن حميد أن عثمان بن عفان أتمَّ الصلاة بمنى، ثم خطب الناس، فقال: أيها الناس إنَّ السنة سنة رسول الله ﷺ، وسنة صاحبيه؛ ولكن حدث العام من الناس؛ فخفت أن تستنوا. كذا في الكنز[6].

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم، قال: خطبنا الحجاج بن يوسف،

---

(١) يزعهم: يمنعهم.

(٢) السنن الكبرى ٨/٩.

(٣) كنز العمال ٥/٤٧ (٩/الحديث ٢٥٦٤٧).

(٤) السنن الكبرى ١٠/٢١٥.

(٥) كنز العمال ٧/٣٣٤ (١٥/حديث ٤٠٦٧٨).

(٦) كنز العمال ٤/٢٣٩ (٨/حديث ٢٢٧٠١).

فذكر القبر، فما زال يقول: إنه بيت الوحدة، وبيت الغربة ـ حتى بكى وأبكى من حوله، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في الكنز[1].

وأخرج أحمد[2] عن سعيد بن المسيِّب، قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنُقَاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «ياعثمان إذا اشتريت فاكتل وإذا بعت فكِلْ».

وأخرج أحمد[3] عن الحسن، قال: شهدت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام.

(آخر خطبة له رضي الله عنه)

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[4] من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إنَّ الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إنَّ الدنيا تفنَى والآخرة تبقى، فلا تُبطرنَّكم الفانية ولا تَشغلنَّكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتَّقوا الله جلَّ وعزَّ؛ فإن تقواه جُنَّة[5] من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغِيَر، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) كنز العمال ١٠٩/٨ (١٥/حديث ٤٢٧٩١).

(٢) أحمد ٦٢/١. وهو عند عبد بن حميد (٥٢) وابن ماجة (٢٢٣٠) والبزار (٣٧٩)، والطحاوي في شرح المعاني ١٧/٤، والبيهقي ٣١٥/٥، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.

(٣) أحمد ٧٢/١. وهو عند عبدالرزاق (١٩٧٣٣)، وإسناده ضعيف.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٤٢٢/٤.

(٥) جُنة: وقاية.

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[1]. وقد تقدّم ما قال عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد ـ.

خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(أول خطبة له رضي الله عنه)

أخرج ابن جرير في تاريخه[2] بإسناد فيه سَيْف[3] عن علي بن الحسين: أولُ خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف، حمد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخُذوا بالخير ودُعوا الشر. الفرائضَ أدُّوها إلى الله سبحانه يؤدِّكم إلى الجنة، إنَّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلها، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصةَ أحدكم ـ الموت ـ، فإن الناس أمامكم[4]، وإنَّما من خلفكم الساعة تحدُوكم. تخفَّفوا تلحقوا؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتَّقُوا الله عبادَه في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تَعصوه، وإذا رأيتم الخير فخُذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعُوه، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض.

(خطبة له في فضل العشيرة للرجل)

أخرج أبو الشيخ عن علي أنه خطب، فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته؛ إنَّه إن كف يده عنهم كفَّ يداً واحدة، وكفُّوا عنه أيدي كثيرة مع مودَّتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه

---

(١) آل عمران ١٠٣.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٣٦.

(٣) سيف بن عمر التميمي الإخباري العلامة المتروك في الحديث.

(٤) أي: ماتوا.

إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله، فتلا هذه الآية ﴿لَوْ أَنَّ لي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيْ إلى رُكْنٍ شَدِيْدٍ﴾[١] قال علي: الركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة؛ فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه. وتلا هذه الآية في شعيب ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيْفاً﴾[٢] قال: كان مكفوفاً؛ فنسبوه إلى الضعف ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[٣] قال علي: فوالذي لا إله غيره ما هابوا جلال ربِّهم إلا العشيرة كذا في الكنز[٤].

(خطبته رضي الله عنه إذا حضر رمضان)

أخرج الحسين بن يحيى القطَّان والبيهقي[٥] عن الشَّعْبي، قال: كان علي يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، وأفطر إذا أفطر فلان، ألَا إنَّ الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألَا لا تَقَدَّموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فأتمُّوا العدَّة. قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في الكنز[٦].

(خطبة له رضي الله عنه في القبر وأهواله)

أخرج الصابوني في «المئتين» وابن عساكر عن علي أنه خطب، فحمد الله وأثنى عليه وذكرالموت فقال: عباد الله، والله الموت ليس منه فَوْت؛ إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاةَ النجاةَ، والوَحاءَ[٧]، ووراءكم

---

(١) هود ٨٠.
(٢) هود ٩١.
(٣) هود ٩١.
(٤) كنز العمال ١/٢٥٠ (٢/حديث ٤٤٣٦).
(٥) السنن الكبرى ٤/٢٠٩.
(٦) كنز العمال ٤/٣٢٢ (٨/حديث ٢٤٢٧٢).
(٧) الوحاء: السرعة.

طالب حثيث: القبرُ؛ فاحذروا ضَغْطته وظلمته ووحشته، ألاَ وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنّة، ألاَ وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوَحْشة، ألاَ وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرُّها شديد، وقعرها بعيد، حُلِيُّها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه وفي لفظ: فيها ـ رحمة، وألا وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض أعدَّت للمتقين، جعلَنَا الله وإياكم من المتَّقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. كذا في الكنز[1]. وذكر ابن كثير في البداية[2] هذه الخطبة عن الأصبغ بن نُباتة، قال: صعد علي ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت ـ فذكر نحوه وزاد بعد قوله: أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارَى وما هم بسكارَى ولكنَّ عذاب الله شديد. وزاد في روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

(خطبة له رضي الله عنه في الدنيا والقبر والآخرة)

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن عبدالله بن صالح العِجْلي عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ثم قال: عباد الله لا تغرنَّكم الحياة الدنيا: فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلُّ ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دُوَل وسِجال، لن يسلم من شرِّها نُزَّالها، بينا أهلها في رخاء وسرور؛ إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدَفة؛ ترميهم بسهامها وتقصمهم بحِمامها[3]. عباد الله إنكم

---

(١) كنز العمال ٨/١١٠ (١٥/حديث ٤٢٨٠٢).

(٢) البداية والنهاية ٨/٦.

(٣) الحمام: الموت.

وما أنتم من هذه الدنيا، عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية[1]، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسُرُر والنمارق[2] الممهدة: الصخورَ والأحجار المسندة في القبور المِلاطية[3] الملحَدة التي قد بُني على الخراب فناؤها، وشُيّد بالتراب بناؤها، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل مارة موحِشين، وأهل محلّة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوِّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل[4] والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات. كلا إنها كلمة هو قائلها[5] ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبُعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها[6] من سالف الذنوب، وهُتكت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تُجزى كل نفس بما كسبت؛ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى، ووُضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما

(١) عافية: ممحوة.
(٢) النمارق: الوسائد.
(٣) الملاط: الطين الذي يُجعل بين سافي البناء.
(٤) الجنادل: الصخور.
(٥) الكلمة هي قول الكافر بعد الموت (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت).
(٦) أي: لخوفها.

لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متَّبعين لأوليائه؛ حتى يحلنـا وإياكم دار المُقامة من فضله؛ إنـه حميد مجيد. كذا في الكنـز[١] والمنتخب[٢]. وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة[٣] بطولها، وزاد في أوله: إنَّ علي بن أبي طالب خطب فقال: الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسـوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[٤] به علّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلمـوا أنكم ميتـون، ومبعـوثـون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم ومجزيُّون بها، فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ـ فذكر نحوه.

(خطبة له رضي الله عنه في تشييع جنازة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[٥] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه أن علياً شيَّع جنـازة، فلمـا وضعت في لحـدها، عجَّ[٦] أهلها وبكَوا، فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن له[٧] فيهم لعودة ثم عودة، حتى لا يبقي منهم أحد. ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقَّت لكم الآجال، وجعل لكم أسمـاعاً تعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها في

---

(١) كنز العمال ٨/٢١٩ (١٦/حديث ٤٤٢٢٤).

(٢) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٤.

(٣) صفة الصفوة ١/١٢٤.

(٤) ليزيح: ليزيل.

(٥) حلية الأولياء ١/٧٧.

(٦) عَجّوا: رفعوا أصواتهم.

(٧) أي: ملك الموت.

تركيب صورها، وما أعمرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ[١]، وأرفدكم بأوفر الروافد[٢] وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السرّاء والضرّاء، فاتّقوا الله عباد الله، وجدُّوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطِّع النَّهَمات وهاذم اللذات[٣]، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل[٤]، وشبح فائل[٥]. وسناد مائل، يمضي مستطرفاً[٦]، ويُردي مستردِفاً بإتعاب شهواتها وخَتْل تراضعها. اتعظوا عبادالله بالعِبَر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنُذُر، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مفظّعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، . وجيء بالنبيين والشهداء، وقُضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، فارتُجتْ لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[٧]، وعقوبة مُنيحة[٨]، وبرزت

---

(١) السوابغ: الكاملة.

(٢) الروافد: العطايا.

(٣) النهمات: الحاجات: هاذم: قاطع وهو الموت.

(٤) حائل: متغير.

(٥) فائل: ضعيف.

(٦) أي: يبحث عن كل جديد وطريف.

(٧) مجيحة: مهلكة.

(٨) منيحة: تجعلهم ينوحون.

الجحيم لها كَلَب ولَجَب[1]، وقصيف رعد، وتَغَيُّظ ووعيد، تأجج جحيمها، وغلَى حميمها، وتوقّد سمومها، فلا يُنفَّس[2] خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبُولها[3]، معهم ملائكة يبشّرونهم بنُزُل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون.عباد الله، اتقوا الله تَقيّة من كَنع فخنع[4]، ووُجل فرحل، وحُذِّر فأبصر فازدجر، فاحتثَّ[5] طلباً، ونجا هرباً، وقدَّم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً؛ وأستغفر الله لي ولكم.

(خطبة له رضي الله عنه في الحض على العمل للآخرة)

أخرج الدِينَوري وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع، وإن المضمار[6] اليوم وغداً السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛ فمن قصَّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خُيِّب، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أرَ كالجنة نائم طالبها ولم أرَ كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَّعَن ودُللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم. أيها الناس،

---

(١) الكَلَب: الاشتداد، واللَجَب: صوت وجلبة.
(٢) يُنَفَّس: يفرج عن.
(٣) الكَبول: القيود الضخمة.
(٤) كنع: خضع، وخنع: ذل.
(٥) احتث: أسرع.
(٦) المضمار: هو الزمن الذي يُضَمِّرون به الخيل قبل السباق.

أحسنوا في عمركم تُحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه، ووعده ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يُفكُّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرُّها شديد، وقعرُها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل. كذا في الكنز[1]. والمنتخب[2]. وذكر ابن كثير في البداية[3] هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبِّه عن أوفى بن دَلْهَم وقال: وفي رواية: فإن اتِّباع الهوى يصدُّ عن الحق، وإن طول الأمل يُنسي الآخرة.

(خطبة له رضي الله عنه بعد وقعة النهروان)

أخرج ابن النجار عن زياد الأعرابي، قال: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة[4] وفراغه من النَّهْروان، فحمد الله، وخنقته العَبْرة، فبكى حتى اخضلَّت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته، فوقع رَشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار، ثم قال: ياأيها الناس لا تكونوا ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فُتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يُعافَى فلا يشكر، ويُبتلى فلا يصبر، كأن المحذَّر من الموت سواه، وكأن من وُعد وزُجر غيره، ياأغراض

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٠ (١٦/حديث ٤٤٢٢٥).
(٢) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٤.
(٣) البداية والنهاية ٨/٧.
(٤) أي: فتنة الخوارج.

المنـايا، يا رهـائن المـوت (ياوعـاء الأسقام، يا نُهبة الأيام، يانَقَل الدهر)[1] ويافـاكهـة الزمان، ويانور الحَدَثان[2]، ويأخرس عند الحجج، ويامن غمرته الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم ناراً﴾[3] جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودُعي إلى العمل فعمل. كذا في الكنز[4] والمنتخب[5].

(خطبة له رضي الله عنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يَعْمر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنـه خطب النـاس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها النـاس، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيُّون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات؛ ألا فمُروا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر، قبـل أن ينـزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرِّب أجلاً، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس، ورأى لغيره غيرَهُ؛ فلا يكوننَّ ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة، يظهر تخشُّعاً لها إذا ذكرت، ويغري به لئام الناس كالياسر الفالج[6] الذي ينتظر أول فوزة من قداحه، توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا مادعا الله، فما عند الله هو

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة من الكنز، كأنها سقطت من المؤلف رحمه الله.

(٢) الحدثان: نوب الدهر.

(٣) التحريم ٦.

(٤) كنز العمال ٨/ ٢٢٠ (١٦/حديث ٤٤٢٢٩).

(٥) منتخب كنز العمال ٦/ ٣٢٥.

(٦) الياسر: المقامر، والفالج الغالب في القمار.

خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً، فإذا هو ذو أهل ومال. الحَرْث حَرْثان: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. قال سُفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب؟!. كذا في الكنز[١] ومنتخبه[٢]. وذكره في البداية[٣] عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إنَّ الأمر ينزل من السماء - إلى آخره نحوه، وفيما ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات.

(خطبة له رضي الله عنه في الكوفة)

أخرج البيهقي عن أبي وائل، قال: خطب علي رضي الله عنه الناس بالكوفة، فسمعته يقول في خطبته: أيها الناس إنه من يتفقَّر افتقر، ومن يُعَمَّر يُبتلَى، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتُلِيَ لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشير يندم. وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم، ومن يُسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذٍ عامرة، وقلبوكم وأبدانكم خَرِبة من الهدى، شر من تحت ظل السماء، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة، وفيهم تعود. فقام رجل، فقال: ففيم ياأمير المؤمنين؟ قال: إذا كان الفقه في رُذَالكم[٤]، والفاحشة في خياركم، والمُلْك في صِغاركم، فعند ذلك تقوم الساعة. كذا في الكنز[٥].

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٠ (١٦/حديث ٤٤٢٣١).
(٢) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٦.
(٣) البداية والنهاية ٨/٨.
(٤) جمع رذيل، وهو الساقط الدانيء.
(٥) كنز العمال ٨/٢١٨ (١٦/حديث ٤٤٢١٧).

(خطبة له رضي الله عنه بليغة نافعة جامعة)

ذكر ابن كثير في البداية[1] أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله، فإنَّ أفضلَ ما توسل به العبد: الإيمان، والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جُنّة[2] من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصِلَة الرحم فإنها مثراة في المال مَنْسَأة في الأجل مَحبَّة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفِّر الخطيئة وتطفىء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد، واقتدوا بَهدْي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهَدْي، واستسِنُّوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقَّهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قريء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله، بل قد رأيت أنَّ الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحيِّر في جهله، وكلاهما مضلَّل مثبور[3].

لا ترتابوا فتشكُّوا، ولا تشكُّوا فتكفروا، ولا تُرخِّصوا[4] لأنفسكم فَتذْهَلوا، ولا تذهلوا في الحق فتخسروا، ألا وإن من الحزم أن تثقوا، ومن الثقة ألا

---

(١) البداية والنهاية ٧/٣٠.

(٢) جُنة: وقاية.

(٣) مثبور: هالك.

(٤) أي: تتبعوا الرخص.

تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه وأطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يَخَفْ ويندمْ، ثم سلُوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إنَّ عوازم الأمر أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدَث بدعة، وكل محدِث مبتدع، ومن ابتداع فقد ضيَّع، وما أحدث محدِث بدعة إلا ترك بها سُنَّة، المغبون من غُبن دينَه والمغبون من خسر نفسه، وإنَّ الرياء من الشرك، وإن الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تُنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتُطمِح إليه الأبصار وهي مصائد الشيطان، فأصدقوا الله؛ فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب؛ فإن الكذب مجانب للإيمان، ألَا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف رديٍ وهَلَكة، ألا وقولوا الحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدُّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصِلُوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفَضْل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تَفاخَروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازَحوا، ولا يغضب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردُّوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، ﴿وَتَعَاونوا على البرِ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾[1] وأكرموا الضيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيِّعوا الجنازة، وكونوا عباد الله إخوناً.

أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلَّت وأشرفت باطِّلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مُهَل من ورائها أجل يحثُّه عَجَل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصَّر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة،

---

(١) المائدة ٢.

فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذَّن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أرَ مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتَسباً من شيء كسبه ليوم تُدَّخر فيه الذخائر، وتُبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لاينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يَجُرْه[1] به الضلال، ومن لاينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه عنه أعور وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظَعَن ودُللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم إثنان: طول الأمل، واتِّباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتِّباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحَّلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحَّلت مقبلة، ولهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد رُوي لها شواهد من وجوه أُخر متصلة، ولله الحمد والمنة ـ انتهى.

(خطبة له فيما سينزل بذرية النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني[2] عن أبي خَيْرة، قال: صحبت علياً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاء حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزِلُنَّ بين ظهرانيكم ولتخرُجُنَّ إليهم فلتقتلنَّهُم، ثم أقبل يقول:

هُمُ أوردوه بالغرور وغرّدوا　　　أجيبوا دُعاه لا نجاة ولا عذراً

قال الهيثمي[3]: وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) من الجور وهو الميل.

(٢) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٢٣).

(٣) مجمع الزوائد ٩/١٩١.

(خطبة له يأثر فيها كلاماً عن النبي عليه السلام)

أخرج أحمد في مسنده[1] عن إبرهيم التَّيْمي عن أبيه، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ صحيفة فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات[2] ـ فقد كذب، قال: وفيها قال رسول الله ﷺ: «المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْر[3]، فمن أحدث فيها حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عَدْلاً ولا صَرْفاً[4]، ومن ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولَّى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

(خطب له في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم)

أخرج أحمد[5] عن إبراهيم النخعي، قال: ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا علي رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ماشاء الله أن يذكر، وقال: إنَّ خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقضي الله فيها.

وعنده أيضاً[6] عن أبي جُحَيفة أنه صعد المنبر ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: يجعل الله تعالى الخير

---

(١) أحمد ١/٨١، وهو في الصحيحين: البخاري ٣/٢٦ و٤/١٢٢ و١٢٤ و٨/١٩٢ و٩/١١٩، ومسلم ٤/١١٥. وانظر تخريج الحديث في تعليقنا على ابن ماجة (٢٦٥٨).

(٢) أسنان الإبل: أي التي تؤخذ في الزكاة والديات. والجراحات: أحكام الديات.

(٣) عَيْر وثور: جبلان في المدينة.

(٤) العدل: الفدية، والصرف: التوبة.

(٥) أحمد ١/١٢٧.

(٦) أحمد ١/١٠٦.

حيث أحب.

وعنده أيضاً[1] عن وَهْب السوائي[2] بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين والّلالكائي في «السنّة» والأصبهاني في «الحجّة» وابن عساكر عن علقمة، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضّلوني على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ!! ولو كنت تقدَّمت[3] في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري؛ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ـ ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في المنتخب[4].

وعند أبي نُعيم في الحِلْيَة[5] عن زيد بن وهب أن سُوَيد بن غَفَلة دخل على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ في إمارته، فقال: ياأمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بغير الذي هما له أهل، فنهض فرقي المنبر، فقال: والذي فَلَق الحبّة وبرأ النَّسَمة، لا يحبُّهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق؛ فحبُّهما قربة وبغضُهما مُروق، ما بال أقوام يذكرون أخوَي رسول الله ﷺ ووزيريه، وصاحبيه، وسيدي قريش، وأبوي المسلمين؟ فأنا بريء ممّن يذكرهما بسوء وعليه معاقِب. كذا في المنتخب[6]. وقد تقدَّمت

---

(١) نفسه.

(٢) وهب السوائي هو نفسه أبو جحيفة المتقدم، وفي هذه الصفحة من المسند خمسة أحاديث بهذا المعنى عنه عن علي، روى الأول زر بن جيش عنه، وروى الثاني والثالث الشعبي عنه، وروى الرابع أبو إسحاق السبيعي عنه، وروى الخامس ابنه عون بن أبي جحيفة عنه. فكأن المؤلف ظنه غيره، والله أعلم.

(٣) أي: لو كنت نهيت عنه.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٤٣).

(٥) حلية الأولياء ٤/١٨٥.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٣ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٠٩٦).

هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر.

وأخرج الَّـلاَلكـائي وأبـو طالب العُشـاري ونصـر في «الحجّـة» عن علي بن حسـين قال: قال فتـى من بنـي هاشـم لعـلي بن أبـي طالـب ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف من صِفِّين: سمعتك تخطب ياأمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهمَّ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتَدى بهما بعد رسول الله ﷺ، ومن اتبعهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يَرْشُد، ومن تمسَّك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. وكذا في المنتخب[1].

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج أحمد[2] عن شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، أو قال: قال علي ـ رضي الله عنه ـ: يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ﴿ولا تَنْسَوُا الفضل بينكم﴾[3] ويَنْهَد الأشرار[4]، ويستذل الأخيار، ويُبَايَعُ المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين[5]، وعن بيع الغَرَر[6] وعن بيع الثمرة قبل أن تُدْرك.

وأخرج أحمد[7] عن أبي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: ثم شهدته[8] مع علي رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٠٧).

(٢) أحمد ١/١١٦. وهو عند أبي داود (٣٣٨٢)، والبيهقي ٦/١٧.

(٣) البقرة ٢٣٧.

(٤) أي: يرتفع ويعلو قدرهم.

(٥) بيع المضطر: يكون من أوجه منها: أن يضطر إلى العقد عن طريق الإكراه، ومنها: أن يضطر للبيع لدين يركبه فيبيع بالثمن الرخيص.

(٦) بيع الغرر: هو بيع ما طوي عنك علمه، مثل بيع السمك في الماء ونحوه.

(٧) أحمد ١/١٤١، وإسناده صحيح.

(٨) أي: عيد الأضحى.

إقامة، ثم خطب فقال: ياأيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم[1] بعد ثلاث ليالٍ؛ فلا تأكلوها بعد.

وأخرج أحمد[2] عن رِبْعي بن حِرَاش أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا عليَّ فإنه من يكذب عليَّ يلج النار» وأخرجه الطيالسي[3] عن رِبْعي مثله.

وأخرج أحمد[4] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، قال: خطب علي رضي الله عنه قال: ياأيها الناس أقيموا على أرقَّائكم الحدود، من أُحصن منهم ومن لم يُحْصَن، فإن أَمَة لرسول الله ﷺ زَنَت، فأمرني رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أحسنت».

وأخرج أحمد[5] عن عبدالله بن سَبُع[6]، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فقال: والذي فَلَق الحبة، وبرأ النَّسَمة لتُخْضبنَّ هذه من هذه[7]، قال: قال الناس: فأعلمْنا من هو، والله لنبيرنَّ عِترته[8]، قال: أنشدكم بالله أن يُقتل غير قاتلي، قالوا: إن كنتَ قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن أكلكم

---

(١) النسك: الأضحية.

(٢) أحمد ١/١٥٠، وهو في الصحيحين: البخاري ١/٣٨ ومسلم ١/٧. وهو حديث متواتر عن عدد من الصحابة، كما بيناه في كتابنا: «المنتقى من حديث المصطفى» ص١١.

(٣) الطيالسي (١٠٧).

(٤) أحمد ١/١٥٦. وهو عند مسلم ٥/١٢٥، والترمذي (١٤٤١)، والبزار (٥٩٠) و(٥٩١)، وأبي يعلى (٣٢٦)، وابن الجارود (٨١٦). وانظر المسند الجامع ١٣/٢٨٩ حديث (١٠١٧٤).

(٥) أحمد ١/١٥٦. وهو عند أبي يعلى (٥٩٠).

(٦) عبدالله بن سَبُع هذا مجهول.

(٧) يعني: لتبتل لحيته بدم هامته.

(٨) أي: لنهلكن أخص أقاربه.

إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

وأخرج عبدالرزاق وأبو عبيد في الأموال والحاكم في الكُنَى وأبو نُعَيم في الحلية[1] عن أبي[2] عَمرو بن العلاء، عن أبيه[3] قال: خطب علي فقال: ياأيها الناس، والله الـذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه ـ وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ـ فقال: أهداها إليَّ دِهْقان. كذا في المنتخب[4].

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبدالملك، قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنـه على منبـر الكوفة، قال: كنت إن لم أسأل النبي ﷺ ابتـدأني، وإن سألته عن الخير أنبأني، وإنَّه حدثني عن ربِّه عز وجل قال: «يقول الله عز وجل: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية، ولا أهل بيت ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحوَّلت لهم عما يكرهون من عذاب إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل قرية، ولا أهل بيت ولا رجل ببادية، كانوا على ماأحببت من طاعتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحوَّلت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي». كذا في الكنز[5].

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

(خطبته بعد وفاة أبيه)

أخرج ابن سعد[6] عن هُبيرة، قال: لما توفي علي بن أبي طالب رضي

---

(١) حلية الأولياء ٨١/١.

(٢) إضافة لابد منها من الحلية والكنز.

(٣) كذلك. وأبوه هذا هو العلاء بن عمار، وروايته عنه صَرّح بها المزي في تهذيب الكمال ١٢٢/٣٤.

(٤) منتخب كنز العمال ٥٤/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥١٠).

(٥) كنز العمال ٢٠٣/٨ (١٦/حديث ٤٤١٦٦).

(٦) طبقاته الكبرى ٣٨/٣.

الله عنـه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهمـا، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث، فيكتنفه[١] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبع مئة درهم أراد أن يشتري بها خادماً، ولقد قُبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبع مئة درهم فَضَلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض ـ إلى آخره. وعند أبي نُعيم في الحلية[٢] عن هُبيرة بالسياق الثاني بمعناه. وأخرجه أحمد[٣] عنه مختصراً.

وعنـد أبي يَعْلى[٤] وابن جرير[٥] وابن عسـاكـر عن الحسن كما في المنتخب[٦] أنَّه لما قُتل علي رضي الله عنه، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام، وفيها تيب على بني إسرائيل. وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل[٧] فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يَعْلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية ـ قول يوسف ـ ﴿واتَّبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾[٨] ثم أخذ في كتاب الله[٩]، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي

---

(١) يكتنفه: يحيطه.

(٢) حلية الأولياء ١/٦٥.

(٣) أحمد ١/١٩٩.

(٤) أبو يعلى ١٢/حديث (٦٧٥٧) و(٦٧٥٨).

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٥/١٥٧.

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٦١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٧٥).

(٧) هذه الرواية ليست في الكبير.

(٨) يوسف ٣٨.

(٩) أي: أخذ يتلو كتاب الله.

إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودَّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى﴾[1]. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير[3] باختصار وأبو يعلى باختصار والبزّار[4] بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية، فإذا حُمَّ الوغى[5] فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد[6] باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك[7] عن علي بن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وزاد ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسْناً﴾[8] فاقتراف الحسنة مودتنا أهلَ البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح، وسكت الحاكم.

(خطبته بعد أن طُعن بخنجر)

أخرج الطبراني[9] عن أبي جميلة أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي رضي الله عنه استُخلف، فبينا هو يصلِّي بالناس، إذ وثب إليه

---

(١) الشورى ٢٣.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٤٦.

(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧١٧) و(٢٧١٨) و(٢٧١٩) و(٢٧٢٠) و(٢٧٢١) و(٢٧٢٢) و(٢٧٢٣) و(٢٧٢٤) و(٢٧٢٥).

(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥٧٥).

(٥) أي: اشتدت الحرب. وفي المطبوع من البزار: «شم» محرفة.

(٦) أحمد ١/١٩٩.

(٧) الحاكم ٣/١٧٢.

(٨) الشورى ٢٣.

(٩) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧٦١).

رجل فطعنه بخنجر في وَرْكه، فتمرَّض منها أشهراً، ثم قام فخطب على المنبر، فقال: ياأهلَ العراق، اتَّقُوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الـذين قال الله عز وجـل ﴿إنمـا يريد الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّرَكم تطهيراً﴾ [1] فما زال يومئذٍ يتكلَّم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي [2]: رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي جميلة ـ نحوه، وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحنُّ بكاءً، كما في التفسير لابن كثير [3].

(خطبته حين صالح معاوية)

أخرج الطبراني في الكبير [4] عن الشَّعْبي، قال: شهدت الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخيلة [5] حين صالحه معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلَّم، وأخبر الناس أنك قد سلَّمت هذا الأمر لي ـ وربما قال سُفيان [6]: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته ـ فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ـ قال الشَّعْبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أما بعد: فإنّ أكيس الكَيْس التقى، وإنَّ أحمق الحمق الفجـور، وإنَّ هذا الأمـر الـذي اختلفت فيه أنا ومعاوية: إمَّا كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي [7]: وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وُثِّق [8]

---

(١) الأحزاب ٣٣.

(٢) مجمع الزوائد ١٧٢/٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٨٦/٣.

(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٥٥٩).

(٥) موضع بالعراق، وتحرفت في الأصل إلى: «الحملة»!

(٦) راوي الحديث عن مجالد عن الشعبي.

(٧) مجمع الزوائد ١٠٨/٤.

(٨) بل هو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب.

وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرجه الحاكم[1] من طريق مجالد عن الشَّعْبي قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنُّخيلة[2] حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقام فحمد الله وأثنى عليه - فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول: قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي[3] من طريقه عنه نحوه.

وذكر ابن جرير في تاريخه[4] أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعد ياأيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذاالأمر مدّة، والدنيا دُوَل، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وإنْ أَدْرِي لعله فتنةٌ لكم وَمَتاعٌ إلى حِين﴾[5].

خطبات أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[6] عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدنية يقول: «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجَد[7] منه الجد، ومن يُرِدِ الله به خيراً يفقّهه في الدين» سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد.

وعنده أيضاً عن حُميد[8] بن عبدالرحمن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه - وخطبنا - فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يُعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على الحق أمرِ

---

(١) الحاكم ٣/١٧٥.

(٢) في الأصل والحاكم: «بالنخلة» محرف.

(٣) السنن الكبرى ٨/١٧٣.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٥/١٦٣.

(٥) الأنبياء ١١١.

(٦) جامع بيان العلم ١/٢٠.

(٧) الجد: الغنى.

(٨) في الأصل والجامع: «محمد» محرف من المطبوع.

الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

وعند أحمد[1] وأبي يَعْلى[2] ويعقوب بن سفيان[3] وغيرهم[4] عن عمير بن هانىء إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» وفي لفظ: «وهم ظاهرون على الناس»، قال عمير بن هانىء: فقام مالك بن يَخَامر فقال: سمعت معاذ ابن جبل رضي الله عنه يقول: وهم بالشام.

وعند ابن عساكر عن يونس بن حَلْبس الجَنَدي ـ فذكر نحوه وزاد: ثم نزع[5] بهذه الآية ﴿ياعيسى إني متوفِّيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتَّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾[6].

وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله يقول: ياأيها الناس، إنما العلم بالتعلُّم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماءُ. ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم، ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». كذا في الكنز[7].

خطبات أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
(خطبة له في موسم الحج)

أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن عبدالله الثقفي، قال: شهدت

---

(١) أحمد ٤/١٠١.

(٢) أبي يعلى ١٣/حديث (٧٣٨٣).

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٩٧.

(٤) هو في الصحيحين من رواية عمير بن هانيء: البخاري ٤/٢٥٢ و٩/١٦٧، ومسلم ٦/٥٣.

(٥) أي: استشهد.

(٦) آل عمران ٥٥. وحديث ابن عساكر في الكنز ١٤/حديث (٣٧٨٩١).

(٧) كنز العمال ٧/١٣٠ (١٤/حديث ٣٧٨٩٠).

خطبة ابن الزبير بالموسم، قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم ـ وهو محرم ـ رجل كهيئة كهل جميل، فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقي المنبر وعليه ثوبان أبيضان، ثم سلَّم عليهم فردُّوا عليه السلام، ثم لبَّى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنكم جئتم من آفاق شتَّى وفوداً على الله تعالى، فحقّاً على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإنَّ طالب الله لا يخيَّب، فصدِّقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، اللهَ اللهَ في أيامكم هذه؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتّى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا، ثم لبَى ولبَى الناس، وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه ﴿الحج أشهر معلومات﴾[1] قال وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القَعْدة وعشر من ذي الحجة ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رَفَث﴾ لا جماع ﴿ولا فُسُوق﴾ لا سباب ﴿ولا جدال﴾ لا مراء ﴿وما تفعلوا من خير يَعْلَمْه الله وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى﴾ وقال عز وجل: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾[2] فأحلَّ لهم التجارة، ثم قال: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ ـ وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يُفيضون منه ـ ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ قال: وهي الجبال التي يقفون ـ المزدلفة ـ ﴿واذكروه كما هداكم﴾ قال: ليس هذا بعامٍّ، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جَمْع[3] ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[4] إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجِّهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله عز وجل ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً، فمن الناس من يقول ربَّنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خَلاَق. ومنهم من يقول

---

(١) البقرة ١٩٧.
(٢) البقرة ١٩٨.
(٣) جَمْع: المزدلفة.
(٤) البقرة ١٩٩.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[1] قال: يعملون في دنياهم لآخـرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾[2] قال: وهي أيام التشريق، فذكرُ الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد؛ قال: ثم ذكر مَهَلَّ الناس، قال: مَهَلُّ أهل المدينة من ذي الحُلَيفـة، ومَهَلُّ أهل العراق من العقيق، ومَهَلُّ أهل نجد وأهل الطائف من قَرْن، وأهل اليمن من يَلَمْلَم، قال: ثم دعا على كَفَرة أهل الكتاب فقال: اللهمَّ عذِّب كَفَرة أهل الكتاب الذي يجحدون بآياتك، ويكذِّبون رسلك، ويصدُّون عن سبيلك، اللهمَّ عذبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر ـ في دعاء كثير، ثم قال: إن ههنـا رجـالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة[3] بأن يَقدَم الرجل من خراسان مُهِلاً بالحج، حتى إذا قدم قالوا: أحلَّ من حجك بعمرة، ثم أهلَّ بحج من ههنا، والله ما كانت المتعة إلا لمحصَر، ثم لبَّى ولبّى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذٍ. قال الهيثمي[4] وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثِّق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه ـ انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[5] عن محمد بن عبدالله الثقفي ـ نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلَّم بكلام كثير ـ إلى قوله: إلا لمحصَر، وفي إسناده سعيد بن المرزبان[6].

(خطب له متفرقة)

أخرج ابن جرير في تفسيره[7] عن هشام بن عروة، قال: قال عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمُنَّ[8] أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرَنة،

---

(١) البقرة ٢٠٠-٢٠١.

(٢) البقرة ٢٠٣.

(٣) يعني: متعة الحج.

(٤) مجمع الزوائد ٣/٢٥٠.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٣٦.

(٦) هو ضعيف مدلس.

(٧) تفسير الطبري ٢/٢٩٠.

(٨) أي: اعلموا.

تَعلَّمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسِّر.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري، قال: سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة: ياأيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «لو أن ابن آدم أعطي وادياً من ذهب، أحب إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً؛ أحبَّ إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

وأخرج أبو داود الطيالسي[2] عن عطاء بن أبي رباح، قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمئة». قال عطاء: فكأنه مئة ألف، قال: قلت: يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإن الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد في مسنده[3] عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبدالله بن الزبير في يوم العيد يقول، حين صلَّى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: ياأيها الناس، كلٌّ[4] سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد[5] عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». وأخرج أحمد عن أبي الزبير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير يحدِّث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في دُبُر الصلاة أو الصلوات يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٣٧.

(٢) الطيالسي (١٣٦٧).

(٣) أحمد ٤/٤.

(٤) أي: كل من الخطبة والصلاة، أو تقديم أي منهما.

(٥) أحمد ٤/٥.

لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إيّاه، أهلُ النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وأخرج أحمد[1] عن ثُوَير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه؛ فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

وأخرج البخاري في الأدب[2] عن كلثوم بن جبر، قال: خطبنا ابن الزبير فقال: ياأهل مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير ـ وكان أعسر ـ قال الله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[3]، وإني أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبَشَره، وأعطيت سَلَبه لمن أتاني به.

خطبات عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

(خطبته أمام النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «ياأبا بكر، قم فاخطب» فقصَّر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: «ياعمر، قم فاخطب» فقام فقصَّر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يافلان، قم فاخطب، فشقَّق القول[4]، فقال له رسول الله ﷺ: «اسكت ـ أو: اجلس ـ فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر» وقال: ياابن أم عبد[5] قم فاخطب» فقام ابن أمِّ عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياأيها الناس، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا ـ وأومأ بيده إلى النبي ﷺ ـ رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله،

---

(١) أحمد ٤/٦.

(٢) الأدب المفرد (١٢٧٥).

(٣) المائدة ٩٠.

(٤) شقق القول: تطلّب فيه ليخرجه أحسن مخرج.

(٥) هو عبدالله بن مسعود.

وكـرهنـا ماكره الله تعالى لنا ورسوله» فقال النبي ﷺ: «أصاب ابن أم عبد، أصاب ابن أم عبد وصدق، رضيت بما رضي الله تعالى لي ولأمتي وابنُ أم عبد». قال الهيثمي[1]: رجاله ثقات إلا أن عبدالله[2] بن عثمان بن خُثَيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء ـ مثله، وفي روايته: «رضيت ما رضي الله به لي ولأمتي وابنُ أم عبد، وكرهت ماكرهه الله لي ولأمتي وابنُ أم عبـد». قال ابن عسـاكـر: سعيد بن جبير لم يدرك أبـا الدرداء[3]. وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه: فقال له رسول الله ﷺ: «تكلَّم» فحمد الله في أول كلامه وأثنى على الله، وسلَّم على النبي ﷺ، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «رضيت لكم ما رضي لكم ابنُ أم عبد». كذا في المنتخب[4].

(خطب له متفرقة)

أخـرج أحـمـد[5] عن أبي الأحـوص الجُشَمي، قال: بينمـا ابن مسعود يخطب ذات يوم، إذ مرّ بحيّة تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتـلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركا قد حلّ دمه».

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٩٠.

(٢) في الأصل والمجمع: «عبيدالله» محرف.

(٣) كنز العمال ١٣/حديث (٣٧٢١٣).

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢٠٩).

(٥) أحمد ١/٣٩٥، و٤٢١. وهو عند الطيالسي (٣١٥)، وابن أبي شيبة ٥/٤٠٥، وأبي يعلى (٥٣٢٠) و(٥٣٢١)، والطحاوي في شرح المشكل ٤/٩١. والبزار (كشف الأستار) (١٢٢٩) و(١٢٣٠)، والطبراني في الكبير (٩٧٤٥) و(٩٧٤٦) و(١٠١٠٩) وغيرهم، ولا يصح مرفوعاً، بل الصحيح أنه موقوف.

وأخرج ابن سعد[1] عن أبي وائل أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات ـ فلم نرَ يوماً أكثر نشيجاً من يومئذٍ ـ وإنا اجتمعنا أصحابَ محمد، فلم نألُ عن خيرنا ذي فُوق[2]، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان، فبايِعوه.

(خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه)

أخرج مسلم[3] عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه ـ وكان أميراً بالبصرة ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت بصَـرْم[4]، وولّت حَذّاء[5]، ولم يبق منها إلا صُبابة[6] كصبابة الإناء يتصابُّها[7] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنّه قد ذُكر لنا أن الحجر يُلقى من شفير[8] جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً، والله لتُمْلأنَّ، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وهو كَظِيظ[9] من الزحام، ولقد رأيتُني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، مالنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قَرِحَت أشداقنا، فالتقطت بُرْدة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتَّزرت بنصفها واتزَّر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٦٣.
(٢) يعني: خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل.
(٣) مسلم ٨/٢١٥ و٢١٦. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٠٢ حديث (٩٦٢٤).
(٤) آذنت بصَرْم: أعلمت بانقطاع.
(٥) حذاء: سريعة.
(٦) صُبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.
(٧) يتصابُّها: أي يشرب صبابتها
(٨) شفير: جانبها وحرفها.
(٩) كَظيظ: أي ممتلىء.

على مِصْر من الأمصار، وأني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. كذا في الترغيب[1].

وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] عن خالد ـ نحوه، وزاد في آخره: وإنَّها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها مُلكاً، وستجرِّبون ـ أو ستبلون ـ الأمراء بعدي. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة[3] عن مسلم، وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في «ذخائر المواريث»[4] وعَزَاه إلى مسلم، وابنُ ماجة[5] في الزهد، والترمذي[6] في صفة جهنَّم. وأخرجه أحمد في مسنده[7] عن خالد نحوه بزيادة زادها الحاكم.وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[8] بمعناه. وأخرجه ابن سعد[9] عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم، وزاد في أوله: وكان عتبة خطب الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس، فإن الدنيا ـ فذكر نحوه.

(خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[10] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، قال: انطلقت

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٧٩.
(٢) الحاكم ٣/٢٦١.
(٣) صفة الصفوة ١/١٥٢.
(٤) ذخائر المواريث ٢/٢٢٩.
(٥) ابن ماجة (٤١٥٦).
(٦) الترمذي (٢٥٧٥).
(٧) أحمد ٤/١٧٤ و٥/٦١.
(٨) حلية الأولياء ١/١٧١.
(٩) طبقاته الكبرى ٧/٦.
(١٠) حلية الأولياء ١/٢٨١.

إلى الجمعة مع أبي بالمدائن، وبيننا وبينها فرسخ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1]، ألاَ وإنَّ القمر قد انشق، ألاَ وإنّ الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإن اليوم المضمار وغداً السباق، فقلت لأبي: ما يعني بالسباق؟ فقال: من سَبَق إلى الجنة.

وأخرجه ابن جرير[2] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي - بنحوه وزاد في أوله: ألاَ إنَّ الله يقول: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ ألاَ وإن الساعة قد اقتربت. وفي آخره: فقلت لأبي أيستبق الناس غداً؟ فقال: يابني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا، فخطب حذيفة فقال: ألاَ إنّ الله عز وجل يقول: ﴿اقتربت الساعة وانشقّ القمر﴾[3] ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق، ألاَ وإنَّ الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة، كما في التفسير لابن كثير[4]، وأخرجه الحاكم في المستدرك[5] عن أبي عبدالرحمن - نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند أبي نُعيم أيضاً في الحلية[6] عن كُردُوس، قال: خطب حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تعاهدوا ضرائب غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّه ليس لحم ينبت من سُحْت فيدخلَ الجنة».

---

(١) القمر ١.

(٢) تفسيره ٢٧/ ٨٦.

(٣) القمر ١.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦١.

(٥) الحاكم ٤/ ٦٠٩.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٢٨١.

وعند عبدالرزاق[1] عن أبي داود الأحْمَري[2] كما في الكنز[3]، قال: خطبنا حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تفقَّدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإنَّ لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

(خطبة أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن سعد[4] عن قَسَامة بن زهير أن أبا موسى رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة، فقال: أيها الناس، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإنَّ أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[5] عن قَسَامة نحوه وأحمد[6] في مسنده عنه نحوه.

(خطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم[8]، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسِّر، فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله، لو سمعتْهُ فارس والروم لأسلمت.

(خطبة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[9] عن أبي يزيد المديني، قال: قام أبو هريرة

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٩/حديث (١٧٠٧٣).
(٢) في الأصل: «الأحمدي» بالدال، محرف.
(٣) كنز العمال ٢/٢١٨ (٤/حديث ٩٨٦٢).
(٤) طبقاته الكبرى ٤/١١٠.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٦١.
(٦) لم أقف عليه في المسند.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٢٤.
(٨) يعني: على الحج.
(٩) حلية الأولياء ١/٣٨٣.

رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعَتَبة، فقال: الحمد لله الذي هَدَى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علّم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير[1] وألبسني الحرير[2]، الحمد لله الذي زوَّجني بنت غَزْوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني، فأرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فَرّوخ[3] ! والذي نفسي بيده لو أن الدين معلّق بالثريا لناله منكم أقوام.

وأخرج الحاكم[4] عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ـ أو قال اختلافاً وفتنة ـ» فقال له قائل: يا رسول الله بِمَ تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وهو يشير بذلك إلى عثمان رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(خطبة عبدالله بن سَلَام رضي الله تعالى عنه)

أخرج الطبراني[5] عن عبدالملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبدالله ابن سَلَام رضي الله عنه، استأذن على الحجّاج بن يوسف، فأذن له، فدخل وسلَّم، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسِّعا له، فأوسعا له فجلس، فقال له

---

(١) الخمير: الخبز المختمر الجيد.
(٢) هذا كلام فاسد لا يقوله أبو هريرة، وهو يعلم أنَّ الحرير مُحَرَّم على ذكور أمة محمد ﷺ.
(٣) بنو فَرّوخ: العجم. وهذا كلام لا يصح لعله من وضع الشعوبية.
(٤) الحاكم ٤/٤٣٣.
(٥) لم يصل إلينا مسند عبدالله بن سلام رضي الله عنه في المعجم الكبير.

الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدّثه أبوك عبدالملك بن مروان عن جـدك عبدالله بن سَلَام؟ قال: فأيُّ حديث ـ رحمك الله ـ فربّ حديث؟ قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان. قال: قد علمتُ ذلك الحديث، أقبل عبدالله ابن سلام وعثمان محصور، فانطلق فدخل عليه فوسَّعوا له حتى دخل، فقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك ياعبدالله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت إليهم، خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنُّوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، يبشِّر بالجنة من أطـاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتَّبعه على الدين كلِّه ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله ما زالت الملائكة حافِّين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيف الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدي بُهدَى الله، ومن ضلَّ فإنما يضلُّ بعد البيان والحجة، وإنه لم يُقتل نبي فيما مضى إلا قُتل به سبعـون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، ولا قُتل خليفة قط إلا قُتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، فلا تعجِّلوا على هذا الشيخ بقتل؛ فوالله لا يقتله رجل منكم لا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حقٌّ إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله، قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتم والله، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي وانّي لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله فيَّ القرآن ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهيْداً بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] وقد أنزل

---

(١) الرعد ٤٣.

الآية الأخرى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[1] ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي[2] رجاله ثقات.

(خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما)

أخرج الطبراني[3] عن محمد بن الحسن، قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإنَّ الدنيا تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها وانشمر[4]، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[5]، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً[6]. قال الهيثمي[7]: محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبَالة متروك ولم يدرك القصّة. انتهى.

قلت: وذكر ابن جرير في تاريخه[8] هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار، قال: قام حسين عليه السلام بذي حُسُم[9]، فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار أن الحسين خطب أصحابه ـ وأصحاب الحُرّ[10] بالبيضَة[11] ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنَّ

---

(١) الأحقاف ١٠.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٩٣.

(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٤٢).

(٤) الشمر: مضى وابتعد.

(٥) الوبيل: الوخيم.

(٦) بَرَماً: سأماً وملالة.

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٩٣.

(٨) تاريخ الطبري ٤/٤٠٣.

(٩) اسم موضع.

(١٠) هو الحر بن يزيد التميمي أرسله ابن زياد لقتال الحُسين قبل عمر بن سعد، ثم انحاز إليه فيما بعد، فقتل معه، رحمه الله.

(١١) البيضة: اسم موضع.

رسول الله ﷺ قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مُدخَله» ألَا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، أظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وأنا أحق من غيَّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمتْ عليَّ رُسُلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن تَمْمتم على بيعتكم تصيبوا رشدَكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بَيْعتي من أعناقكم، فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر، فقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي[1]، والمغرور من اغترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيَّعتم، ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه)

أخرج الطبراني[2] عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضي الله عنه ـ وكان يزيد بن شجرة ممَّن يصدِّق قولَه فعلُه ـ قال: خطبنا فقال: ياأيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر، وفي الرحال[3] ما فيها، وكان يقول: إذا صفَّ الناس للصلاة وصفُّوا للقتال، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور العِين واطَّلعن، فإذا أقبل الرجل قلنَ: اللهمَّ انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهمَّ اغفر له فانْهَكُوا[4] وجوه القوم ـ فدىً لكم أبي وأمي ـ ولا تُخزوا الحور العِين، فإنَّ أول قطرة تنضح تكفِّر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من

---

(١) ابن عمه هو مسلم بن عقيل.
(٢) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٦٤١).
(٣) أي: المنازل.
(٤) أي: ابلغوا جهدكم في قتالهم.

الحور، تمسحان وجهه، وتقولان: قد أَنَى لك[1]، ويقول: قد أنَى لكم، ثم يُكسى مئة حلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعت بين إصبعيه لوسعت، وكان يقول نُبئت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي[2] رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه الحاكم[3] عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض! وفي الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور ويطَّلعنَ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن اللهمَّ ثبِّته، اللهمَّ انصره، وإذا ولَّى احتجبن منه، وقلن: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه فانْهَكُوا وجوه القوم ـ فداكم أبي وأمي ـ فإنَّ أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنَّا لك ويُكسى مئة حلّة، لو حُلِّقتُ بين أصبعي هاتين ـ يعني السبابة والوسطى ـ لوسعتاه، ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم، وحلاكم[4]، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يافلان: هذا نورك، ويافلان: لا نور لك، وإن لجهنَّم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامٌّ وحيات كالنخل، وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما شاء الله، فيكشفهم، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، ويُسلَّط عليهم الجرب، فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم،

---

(١) أَنَى لك: آن لك.

(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٩٤.

(٣) الحاكم ٣/٤٩٤.

(٤) حلاكم: جمع حلية، أي: صفاتكم.

فيقول أحدهم: يافلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في «الزهد» وابن مندة والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوَّلاً؛ كما في الإصابة[1].

(خطبة عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن سعد[2] عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه أنَّـه كان يقـول على المنبر ـ وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ: ألاَ إنَّ الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وحُطِم الباب استُفْتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذاً بالعدل.

(خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[3] عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنا دماً، ولا نُكفن إلا في ثوب كان علينا.

(خطبة معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن جرير[4] وابن أبي حاتم عن سَلَمة بن سَبْرة، قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه بالشام، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تَسْبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له ـ يعني أحدهم ـ عملاً قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، بارك

---

(١) الإصابة ٦٥٨/٣.
(٢) طبقاته الكبرى ٣٧٥/٤.
(٣) نفسه ٤٥٨/٣.
(٤) في تفسيره ٢٩/٢٥.

الله فيك، ثم قرأ ﴿وَيسْتَجيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ وَيزِيدهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1]. كذا في التفسير لابن كثير[2].

(خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن عساكر عن حَوْشَب الفَزَاري أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول: إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فيقول: يا عُويمر، فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت؟ فتأتي كل آية في كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألني فريضتَها، فتشهد عليَّ الآمرة أني لم أفعل، وتشهد عليَّ الزاجرة أني لم أنته أفأترُك؟. كذا في الكنز[3].

---

(١) الشورى ٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١١٥.

(٣) كنز العمال ٧/٧٨ (١٣/حديث ٣٧٤٣٨).

الباب السّابع عشر

باب
مَوَاعِظ الصَّحَابَة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويتّعظون في السفر والحضر، وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذِّرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتَوْجل به القلوب، كأن الآخرة تجلَّت بين أيديهم، وأحوال المحشر تبدَّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمَّدية بعظاتهم، يوجهون وجوهها إلى فاطر السموات والأرض، ويقتلعون بها شرايين الشرك الجليّ والخفيّ.



باب

مَوَاعِظُ الصَّحَابَة

مواعظ النبي ﷺ

(موعظة عظيمة له عليه السلام لأبي ذر الغفاري)

أخرج ابن حبان في صحيحه[1] ـ واللفظ له، والحاكم[2] ـ وصحّحه ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلَّط المبتَلى المغرورُ، إنِّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض؛ ولكني بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: فساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزوُّد لمعادٍ، أو مَرَمَّةٍ[3] لمعاش، أو لذة في غير محرَّم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حَسَبَ كلامَهُ من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه».

قلت: يارسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: «كانت عبراً كلُّها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرحُ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثـم هو يَنْصَب[4]، عجبت لمن رأى الدنيا

---

(١) ابن حبان (٣٦١).

(٢) الحاكم ٢/٥٩٧.

(٣) المرمة: الإصلاح.

(٤) ينصب: يتعب.

وتقلُّبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل» قلت: يارسول الله، أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كلِّه». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل، فإنه نور لك في الأرض وذُخْر لك في السماء». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه». قلت: يارسول الله، زِدْني: قال: عليك بالجهاد فإنه رَهْبانية أمتي». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «أَحِبَّ المساكين وجالسهم». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: قل الحق وإن كان مُرّاً». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «ليردّك عن الناس ماتعلمه من نفسك، ولا تجدْ عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسكَ، وتجدَ عليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدري فقال: «ياأبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا وَرَع كالكفِّ، ولا حَسَب كحسن الخُلُق». قال المنذري في الترغيب[1]: انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسَّاني[2] عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحِكَم العظيمة والمواعظ الجسيمة ـ انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم في الحلية[3] من طريق إبراهيم بن هشام. وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر، كما في الكنز[4].

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٤٧٣.
(٢) وابراهيم كذاب معروف، فالحديث ضعيف جداً أو موضوع.
(٣) حلية الأولياء ١/١٦٦ ـ ١٦٨.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠١ (١٦/حديث ٤٤١٥٨).

(أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله)

أخرج الرامهرمزي في «الأمثال» عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أتدرون ما مَثَلُ أحدكم ومثل أهله وماله وعمله؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «إنَّما مَثَلُ أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله، كمثل رجل له ثلاثة إخوة، فلما حضرتْه الوفاةُ دعا بعض إخوته، فقال: إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى فما لي عندك وما لي لديك؟ فقال لك عندي أن أُمرِّضك ولا أن أملَّك وأن أقوم بشأنك، فإذا متَّ غسلتُكَ وكفنتُك وحملتُك مع الحاملين، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً، فإذا رجعتُ أثنيت عليك بخير عند من يسألني عنك. هذا أخوه الذي هو أهله فما ترونه؟» قالوا: لا نسمع طائلاً[1] يارسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي فما لي لديك ومالي عندك؟ فيقول: ليس لك عندي غَناء إلا وأنت في الأحياء، فإذا متَّ ذُهب بك في مذهب وذُهِبَ بي في مذهب، هذا أخوه الذي هو ماله كيف ترونه؟»، قالوا: لا نسمع طائلاً يارسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي وما ردّ عليَّ أهلي ومالي فما لي عندك ومالي لديك؟ فيقول: أنا صاحبك في لحدك، وأنيسك في وحشتك، وأقعد يوم الوزن في ميزانك؛ فأثقل ميزانك. هذا أخوه الذي هو عمله كيف ترونه؟» قالوا: خير أخ وخير صاحب يارسول الله، قال: «فإن الآمر هكذا». قالت عائشة: قام إليه عبدالله بن كُرْز فقال: يارسول الله، أتأذن لي أن أقول على هذا أبياتنا؟ فقال: نعم فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول:

فإني وأهلي والذي قدّمت يدي	كداعٍ إليه صحبَه ثُمَّ قائلِ
لإخوته إذ هم ثلاثةُ إخوةٍ	أعينوا على أمرٍ بِيَ اليوم نازلِ
فراق طويل غير متَّشق به	فماذا لديكم في الذي هو غائلِ[2]
فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذي	أطيعُك فيما شئت قبل التزايل

---

(١) أي: لا نسمع ما فيه نفع.

(٢) غائل: هالك.

فأما إذا جد الفراقُ فإنني ... لما بيننا من خُلّة غيرُ واصل
فخذ ما أردت الآن مني فإنني ... سيسلك بي في مَهْيَل[1] من مهايل
فإن تُبقني لا تُبق فاستنفِدنّني ... وعجّل صلاحاً قبل حتفٍ مُعاجلِ
وقال امرؤ قد كنت جداً أحبه ... وأوثره من بينهم في التفاضل
غَنائيَ أني جاهد لك ناصح ... إذا جدّ جِدّ الكرب غيرُ مقاتل
ولكنني باكٍ عليكَ ومُعْولٌ ... ومُثنٍ بخير عند من هو سائلي
ومتبع الماشين أمشي مشيِّعاً ... أعين برفق عقبةً كل حاملِ
إلى بيت مثواك الذي أنت مُدخَل ... أُرجِّع مقروناً بما هو شاغلي
كأن لم يكن بيني وبينك خلة ... ولا حسن ودٍّ مرَّة في التباذل
فذلك أهل المرء ذاك غَناؤهم ... وليس وإن كانوا حراصاً بطائل
وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى ... أخاً لك مثلي عند كرب الزلازل
لدى القبر تلقاني هنالك قاعداً ... أجادل عنك القول رَجْع التجادلِ
وأقعد يوم الوزن في الكِفّة التي ... تكون عليها جاهداً في التثاقلِ
فلا تنسني واعلم مكاني فإنني ... عليك شفيقٌ ناصحٌ غيرُ خاذلِ
فذلك ما قدمتَ من كل صالح ... تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله، وكان عبدالله بن كُرْز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دَعَوْه واستنشدوه، فإذا أنشدهم بكَوا. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً جعفر الفِريابي في كتاب «الكُنى» له، وابن أبي عاصم في «الوحدان»، وابن شاهين، وابن مَنْدة في الصحابة، وابن أبي الدنيا في «الكفالة»، كلهم من طريق محمد بن عبدالعزيز الزهري[3] عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في الإصابة[4].

---

(١) المهيل: الرمل السائل.

(٢) كنز العمال ١٢٤/٨ (١٥/حديث ٤٢٩٨١).

(٣) محمد بن عبدالعزيز هذا متروك، فالحديث ضعيف جداً. وانظر ميزان الذهبي ٦٢٨/٣.

(٤) الإصابة ٣٦٢/٢.

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(موعظته لرجل)

أخرج الدينوري عن عمر رضي الله عنه[1] أنه وعظ رجلاً فقال: لا تُلهك الناسُ عن نفسك؛ فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سارباً[1]، فإنّه محفوظ عليك ما عملت، وإذا أسأت فأحسن، فإني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دَرْكة من حسنة حديثة لذنب قديم. كذا في الكنز[2].

وأخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: اعتزل ما يؤذيك، وعليك بالخليل الصالح وقلَّ ما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله. كذا في الكنز[3].

(ثماني عشرة حكمة له رضي الله عنه)

أخرج الخطيب، وابن عساكر، وابن النجار، عن سعيد بن المسيِّب، قال: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانيَ عشرة كلمة، حكَمٌ كلُّها. قال: ما عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظننَّ بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرَّض نفسه للتهم فلا يلومنَّ من أساء به الظن، ومن كتب سره كانت الخِيَرة في يده، وعليك بإخوان الصدق تَعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعدّة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعرض فيما لا يَعني، ولا تسأل عمّا لم يكن؛ فإن فيما كان شغلا عما لم يكن، ولا تطلبنَّ حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تَهاونْ بالحَلِف الكاذب فيهلكَكَ الله، ولا تصحب الفجّار لتتعلم من فجورهم،

---

(١) سارباً: ذاهباً على وجه الأرض. وفي رواية: سادراً، أي: لاهياً.

(٢) كنز العمال ٢٠٨/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٠٢).

(٣) كنز العمال ٢٠٨/٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٦).

واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشَّع عندالقبور، وذلَّ عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله فإن الله تعالى يقول: ﴿إنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ العُلَماءُ﴾[1] . كذا في الكنز[2] .

وعند أبي نعيم في الحلية[3] عن محمد بن شهاب، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر؛ فيعلِّمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سرك، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله عزّ وجلّ.

(الرجال ثلاثة والنساء ثلاث)

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سَمُرة بن جندب، قال: قال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة والنساء ثلاث: فأما النساء، فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود، تعين أهلها الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلاً ما تجدها. وامرأة وِعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد. والثالثة غُلٌّ قَمِلٌ[4] يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه. والرجال ثلاثة: رجل عفيف هيِّن ليِّن ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه[5] وصدر الأمور مصادرها. ورجل لا رأي له، إذا أُنزل به أمر أتى ذا الرأي

---

(١) فاطر ٢٨.

(٢) كنز العمال ٨/ ٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٢).

(٣) حلية الأولياء ١/ ٥٥.

(٤) غُل قَمِلٌ: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالجلد الطري وعليه الشعر، فاذا يبس قمِلَ في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغُل والقمل، فضرب هذا مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر لا يجد زوجها منها مخلصاً.

(٥) أي: شاور نفسه قبل إقدامه على الأمر.

والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً[1] ولا يطيع مرشداً. كذا في الكنز[2].

(موعظته للأحنف بن قيس)

أخرج الطبراني في الأوسط عن الأحنف بن قيس، قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ياأحنف، من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن مزح استُخفَّ به، ومن كثر كلامه كثر سَقَطه، ومن كثر سَقَطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه. قال الهيثمي[3]: فيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: من كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومن كثر مزاحه استُخفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به. ومن كثر كلامه ـ فذكر مثله، كما في الكنز[4].

(إنّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عمر رضي الله عنه، قال: إنَّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويُحيون الحقَّ بذكره، رُغِّبوا فرغبوا، ورُهِّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين مالم يعاينوا؛ فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم، الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة، فزُوِّجوا الحور العين وأُخدموا الولدان المخلَّدين.

---

(١) البائر: الذي لا يتجه لشيء، ولا يأتمر رشداً: لا يأتي برشد من ذات نفسه.
(٢) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٣).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٢.
(٤) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٤).
(٥) حلية الأولياء ١/٥٥.

(مواعظ متفرقة له)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عمر رضي الله عنه قال: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم. وأخرج أيضاً عنه قال: جالسوا التوّابين فإنهم أرق شيء أفئدة.

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوري في «المجالسة» والحاكم في «الكُنَى» عن عمر رضي الله عنه قال: من خاف الله لم يَشْفِ غيظه، ومن يتّق الله لم يصنع ما يريد[2]، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون. كذا في الكنز[3].

وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضي الله عنه، قال: من ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره. والتذلُّل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن أبي شيبة[5] والعسكري وابن جرير والدارقطني[6] وابن عساكر عن مالك، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كرم المرء تقواه، ودينه حسبه، ومروءته (خلقه)[7]، والجرأة والجبن غرائز في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه وأمه، والحسب المال، والكرم التقوى، لست بأخيرَ من فارسي ولا عجمي ولا نَبطي إلا بالتقوى. كذا في الكنز[8].

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوري عن سفيان الثوري ، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي عنهما: أنَّ الحكمة ليست عن كِبَر

(١) حلية الأولياء ١/٥١.
(٢) أي: من المعاصي.
(٣) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٥).
(٤) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٦).
(٥) المصنف ٨/٥٢٠.
(٦) سنن الدارقطني ٣/٣٠٤.
(٧) إضافة من مصادر التخريج لابد منها.
(٨) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٧).

السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومذامّ[1] الأخلاق. كذا في الكنز[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصُّوْلي وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه، أنه كتب إلى ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإنَّه من اتَّقى الله وقاه، ومن توكَّل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك، وعماد عملك، وجِلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خَلَق[3] له. كذا في الكنز[4].

وأخرج البيهقي في «الزهد» وابن عساكر عن جعفر بن بُرْقان[5]، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدّة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدّة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة، فتذكر ما توعظ به لكي تنتهي عما تنهى عنه. كذا في الكنز[6].

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: أما بعد، فالزم الحق يبيِّن لك الحق منازل أهل الحق، ولا تقضِ إلا بالحق، والسلام. كذا في الكنز[7].

---

(١) في الأصل: «مذاق» محرف.
(٢) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٨١).
(٣) الخلق: البالي.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٩).
(٥) في الأصل: «الزبرقان» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.
(٦) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٠).
(٧) نفسه (١٦/حديث ٤٤١٩٣).

مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(موعظته لعمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر لعلي رضي الله عنهما: عظني ياأبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنَّك حقاً. واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيتَ فأمضيت، وقسمت فسوَّيت، ولبست فأبليت، قال: صدقت ياأبا الحسن. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه: ياأمير المؤمنين، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصُر الأمل، وكُلْ دون الشبع، وأقصر الإزار، وارقع القميص، واخصِف النعل؛ تلحق بهما. كذا في الكنز[2].

(بيانه حقيقة الخير في موعظة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن علي رضي الله عنه، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟! وأخرجه ابن عساكر في أماليه عن علي رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز[4].

(موعظته لابنه الحسن بعد ما طعن ومواعظ أخرى له)

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء، قال: لما ضرب ابن مُلْجم

(١) كنز العمال ٨/٢٢١ (١٦/حديث ٤٤٢٣٢).
(٢) نفسه ٨/٢١٩ (١٦/حديث ٤٤٢٢٣).
(٣) حلية الأولياء ١/٧٥.
(٤) كنز العمال ٨/٢٢١ (١٦/حديث ٤٤٢٣٣).

عليّا رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باكٍ، فقال له: ما يبكيك يابني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يابنيّ، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن ياأبت؟ قال: إنَّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلت: ياأبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرِّب عليك البعيد ويبعِّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه، كذا في الكنز[1].

وعند البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العُجْب. كذا في الكنز[2].

وأخرج ابن السمعاني في «الدلائل» عن علي رضي الله عنه، قال: لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال[3]. وعنده أيضاً عنه قال: كلُّ إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع. كذا في الكنز[4].

مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه

(موعظته لجنده)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن نِمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألَا ربَّ مُبَيِّض لثيابه مدنِّس لدينه، ألَا ربَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرأوا السيئات

---

(١) كنز العمال ٢٣٦/٨ (١٦/حديث ٤٤٣٨٨).

(٢) كنز العمال ٢٣٦/٨ (١٦/حديث ٤٤٣٩٦).

(٣) كنز العمال ٢٣٦/٨ (١٦/حديث ٤٤٣٩٧).

(٤) نفسه (١٦/حديث ٤٤٣٨٨).

(٥) حلية الأولياء ١٠٢/١

القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة؛ لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

(وصيته بعد أن أصابه الطاعون وقوله في قلب المؤمن)

أخرج ابن عساكر[1] عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري رضي الله عنه، قال: لَمَّا طُعِنَ أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ـ وبها قبره[2] ـ دعا من حضره من المسلمين فقال: أني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا، وحجُّوا واعتمروا، وتواصَوْا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشُّوهم، ولا تهلككم الدنيا، فإنّ امرأ لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إنَّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذُ بن جبل صلِّ بالناس، ومات. فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً؛ فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دَيْن؛ فإن العبد مُرْتهنٌ بدَيْنه، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَه فليصافحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم. كذا في منتخب الكنز[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي عبيدة رضي الله عنه، قال: مَثَل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلَّب كل يوم كذا وكذا مرة.

(مواعظ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن محمد بن سيرين، قال: أتى رجل معاذ

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٧/١٦٧.
(٢) في غور الأردن، مشهور.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٧٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٦٦).
(٤) حلية الأولياء ١/١٠٢.
(٥) نفسه ١/٢٣٤.

ابن جبل رضي الله عنه ـ ومعه أصحابه يسلِّمون عليه ويودِّعونه ـ فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زُلت.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عمرو بن ميمون الأوْدي، قال: قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: يابني أَوْد، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ، تَعَلَّمُنَّ[2] أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظَعَنَ، وخلود في أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن معاوية بن قُرَّة، قال: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يابني، إذا صلَّيت صلاة فصلِّ صلاة مُوَدِّع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يابني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدَّمها، وحسنة أخَّرها.

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن سلمة، قال: قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صُمْ وأفطر، وصَلِّ ونَمْ، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتَنَّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ابتليتم

---

(١) نفسه ١/٢٣٦.
(٢) أي: اعلموا.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٣٤.
(٤) نفسه ١/٢٣٣.
(٥) نفسه ١/٢٣٧.
(٦) نفسه ١/٢٣٦.

بفتنـة الضـرّاء فصبرتم، وستُبتلون بفتنة السرّاء، وأخوف ماأخاف عليكم فتنة النسـاء، إذا تسـوَّرن الـذهب والفضة، ولبسن رِياط الشام وعَصْب اليمن[1]، فأتعبنَ الغنيَّ، وكلفنَ الفقير مالا يجد.

(مواعظ عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبدالرزاق عنه نحوه، كما في الكنز[3].

وعند أبي نُعيم[4] عنه، قال: لا أُلفينَّ أحدكم جيفة ليل، قُطْرُب[5] نهار.

وعنده أيضاً[6] عن ابن عيينة أنه قال: القُطْرُب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموت اليوم تُحفة لكل مسلم. وعنده أيضاً[8] عنه، قال: إنما الدنيا كالثَّغْب[9] ذهب صفوه وبقي كدره.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[10] عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ألا حبذا

---

(١) أنواع من الملابس، معروفة يومئذٍ، هي من جَيِّد الأنسجة.

(٢) حلية الأولياء ١/١٣٠.

(٣) كنز العمال ٨/٢٣٢ (١٦/حديث ٤٤٣٣٥).

(٤) حلية الأولياء ١/١٣٠.

(٥) القطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعياً، فشبه به الرجل الذي يسعى نهاره في حوائج دنياه.

(٦) حلية الأولياء ١/١٣٠.

(٧) نفسه ١/١٣١-١٣٢.

(٨) نفسه ١/١٣٢.

(٩) الثغب: غدير ماء المطر.

(١٠) حلية الأولياء ١/١٣٢.

المكروهان: الموت والفقر، وايْمُ الله إنْ هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيِّهما ابتُليت، إنْ كان الغنى إنّ فيه للعطف، وإنْ كان الفقر إنَّ فيه للصبر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عبدالله رضي الله عنه قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَحلَّ بذروته، ولا يحل بذورته حتى يكون الفقر أحبُّ إليه من الغنى، والتواضع أحبُّ إليه من الشَرَف، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء؛ قال: ففسرها أصحاب عبدالله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحبُّ إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحبُّ إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء. وأخرجه أحمد عنه مثله، كما في صفة الصفوة[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3]. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله غيره، ما يضرُّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مِثْلُ ما زرع، لا يُسبق بطيء بحظِّه، ولا يُدرك حريص مالم يُقدّر له، فمن أعطي خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وُقي شراً فالله تعالى وقاه المتَّقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. وأخرجه الإمام أحمد[5] عن عبدالرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول إذا قعد: إنكم - فذكر مثله، كما في صفة الصَّفْوة[6].

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٢.
(٢) صفة الصفوة ١/١٦٤.
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٢.
(٤) نفسه ١/١٣٤.
(٥) في كتاب «الزهد».
(٦) صفة الصفوة ١/١٦١.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما منكم إلا ضيف وماله عاريَّة، والضيف مرتحل، والعاريَّة مؤدَّاة إلى أهلها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: ياأبا عبدالرحمن، علِّمني كلمات جوامع نواضع، فقال: اعبدِ الله ولا تشرك به شيئاً وزُل[3] مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فارْدُدْ عليه وإن كان حبيباً قريباً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: الحق ثقيل مَرِيّ، والباطل خفيف وَبِيّ، وربّ شهوة تورث حزناً طويلاً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وإنَّ للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودَعوها عند فترتها وإدبارها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن منذر، قال: جاء ناس من الدَّهاقين[7] إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فتعجَّب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، قال: فقال عبدالله: إنكم ترون الكافر من أصحِّ الناس جسماً وأمرضه قلباً وتلقَون المؤمن من أصحِّ الناس قلباً وأمرضهم جسماً وايْمُ الله، لو مرضتْ قلوبكم وصحَّت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من الجِعلان[8].

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٤.
(٢) نفسه.
(٣) زُل: انتقل.
(٤) حلية الأولياء ١/١٣٤.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ١/١٣٥.
(٧) الدهاقون: ملاكو الاراضي، أو رؤساء المزارعين عند العجم.
(٨) الجعلان: الصراصير النجسة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لا يقلِّدنَّ أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بدّ مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

وعنده أيضاً عنه[4] قال: لا يكوننَّ أحدكم إمَّعة، قالوا: وما الإمعة ياأبا عبدالرحمن؟ قال: يقول: أنا مع الناس إن اهتَدوا اهتديت، وإن ضلُّوا ضللت، ألاَ لَيُوَطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لبررْت: لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولَّى الله عبداً في الدنيا فيولِّيه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التي لو حلفت عليها لبرِرْت: لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن عبدالله رضي الله عنه قال: من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا؛ ياقوم فأضرُّوا بالفاني للباقي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخيرالهدي هدي الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٦.
(٢) يعني: فكأن قد لقي الله.
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٦.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه ١/١٣٧.
(٦) نفسه ١/١٣٨.
(٧) نفسه.

محدثاتها، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجّيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، والرَّيب من الكفر؛ وشر العمى عمى القلب، والخمر جماع كل إثم،والنساءحِبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنَّوْح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْراً ولا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يعْفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزيّة يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة ومِلاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولّى الدنيا تعجز عنه، ومن يُطعِ الشيطان يعصِ الله، ومن يعصِ الله يعذبه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن يسمِّع[2] في الدنيا يسمِّع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله، ومن يتواضع تخشُّعاً يرفعه الله.

(مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن جعفر بن بُرْقان، قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث. ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه: لا يدري أمسخط ربه

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٨.

(٢) أي: من يتكلم على عمله ليسمع الناس.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٠٧.

أم مرضِيه. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطّلع عند غمرات الموت[1]، والوقوف بين يدي ربِّ العالمين؛ حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن سلمان رضي الله عنه، قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هَلَكة، نزع منه الحياء فلم تلقَه إلا مقيتاً[3] ممقَّتاً، فإذا كان مقيتاً ممقَّتاً نُزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظّاً غليظاً، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوَّناً، فإذا كان كذلك نُزعت رِبْقة الإسلام من عنقه فكان لعيناً ملعَّناً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن سلمان رضي الله عنه، قال: إنما مَثَل المؤمن في الدنيا كمَثَل مريض معه طبيبهُ الذي يَعْلَم داءَهُ ودواءَهُ، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه ،فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إنَّ الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنما يقدِّس الإنسانَ عملُه، وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً[6]، فإن كنت تبرىء فنعمّا لك، وإن كنت متطبِّباً[7] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبِّب والله، ارجعا إليَّ أعيدا قصتكما.

---

(١) غمرات الموت: شدائد الموت.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٠٤.

(٣) المقيت: المبغوض.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٠٧.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٠٥.

(٦) يعني: قاضياً، شبهه بذلك لأن في القصاص حياة.

(٧) المتطبب: الذي يتعاطى الطب ولا يعرفه معرفة جيدة.

(مواعظ أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حسّان بن عطية أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: لا تزالون بخير ماأحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارفَ الحق كعاملِه. وأخرجه البيهقي في «شُعَب الإيمان» وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله، كما في الكنز[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لا تكلِّفوا الناس ما لم يُكلَّفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم. ابنَ آدم، عليك نفسك، فإنَّه من تتبع ما يرى في الناس؛ يَطُلْ حُزْنُه ولا يَشْفِ غَيْظَه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدُّوا أَنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: حَذِر[7] امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٠.
(٢) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٠).
(٣) حلية الأولياء ١/٢١١.
(٤) نفسه ١/٢١٢.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ١/٢١٥.
(٧) حذر: ليحذر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه كان يقول: ذروة الإيمان الصبر للحكم، والرضاء بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه كان يقول: وَيْلٌ لكل جَمّاع فاغرٍ فاه، كأنه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، لو يستطيع لَوَصل الليل بالنهار، وَيْلُه من حساب غليظ وعذاب شديد.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: يامعشر أهل دمشق، ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون. ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهيمن. وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله، أن أبا الدرداء رضي الله عنه؛ لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فنادى: ياأهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحيون ـ فذكر نحوه كما في التفسير لابن كثير[4].

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن صفوان بن عمرو أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: يامعشر أهل الأموال، برِّدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية،

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٦.

(٢) نفسه ١/٢١٧.

(٣) نفسه.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٣٤١.

(٥) حلية الأولياء ١/٢١٨.

وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إنَّ خيرَكم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت. ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال أبو الدرداء: تجدِّدون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبَّع الخِرَب ويقول: ياخِرَب الخربين، أين أهلُك الأولون؟!

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث أحبهن ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت.

وعنده أيضاً عنه قال:[2] أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن شرحبيل أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة، قال: اغدُوا فإنا رائحون، أو رُوحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حِلْم له[4].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عون بن عبدالله عن أبي الدرداء، قال: من يتفقَّد يفقِد، ومن لا يعدّ الصبر لفواجع الأمور يعجز، إن قارضت الناس قارضوك[6]، وإن تركتهم لم يتركوك؛ قال: فما تأمرني قال: اقرض من عرضك ليوم فقرك.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: من

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٧.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) أي: لا عقل له.
(٥) حلية الأولياء ١/٢١٨.
(٦) أي: إن ساببتهم ونلت منهم سبوك ونالوا منك.
(٧) حلية الأولياء ١/٢٢٠.

أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه وقلَّ حسده.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مالي أراكم تحرصون على ما تُكفِّل لكم به؛ وتضيِّعون ما وُكلتم به، لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دَبْراً[2]، ولا يسمعون القرآن إلا هَجْراً، ولا يُعْتق محرّروهم[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: التمسوا الخير دهرَكم كلّه، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم[5] ويؤمِّن رَوْعاتكم[6].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علِّمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها، قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلَى، قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تَكْسِب إلا طيباً، ولا تُدخل بيتك إلا طيباً. وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهَبْ عرضك لله عز وجل، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْه لله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لا تزال نفسُ أحدكم شابّة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين

---

(١) نفسه ١/٢٢١.
(٢) دبراً: بعد مضي وقتها.
(٣) هجراً: يريد الترك له والاعراض عنه.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٢١.
(٥) عوراتكم: عيوبكم.
(٦) روعاتكم: جمع روعة، وهي: الخوفة.
(٧) حلية الأولياء ١/٢٢٢.
(٨) نفسه ١/٢٢٣.

امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.

وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء مثله كما في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ثلاث من مِلاك أمر ابن آدم: لا تشكُ مصيبتك، ولا تحدِّث بوجعك، ولا تُزَكِّ نفسك بلسانك.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام. وعنده أيضاً عنه قال: إنَّ أبغض الناس إليَّ أن أظلمه من لا يستعين عليَّ إلا بالله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن مَعْمَر عن صاحبٍ له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما: ياأخي، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردَّه، واغتنم دعوة المبتلَى. وياأخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت ﷺ يقول: «إن المساجد بيت كل تقي» وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالرَّوح والراحة، والجواز على الصراط إلى رضوان الربِّ عزَّ وجلَّ وياأخي ارحم اليتيم وأدنِه منك وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه - فقال له رسول الله ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك»؟ فقال: نعم، قال: «أدنِ اليتيم منك، وامسحْ رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يُلَيِّن قلبك وتقدر على حاجتك. وياأخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله تعالى فيها، وهو بين يدي ماله، وماله خلفه، كلما تَكَفَّأ[5] به الصراط، قال له مالُه: امضِ فقد أدَّيتَ الحق الذي عليك؛ قال: ويجاء بالذي لم يُطِعِ الله وماله بين كتفيه،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٥).

(٢) حلية الأولياء ١/٢٢٤.

(٣) نفسه ١/٢٢١.

(٤) نفسه ١/٢١٤.

(٥) تكفأ: تميّل وانقلب.

فيعثره ماله ويقول له: ويلك هلاَّ عملت بطاعة الله عز وجل فيَّ، فلا يزال كذلك حتى يدعـو بالويل». ويأخي إني حُدِّثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدَم، فإذا خُدم وجب عليه الحساب» وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذٍ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب. ويأخي، من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً؟. ويأخي لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً، والله أعلم بالذي أصبنا بعده. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد ابن واسع، قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان ـ فذكر نحوه إلَّا أنَّه لم يذكر: وإن أم الدرداء سألتني ـ إلى آخره؛ كما في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخ له: أما بعد: فلستَ في شيء من أمر الدنيا إلَّا وقد كان له أهلٌ قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلّا ما قدمتَ لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تَقْدَم على من لا يعذُرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين: إمّا عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإمَّا عامل فيه بمعصية الله فتشقَى بما جمعت له؛ وليس والله واحد منهما بأهل أن تُبرِّد له على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك. أرْجُ لمن مضى منهم رحمة الله، وثِقْ لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كتب الى مسلمة بن مُخلَّد: أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله، فإذا أحبّه الله حبَّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: لا إسلام إلَّا بطاعة،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤١).

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٦.

(٣) كنز العمال ٨/٢٢٥ (١٦/حديث ٤٤٢٥٦).

ولا خير إلاَّ في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة. كذا في الكنز[1].

(مواعظ أبي ذر رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن سفيان الثوري، قال: قام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة، فقال: ياأيها الناس، أنا جُندُب الغفاري، هَلُمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه[3] الناس، فقال: أرأيتم لو أنَّ أحدكم أراد سفراً، أليس يتَّخذ من الزاد ما يصلحه ويبلِّغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه[4] مايصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظام الأمور، صوموا يوماً شديداً حرُّه لطول النشور، صلُّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يومٍ عظيم، تصدَّق بمالك لعلَّك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، اجعلِ المال درهمين درهماً تنفقه على عيالك من حلِّه، ودرهماً تقدِّمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، ثم نادى بأعلى صوته: ياأيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً.

وأخرج أيضاً[5] عن عبدالله بن محمد، قال: سمعت شيخاً يقول: بلغنا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يقول: ياأيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلُّوا في ظُلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحرِّ يوم النشور، تصدَّقوا مخافة يوم عسير. ياأيها الناس، إني لكمناصح، إني عليكم شفيق.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: يولدون

---

(١) نفسه ٨/٢٢٧ (١٦/حديث ٤٤٢٨٢).

(٢) حلية الأولياء ١/١٦٥.

(٣) أي: أحاط به الناس.

(٤) أي: من الزاد

(٥) حلية الأولياء ١/١٦٥.

(٦) نفسه ١/١٦٣.

للموت، ويعمِّرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر.

وعند ابن عساكر كما في الكنز[1] عن حِبّان بن أبي جَبَلة[2] أن أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالا: تلدون للموت، وتعمِّرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى ألا حبذا[3] المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقر.

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

(ميت الأحياء)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الطُّفَيل، أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول: ياأيها الناس، ألا تسألوني؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميِّت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً. ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً[5]؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه؛ والحقَّ استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده؛ وشعبةً من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه؛ وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه؛ فذلك ميِّت الأحياء.

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٤).
(٢) في الأصلة: «حبلة» بالحاء المهملة، مصحف.
(٣) في الأصل: «حسن» خطأ، وما أثبتناه من الكنز.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٧٤.
(٥) عضوضاً: يصيب الرعية فيه ظلم وعسف.

(القلوب أربعة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: القلوب أربعة: قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَح[2] فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القيحة يمدها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب.

(مواعظة في الفتنة وفي أمور أخرى)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنّ الفتنة تُعرض على القلوب، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدِّمَنَ[5]، إنها مُشبِّهةٌ مُقْبِلةً حتى يقول الجاهل: هذه تُشَبِّه، وتُبَيِّن مُدبرة؛ فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسِّروا سيوفكم، وقطِّعوا أوتاركم[6].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنَّ للفتنة

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٧٦.

(٢) المصفح: الذي له وجهان.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٧٢.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٧٣.

(٥) الدمن: جمع دمنة، وهي ما يبس مما تخرجه الأغنام والخيول وبعض الحيوانات، وتكون خفيفة يحملها السيل بسهولة.

(٦) أي: أوتار أقواسكم.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٧٤.

وقفات وبغتات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل. يعني بالوقفات غَمْد السيف.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حذيفة قال: إن الفتنة وُكِّلت بثلاثة: بالحادِّ النحرير[2] الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه[3] بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد. فأما هذان فتبطحهما لوجوههما. وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ما الخمر صِرْفاً بأذهبَ بعقول الرجل من الفتنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [6] عن الأعمش، قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناولون من كلٍّ.

(مواعظ أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن أبي العالية، قال: قال رجل لأُبي بن كعب رضي الله عنه: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يُتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم.

---

(١) نفسه.
(٢) الحاد التحرير: النشيط الفَطِن.
(٣) قمعه: قهره.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٧٤.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ١/٢٧٨.
(٧) نفسه ١/٢٥٣.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أُبيّ بن كعب رضي الله، عنه قال: ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أُبيّ بن كعب رضي الله، عنه قال: المؤمن بين أربع: إن ابتُلي صبر، وإن أُعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل. فهو يتقلَّب في خمسة من النور؛ وهو الذي يقول الله ﴿نُور على نُور﴾[3]: كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة. والكافر يتقلَّب في خمسة من الظُلَم: فكلامه ظلمة: وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي نَضْرة[4]، قال: قال رجل منا يقال له جبر ـ أو: ـ جويبر ـ: طلبتُ جارية إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فقدمتُ عليه وقد أُعطيتُ فطنة ولساناً ـ أو قال: منطقاً ـ فأخذت في الدنيا، فصغَّرتها، فتركتها لا تسوَى شيئاً، وإلى جنبه رجل، فقال لما فرغتُ: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إنَّ الدنيا فيها بلاغنا ـ أو قال: زادنا ـ إلى الآخرة، وفيها أعمالك التي تُجزى بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني، فقلت: ياأمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أُبيّ بن كعب. كذا في المنتخب[5].

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه ١/٢٥٥.

(٣) النور ٣٥.

(٤) في الأصل: «بصرة» خطأ، وهو أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري. وقد رقم المزي برقم البخاري في «الأدب المفرد» على روايته عن جابر أو جويبر العبدي ٢٨/٥٠٨، وكذلك في ترجمة جابر أو جويبر منه ٤/٤٧٤، ثم ساق الحديث بعينه في ترجمة أُبي بن كعب ٢/٢٦٩.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٣٢ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٧٦٥).

وأخرج ابن عساكر[1] عن أُبيّ بن كعب رضي الله، عنه أن رجلاً قال له: أوصني ياأبا المنذر، قال: لا تعرضنَّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحترز من صديقك، ولا تغبطنَّ حيّاً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك. كذا في الكنز[2].

(مواعظ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن عساكر[3] عن عبدالله بن دينار البَهْراني، قال: كتب زيد بن ثابت إلى أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما: أما بعد: فإنَّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً ينقاد له اللسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلب على طرف[4] اللسان، جاء الكلام، وائتلف القول واعتدل، ولم تكن[5] للِّسان عثرة ولا زلة. ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدَّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنُّ بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتَّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به، لا يكون بصيراً بعيوب الناس؛ فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلَّف ما لا يؤمر به، والسلام. كذا في الكنز[6].

(مواعظ عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٢/٣٣١-٣٣٢.
(٢) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٩).
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٥٢ ـ ٤٥٣.
(٤) في الأصل والكنز: «طوق» محرفة، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر، وهو الصواب.
(٥) في الأصل: «تكلم» محرفة.
(٦) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث (٤٤٢٣٩).
(٧) حلية الأولياء ١/٣٢٤.

ياصاحب الذنب، لا تأمننَّ من سوء عاقبته، ولَمَا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإن قلّة حيائك ممّن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حرَّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك!! هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام؟ فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يُعِنْه، ولم يأمر بمعروف وينهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين؛ فابتلاه الله عز وجل. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه - إلى قوله: ويحك هل تدري، كما في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض، وما وظَّف الله تعالى عليك من حقِّه، فأدِّه واستعن الله على ذاك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخَّره عمّا يكره، وهو المَلِك يصنع ما يشاء.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

(مواعظ عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا

---

(١) كنز العمال ٢/٣٤٨ (٤/حديث ١٠٤٣٢).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٢٦.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ١/٣٠٦.

يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَعُدَّ الناسَ حمقى في دينه[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن مجاهد، قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خَرِبة فقال: قل: يا خَرِبة، ما فعل أهلك؟ فقلت: ياخربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

(مواعظ عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن وَهْب بن كَيْسان، قال: كتب إليَّ عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبرٍ على البلاء، ورضىً بالقضاء، وشكرِ النعماء، وذلٍ لحكم القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نَفَق فيها حُمل إليها، إن نفق الحق عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده.

(مواعظ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما)

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبالِ من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلُّها لا تغني، من اعتدل يومهُ فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه

---

(١) نفسه.

(٢) يعد الناس حمقى قليلي العقل لإيثارهم الحياة الدنيا الفانية على الأُخرى الباقية.

(٣) حلية الأولياء ١/٣١٢.

(٤) نفسه ١/٣٣٦.

في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن عساكر[2] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعَجَلة سَفَه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن، ومخالطة أهل الفسق رِيبة. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن عساكر[4] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: الناس أربعــة: فمنهم من له خَلَاق[5] وليس له خُلُق، ومنهم من له خُلُق وليس له خَلَاق، ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلَاق، فذاك شر الناس، ومنهم من له خُلُق وخَلَاق؛ فذاك أفضل الناس. كذا في الكنز[6].

(مواعظ شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن زياد بن ماهَك، قال: كان شدّاد بن أوس رضي الله عنه يقول: إنكم لم تَروا من الخير إلا أسبابه، ولم تَروا من الشر إلا أسبابه، الخير كلُّه بحذافيره في الجنة، والشر كلُّه بحذافيره في النار، وإنَّ الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر، والآخرة وَعْدُ صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإنَّ من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى حلماً، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً.

(مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنهما)

أخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن جندب البَجَلي رضي الله عنه،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٢ (١٦/حديث ٤٤٢٣٦).

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٢٢٢.

(٣) كنز العمال ٨/٢٣٧ (١٦/حديث ٤٤٤٠٠).

(٤) تهذيب تايخ دمشق ٤/٢٢٠.

(٥) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

(٦) كنز العمال ٨/٢٣٧ (١٦/حديث ٤٤٤٠١).

(٧) حلية الأولياء ١/٢٦٤.

قال: اتَّقوا الله واقرأوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وبهاء النهار على ما كان من جَهْد وفاقة، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنَّ الخائب من خاب دينه، والهالك من هلك دينه. ألا لا فقر بعد الجنة، ولاغنى بعد النار، لأن النار لا يُفك أسيرُها ولا يبرأ حديرها[1] ولا يُطفأ حريقها، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها تردُّ عنها، واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً، واتَّقوا الله في أموالكم، والدماءَ فاجتنبوها. كذا في الكنز[2].

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

(موعظته في جنازة)

أخرج ابن أبي حاتم عن سُلَيم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلَّى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيُّها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعَنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق. إلا ما وسَّع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن، حتى يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يُقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿أو كظلمات في بحر لُجِّيٍّ يغشاه موجٌ

---

(١) الحدر: ورم الجلد وغلظه من الضرب.

(٢) كنز العمال ٢٢٢/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٣٥).

من فوقِه موجٌ من فوقه سَحَابٌ، ظلماتٌ بعضُها فوق بعضٍ، إذا أخرج يدَه لم يكد يراها، ومن لم يجعلِ الله له نوراً فما له من نور﴾[1] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿انظُرُونا نقتبسْ من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾[2]، وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخادعون الله وهو خادعهم﴾[3] فيرجعون إلى المكان الذي قُسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم وقد ضُرب بينهم بسور له باب ﴿باطنُه فيه الرحمةُ وظاهرُهُ من قِبَله العذاب﴾[4] - الآية؛ إلا أنه - يقول سُليم بن عامر: - فما يزال المنافق مغترّاً حتى يُقسم النور، ويميزَ الله بين المنافق والمؤمن. كذا في التفسير لابن كثير[5]. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات[6] عن سليم بن عامر - نحوه.

(موعظته لنفر دخلوا عليه)

أخرج ابن عساكر[7] عن سليمان بن حبيب، قال: دخلت في نفر على أبي أُمامة رضي الله عنه، فإذا شيخ قد رقَّ وكَبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يُرى من منظره، فقال في أول ما حدّثنا: إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ ما أُرسل به، وإنَّ أصحابه قد بلَّغوا ما سمعوا، فبلِّغوا ما تسمعون: ثلاثةٌ كلُّهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: فاصِلٌ[8] فَصَل في سبيل الله، فهو ضامن

---

(١) النور ٤٠.

(٢) الحديد ١٣.

(٣) النساء ١٤٢.

(٤) الحديد ١٣.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٠٨.

(٦) الأسماء والصفات ٣٤٠.

(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٢٢.

(٨) فاصل: خارج.

على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام. ثم قال: إنَّ في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الـدَّين؟ فيحسُبـه، ثم تلا هذه الآية ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾[1] فيقول: ياربِّ، عليَّ كذا وكذا، فيقول: اقضِ دَينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به، فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فَركِّبوا عليه[2]. قال: فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يُؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يُركّب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يُرَدَّ عليهم أمثال الجبال. ثم قال: إيّاكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي الى النار، وعليكم بالصدق؛ فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ثم قال: أيها الناس، لأنتم أضل من أهل الجاهلية، إنَّ الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبع مئة دينار، والدرهم بسبع مئة درهم، ثم إنكم صارّون تمسكون، أما والله لقد فُتحت الفتوح بسيوف ما حِليتها الذهب والفضة، ولكن حِليتها العَلَابي والآنُك[3] والحديد. كذا في الكنز[4].

(مواعظ عبدالله بن بُسْر رضي الله تعالى عنه)

أخرج البيهقي وابن عساكر[5] عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه، قال:

---

(٢) النساء ٤٢.

(٣) فركِّبوا عليه: حملوه إياها.

(٤) العلابي: جمع علباء، وهو عصب في عنق الفرس وغيره تشد به وهو رطب السيوف والرماح، فتيبس عليها. والانك: الرصاص.

(٥) كنز العمال ٨/٢٢٣ (١٦/حديث ٤٤٢٣٨).

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٧/٣١٢.

المتَّقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم عبادة، بل ذلك زيادة، وأنتم بمر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، وأعدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد. كذا في الكنز[٢].

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٧).

الباب الثامن عشر

بابُ
التّأييدات الغيبيّة للصّحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه مؤيَّدين بالتأييدات الغيبية، لَمَّا تركوا الأسباب المادية، وتشبَّثوا بالأسباب الروحانيّة، وكان همّ الصحابة رضي الله عنهم كهمِّه ﷺ في هداية الأقوام ودعوتهم، وكانوا في الدعوة والجهاد متّصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ.

باب
التأييدات الغيبية للصحابة

المدد بالملائكة

(إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر)

أخرج البيهقي[(١)] عن سهل بن سعد، قال: قال أبو أُسيد رضي الله عنه بعد ما ذهب بصره: يا ابن أخي، واللهِ لو كنتُ أنا وأنت ببدر، ثم أطلق الله بصري لأريتك الشِّعْب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمارٍ. وهكذا عند ابن إسحاق[(٢)]. كذا في البداية[(٣)]. وأخرجه الطبراني[(٤)] عن سهل بن سعد ـ مثله. قال الهيثمي[(٥)]: وفيه سَلامة بن رَوْح؛ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره لغفلة فيه[(٦)].

وأخرج الطبراني[(٧)] عن عروة قال: نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيماء[(٨)] الزبير وهو معتجر بعمامة صفراء. قال الهيثمي[(٩)]: هو مرسل صحيح الإسناد.

وأخرجه الحاكم[(١٠)] عن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: كانت على الزبير

---

(١) دلائل النبوة ٣/٥٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٣٣.

(٣) البداية والنهاية ٣/٢٨٠.

(٤) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٧٨).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٨٤.

(٦) فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٧) المعجم الكبير ١/حديث (٢٣٠).

(٨) سيماء: هيئة.

(٩) مجمع الزوائد ٦/٨٤.

(١٠) الحاكم ٣/٣٦١.

ابن العوام رضي الله عنه يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر. وأخرجه الطبراني [1] عن أسامة بن عمير - بمعناه، وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير نحوه، كما في الكنز [2].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل [3] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حُنَين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلَّا يوم بدر، وإنما كانوا يكثِّرون عدداً ومدداً، لا يضربون.

وأخرج ابن إسحاق [4] عن عِكرمة، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبدالمطلب، وكان الإسلام قد دَخَلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفَضْل، وأسلمتُ، وكان العباسُ يهاب قومَه، ويكره خِلافهم وكان يكتم إسلامَه، وكان ذا مال كثير متفرقٍ في قومه، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بدر، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلَّف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش؛ كَبَتَه [5] الله وأخزاه، ووجَدْنا في أنفسنا قوة وعزاً، قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حُجْرة زمزم، فوالله إني جالس فيها أنحت أقداحي، وعندي أم الفَضْل جالسة، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجليه بِشَرّ حتى جلس على طُنُب الحجرة [6]، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحَارث بن عبدالمطلب - قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة -

---

(١) في المعجم الكبير ١/حديث (٥١٨).
(٢) كنز العمال ٥/٢٦٨ (١٠/حديث ٢٩٩٧١).
(٣) دلائل النبوة ١٧٠، وهو عند البيهقي في الدلائل ٣/٥٧.
(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٤٦ - ٦٤٧.
(٥) كبته: أذله.
(٦) طنب الحجرة: طرفها.

قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ، فعندك لعمري الخبرُ، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لَقِينا القوم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا؟ وايمُ الله مع ذلك مالُمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض، والله ما تُلِيق[1] شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك ـ والله ـ الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة، قال: وثاورته[2]، فاحتملني وضرب بي الأرض، ثم برك عليَّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفَضل إلى عمود من عمد الحُجرة، فأخذته فضربته به ضربةً فلَعَت في رأسه شجّة منكرة، وقالت: اشتضعفته أنْ غاب عنه سيده؟ فقام مولِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعَدَسه[3]، فقتلته.

زاد يونس عن ابن إسحاق: فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دَفَناه حتى أنتن، وكانت قريش تتَّقي هذه العَدَسة كما تتَّقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما!! ألا تستحيان، إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفناه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثـم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار ثم رضموا[4] عليه بالحجارة. كذا في البداية[5].

وأخرجه ابن سعد في طبقاته[6] والحاكم في مستدركه[7] من طريق ابن

---

(١) ما تليق: ما تبقي.
(٢) ثاورته: : وثبت إليه.
(٣) العدسة: بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد، تقتل صاحبها غالباً.
(٤) رضموا: ألقوا.
(٥) البداية ٣/٣٠٨.
(٦) طبقاته الكبرى ٤/٧٣.
(٧) الحاكم ٣/٣٢١.

إسحاق ـ نحوه مطوَّلًا. وأخرجه أيضاً الطبراني[1] والبزّار[2] عن أبي رافع ـ بطوله. قال الهيثمي[3]: وفي إسناده حسين بن عبدالله بن عبيدالله وثَّقه أبو حاتم وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم[4] أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبدالله عن عِكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع ـ نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] عن عِكرمة عن أبي رافع ـ مختصراً.

(إمداد الصحابة بالملائكة يوم حُنَين)

أخرج البيهقي[6] عن عوف بن عبدالرحمن مولى أم بُرثُن عمّن شهد حنيناً كافراً، قال: لمَّا التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حَلْب شاة[7]، فجئنا نهش سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذ غشيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حِسان الوجوه، فقالوا: شاهت[8] الوجوه، فارجعوا، فهزمنا من ذلك الكلام. كذا في البداية[9].

وأخرجه ابن جرير[10] عن عوف الأعرابي عن عبدالرحمن مولى ابن بُرْثن، قال: حدثني رجل كان مع المشركين يوم حُنَين، قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَين، لم يقوموا لنا حَلْب شاة، قال: فلما

---

(١) المعجم الكبير ١/حديث (٩١٢).

(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٧٨).

(٣) مجمع الزوائد ٦/٨٩.

(٤) الحاكم ٣/٣٢٢.

(٥) دلائل النبوة ١٧٠.

(٦) في دلائل النبوة له ٥/١٤٣.

(٧) أي: زمن حلب شاة.

(٨) شاهت: قُبِّحت.

(٩) البداية والنهاية ٤/٣٣٢.

(١٠) في تفسيره ١٠/١٠٣.

كشفناهم، جعلنا نسوقهم في آثارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: فتلقَّانا عنده رجال بيضٌ حِسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، قال: فانهزمنا، وركبوا أكتافنا، فكانت إياها[1]. كذا في التفسير لابن كثير[2].

وأخرج ابن إسحاق[3] عن جُبَير بن مُطعِم رضي الله عنه، قال: إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حُنَين والناس يقتتلون؛ إذ نظرت إلى مثل البجاد[4] الأسود يهوي من السماء، حتى وقع بيننا وبين القوم، فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي، فلم يكن إلا هزيمة القوم، فما كنا نشكُّ أنَّها الملائكة. ورواه البيهقي[5] من طريقه. كذا في البداية[6].

(إمداد الصحابة بالملائكة يوم أحد ويوم الخندق)

أخرج ابن سعد[7] عن عبدالله بن الفضل، قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أُحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء، فقُتل مصعب، فأخذه مَلَك في صورة مُصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «تقدّم يا مصعب» فالتفت إليه الملك فقال: لستُ بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيِّد به.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: كأنِّي أنظر إلى غبار ساطع في سِكَّة بني غَنْم موكب جبريل عليه السلام، حين سار رسول

---

(١) يعني: الهزيمة.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/٣٤٥.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٩.
(٤) البجاد: الكساء.
(٥) في دلائل النبوة ٥/١٤٦.
(٦) البداية والنهاية ٤/٣٣٤.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/١٢١.
(٨) دلائل النبوة ١٨٢.

الله ﷺ إلى بني قريظة. وأخرجه ابن سعد[1] عن أنس نحوه.

وعنده أيضاً[2] عن حميد بن هلال ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قُريظة، وفيه قال: فوضع رسول الله ﷺ وأصحابهُ السلاحَ، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لَبان الفرس[3]، قال: يقول جبريل عليه السلام ما وضعنا السلاح بعد ـ وإن الغبار لعاصب[4] على حاجبه ـ انهد[5] إلى بني قريظة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن في أصحابي جَهداً فلو أنظرتهم أياماً» قال: يقول جبريل عليه السلام: انهد إليهم، لأُدخلنَّ فرسي هذا عليهم في حصونهم، ثم لأضعضعنَّها، قال: فأدبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غَنْم من الأنصار.

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

(فعلهم ذلك يوم بدر)

أخرج ابن عساكر والواقدي[6] عن سهيل بن عَمرو رضي الله عنه، قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْقٍ بين السماء والأرض مُعْلَمين، يقتلون ويأسرون. كذا في الكنز[7].

وأخرج أحمد[8] عن البراء رضي الله عنه، قال: جاء رجل من الأنصار

---

(١) طبقاته الكبرى ٢/٧٦.
(٢) نفسه ٢/٧٧.
(٣) لبان الفرس: صدر الفرس.
(٤) عاصب: لازق.
(٥) انهد: قم.
(٦) في مغازيه ١/٧٦.
(٧) كنز العمال ٥/٢٦٨ (١٠/حديث ٢٩٩٧٠).
(٨) أحمد ٤/٢٨٣. وانظر المسند الجامع ٣/١٨١ حديث (١٨١٨).

بالعباس قد أسره، فقال العباس: يا رسول الله، ليس هذا أسرني، أسرني رجل من القوم أَنْزَع[1]، من هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «قد آزرك[2] الله بملك كريم». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند ابن أبي شَيْبة[4] وأحمد[5] وابن جرير[6] ـ وصحّحه ـ والبيهقي في الدلائل[7] عن علي رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بدر، كما ذكره في الكنز[8] وفيه: فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبدالمطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، ولقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: «اسكت، فقد أيدك الله بمَلَك كريم» وعَزَاه الهيثمي[9] إلى أحمد والبزّار[10]، وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة ابن مُضَرِّب وهو ثقة.

وأخرج ابن سعد[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سَلِمة، وكان أبو اليَسَر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «كيف أسرت العباس يا أبا اليَسَر؟» فقال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل

---

(١) الأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين.
(٢) آزرك: أعانك. وإنما هذا القول موجه إلى الأنصاري الذي أسر العباس.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٨٥.
(٤) المصنف ١٤/٣٦٢ـ٣٦٤.
(٥) أحمد ١/١١٧.
(٦) تاريخه ٢/٤٢٤ـ٤٢٦.
(٧) دلائل النبوة ٣/٦٤، وهو في السنن ٣/٢٧٦ و٩/٣٣١.
(٨) كنز العمال ٥/٢٦٦ (١٠/حديث ٢٩٩٤١).
(٩) مجمع الزوائد ٦/٧٥.
(١٠) البحر الزخار (٧١٩).
(١١) طبقاته الكبرى ٤/١٢.

ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا،فقال:رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم». وأخرجه أحمد[1] عن ابن عباس ـ نحوه وزاد الحديث بعد ذلك في فِداء العباس وغيره. قال الهيثمي[2]: وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[3] عن ابن عباس بسياق ابن سعد.

وأخرج مسلم[4] عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يشتد في إثـر رجـل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوتَ الفارس (يقول[5]): أقدم حَيْزوم[6]، فنظر إلى المشرك أمامه قد خرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفُه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر[7] ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقتَ، ذلك من مَدَد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين. كذا في البداية[8]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[9] عن ابن عباس في حديث طويل في غزوة بدر ـ نحوه. وأخرج أيضاً[10] عنه عن رجل من بني غِفار قال: أقبلتُ أنا وابن عم لي، حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرة[11]، فننتهب مع من ينهب، قال: فبينا نحن في الجبل، إذ دَنَت منا سحابة، فسمعنا فيها حَمْحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم حَيْزوم،

---

(١) أحمد ١/٣٥٣. وانظر المسند الجامع ٩/٤٩٠ حديث (٦٩٣٠).
(٢) مجمع الزوائد ٦/٨٦.
(٣) دلائل النبوة ١٦٩.
(٤) مسلم ٥/١٥٦. وانظر المسند الجامع ١٤/١٨ ـ ٢٠ حديث (١٠٦١٢).
(٥) من صحيح مسلم.
(٦) اسم فرس جبرائيل عليه السلام.
(٧) في الأصل: «وحضر» محرف.
(٨) البداية ٣/٢٧٩.
(٩) دلائل النبوة ٢/١٧٠.
(١٠) وهو في سيرة ابن هشام أيضاً ١/٦٣٣.
(١١) الدَّبْرة: الهزيمة.

قال: فأما ابن عمي فكُشف قناع قلبه[1]؛ فمات مكانه، وأما أنا فكِدت أن أهلِك، فتماسكت.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي طلحة رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غَزَاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «يا مالك يوم الدين، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» فلقد رأيت الرجال تُصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

وأخرج البيهقي[3] عن أبي أُمامة بن سهل عن أبيه، قال: يا بني، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف. كذا في البداية[4]. وأخرجه الحاكم[5] عن أبي أُمامة ـ مثله إلّا أنَّ في روايته: وإنَّ أحدَنا يشير بسيفه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وصحَّحه الذهبي. وأخرجه الطبراني[6] عن أبي أُمامة نحو رواية الحاكم قال الهيثمي[7] وفيه: محمد بن يحيى الإسكندراني، قال ابن يونس: روى مناكير.

وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثي، قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنَّ غيري قد قتله. كذا في البداية[8]. وأخرجه أحمد[9] عن أبي داود المازني ـ وكان شهد

---

(١) قناع القلب: غشاء القلب.

(٢) دلائل النبوة ١٦٤.

(٣) في دلائل النبوة، له ٣/٥٦.

(٤) البداية والنهاية ٣/٢٨١.

(٥) الحاكم ٣/٤٠٩.

(٦) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٥٥٦).

(٧) مجمع الزوائد ٦/٨٤.

(٨) البداية ٣/٢٨١. وهو في سيرة ابن هشام عن أبي داود المازني ١/٦٣٣، فهل هذه رواية أخرى؟

(٩) أحمد ٥/٤٥٠.

بدراً ـ قال: إني لأتبع ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي[1]: وفيه رجل لم يُسَمَّ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي داود المازني ـ نحوه، وفي روايته: إنِّي لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سهل بن أبي حَثْمة أن أبا بَرْزَة الحارثي رضي الله عنهما، جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ظفرتْ يمينك» قال: يا رسول الله، أما اثنان فأنا قتلتهما، وأما الآخر، فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان» ملك من الملائكة. قال الهيثمي[3] وفيه عبدالعزيز ابن عِمران وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج الطبراني[4] والبزّار عن محمود بن لبيد، قال: قال الحارث بن الصمّة رضي الله عنه: سألني رسول الله ﷺ وهو في الشِّعب: «هل رأيت عبدالرحمن بن عوف؟» قلت: نعم يا رسول الله، رأيته على جر الجبل[5]، وعليه عسكر من المشركين، فهويت فرأيتك، فعدلت إليك، فقال النبي ﷺ: «أمَا إن الملائكة تقاتل معه» قال الحارث: فرجعت إلى عبدالرحمن فأجده بين نفر سبعة صرعى، فقلت له: ظفرتْ يمينك!! أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا ـ لأرطاة بن شرحبيل ـ وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره؛ قلت: صدق الله ورسوله. قال الهيثمي[6]: وفيه عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن مندة وأبو نعيم عن الحارث بن الصّمة ـ نحوه كما في المنتخب[7] وزاد فيه: فهويت إليه لأمنعه. وفي روايته: فأجده بين نفر سبعة

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨٣.
(٢) دلائل النبوة ١٧٠.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٨٣.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٣٣٨٥).
(٥) أي: أسفله.
(٦) مجمع الزوائد ٦/١١٤.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/٧٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٧٠).

صَرْعى. وفي روايته: وهذان.

(إيذاء جبريل للمستهزئين بمكة)

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظُّفْر في أجسادهم فصارت قروحاً، حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم؛ فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّا كَفَيْنَـاكَ المستَهْزِئِينَ﴾[1]. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[3] ـ بنحوه، وفيه يزيد بن درهم ضعّفه ابن معين ووثّقه الفلّاس ـ انتهى.

وعند الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿إنا كفينـاك المستهـزئين﴾ قال: المستهـزئين: الـوليد بن المغيرة، والأسـود بن عبد يَغُوث، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبدالعزّى، والحارث ابن عَيْطل السهمي، والعـاص بن وائل السهمي، فأتاه جبريل عليه السلام، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أبجله[4] فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه الحارث بن عَيْطل السهمي، فأومأ إلى بطنه، فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه العاص بن وائل، فأومأ إلى أخْمَصِه، فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، فأما الوليد بن المغيرة، فمرَّ برجل من خُزاعة، وهو يَريش نبلاً له، فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطَّلب فعَمِيَ، فمنهم من يقول عمي هكذا، ومنهم من يقول نزل تحت شجرة فجعل يقول: يا بنيَّ ألاَ تدفعون عني قد هلكت، أُطعن

---

(١) الحجر ١٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/٤٦.

(٣) من حديث أنس رضي الله عنه (كشف الأستار ٣/حديث ٢٢٢٢)، ورواه يزيد بن درهم عن أنس.

(٤) الأبجل: عرق في باطن الذراع.

بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه؛ وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرجت في رأسه قُروُح فمات منها، وأما الحارث بن عَيْطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خُرؤه من فيه فمات، وأما العاص بن وائل فبينا هو كذلك دخلت في رجله شبرقة[1] امتلأت منها فمات. قال الهيثمي[2] وفيه محمد بن عبدالحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(إغاثة ملك للصحابي أبي معلق)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُك وورع، فخرج مرّة، فلقيه لصٌّ متقنِّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذرني أصلِّي. قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ ثم صلَّى، فكان من دعائه: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس، بيده حربة رافعها بين أذني فرسه، فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يوليني قتله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب. وأخرجه أبو موسى في كتاب «الوظائف» بتمامه. كذا في الإصابة[3].

---

(١) الشبرق: نبت حجازي له شوك.

(٢) مجمع الزوائد ٧/٤٧.

(٣) الإصابة ٤/١٨٢.

(إغاثة ملك لزيد بن حارثة)

أخرج ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[1] عن اللَّيث بن سعد، قال: بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اكترى من رجل بغلاً من الطائف، واشترط عليه المُكْرِي أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خَرِبة، فقال له: انزل، فنزل، فإذا في الخَرِبة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال له: دَعْني أصلي ركعتين، قال: صلِّ، فقد صلَّى قبلك هؤلاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، قال: فلما صلَّيت أتاني ليقتلني، قال: فقلت: يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله، فهاب ذلك، فخرج يطلب فلم يجد شيئاً، فرجع إليَّ فناديت: يا أرحم الراحمين. فعلى ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس، في يده حربة حديد، في رأسها شعلة من نار، فطعنه بها فأنفذه من ظهره، فوقع ميتاً، ثم قال لي: لمّا دعوتَ المرة الأولى: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في السماء السابعة، فلما دعوتَ المرة الثانية: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في سماء الدنيا، فلما دعوتَ في المرة الثالثة: «يا أرحم الراحمين» أتيتُك.

رؤيتهم الملائكة

(رؤية عائشة وبعض الأنصار لجبريل عليه السلام)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة وخرج إليه، قالت: فاتبعتُه أنظر، فإذا هو متكىء على عُرْف برذونه[3]، وإذا هو دِحْية الكلبي رضي الله عنه فيما كنت أرى، وإذا هو مُعْتم مُرْخٍ عمامته بين كتفيه، فلمَّا دخل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبتَ وثبة شديدة، ثم خرجتُ أنظره فإذا هو دِحية الكلبي، قال:

---

(١) الاستيعاب ١/٥٤٨ (٢/٥٤٦ - ٥٤٧).

(٢) دلائل النبوة ١٨٢.

(٣) العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس، والبرذون: غير الأصيل من الخيل.

«أو رأيته؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبرئيل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة». وأخرجه ابن سعد[1] عن عائشة ـ نحوه.

وأخرج أبو نعيم[2] عن سعيد بن المسيِّب ـ فذكره، الحديثَ في قصة بني قريظة، وفيه: فخرج النبي ﷺ، فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: هل مرّ بكم من أحد؟ فقالوا: نعم، مرّ علينا دِحية الكلبي على بغلة شهباء، تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك دِحية ولكنه جبرئيل أُرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم، ويقذف في قلوبهم الرعب».

(رؤية أنصاري لجبريل وكلامه معه)

أخرج البزّار[3] والطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلَّم في الداخل، فلما استأذن عليه، دخل فلم يرَ أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: «سمعتك تكلِّم غيرك». قال: يا رسول الله، لقد دخلتُ الداخل اغتماماً بكلام الناس ممّا بي من الحمّى[5]، فدخل عليَّ داخل، ما رأيت رجلاً (قط)[6] بعدك أكرم مجلساً، ولا أحسن حديثاً منه، قال: «ذاك جبريل، وإنَّ منكم لرجالاً لو أن أحدهم يُقسم على الله لأبره». قال الهيثمي[7]: رواه البزّار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة ـ انتهى.

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٢٥٠.

(٢) دلائل النبوة ١٨٢.

(٣) كشف الأستار ٣/حديث (٢٨١١).

(٤) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٣٢١).

(٥) في الأصل: «لو دخلت الداخل اعتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى» وكله تحريف، وما أثبتناه من الطبراني والبزار.

(٦) من معجم الطبراني.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٤١.

(رؤية عبدالله بن عباس لجبريل عند النبي عليهما السلام)

أخرج أحمد[1] والطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال أبي: أيْ بنيّ، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يناجيه، قال: فرحنا إلى النبي ﷺ، فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل رأيتَه يا عبدالله؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك». قال الهيثمي[3]: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح - انتهى. وعند الطبراني عنه قال: بعث العباس بعبدالله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد معه رجلاً، فرجع ولم يكلمه، فقال: «رأيته؟» قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، أما إنه لن يموت[4] حتى يذهب بصره، ويُؤتى علماً». قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات.

(رؤية العرباض بن سارية لملك في مسجد دمشق)

أخرج الطبراني[6] عن عروة بن رُوَيم عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحب أن يُقبض، كان يدعو: اللهمَّ كبرت سني، ورقَّ عظمي؛ فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا

---

(١) أحمد ١/٢٩٤ و٣١٢.

(٢) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٨٤) و١٢/حديث (١٢٨٣٦).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٧٦.

(٤) يعني: ابن عباس.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٧٧.

(٦) المعجم الكبير ١٨/حديث (٦١٦).

يوماً في مسجد دمشق إذا فتىً شاب من أجمل الرجال، وعليه دُوَاج[1] أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ فقلت: كيف أدعو يا ابن أخي؟ قال: قل: اللهمَّ حسِّن العمل، وبلِّغ الأجل، قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ريبائيل الذي يسلُّ الحزن من قلوب المؤمنين. قال الهيثمي[2]: وعروة وثَّقه غير واحد، وسعيد بن مقلاص لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم)

أخرج الحاكم[3] عن مُطَرِّف بن عبدالله عن عِمران بن حُصين رضي الله عنهما، أنه قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه كان تسلم الملائكة عليَّ عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحِجْر[4]، فلما اكتويت ذهب ذلك، فلما برىء كلَّمه، قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه عاد إليَّ الذي كنت أفقد، اكتم عليَّ يا مُطَرِّف حتى أموت.

وعند ابن سعد[5] عن مُطَرِّف، قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنهما: أشعرتَ أنه كان يُسلِّم عليَّ، فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمن قِبَل رأسك كان يأتيك التسليم، أو من قِبَل رجليك؟ قال: لا، بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد، قال لي: أشعرتَ أنَّ التسليم عاد لي؟ قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً، حتى مات.

وأخرج ابن سعد[6]: عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحَّت.

---

(١) نوع من الملابس.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٨٤.

(٣) الحاكم ٣/٤٧٢.

(٤) هو حجر إسماعيل، وهو إلى جنب الكعبة المشرفة.

(٥) طبقاته ٤/٢٨٩.

(٦) نفسه ٤/٢٨٨.

(الخطاب مع الملائكة)

أخـرج أبـو نُعيم في الحلية[1] عن سَلْم بن عطية الأسدي قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رجل يعوده وهو في النزع، فقال: أيُّها الملك، ارفق به، قال يقول الرجل إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

(سماع كلام الملائكة)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الـذكـر» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: لأدخلنَّ المسجد، فلأصلينَّ، ولأحمدنَّ الله بمحامد لم يحمده بها أحد، فلمَّا صلَّى وجلس ليحمد الله ويثنيَ عليه، فإذا هو بصوت عالٍ من خلفه، يقول: اللهمَّ لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجـع الأمـر كله علانيته وسره، لك الحمد، إنك على كل شيء قدير، اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضَى بها عني، وتُب عليَّ. فأتى رسول الله ﷺ فقصَّ عليه، فقال: ذاك جبرائيل عليه السلام. كذا في الترغيب[2].

تكلم الملائكة على لسانهم

(تكلم الملائكة على لسان عمر رضي الله عنه)

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسـول الله ﷺ: «من أبغض عمـر فقـد أبغضني، ومن أحبَّ عمر فقد أحبّني، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصّة، وإنه لم

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٤.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/١٠١.

يبعث الله نبياً إلا كان في أمته مُحَدَّث[1]، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر» قالوا: يا رسول الله، كيف مُحَدَّث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه. قال الهيثمي[2] وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(تكلم الملائكة على لسان أبي مفزِّر في حصار بهرسير)

أخرج ابن جرير في تاريخه[3] عن أنس بن الحُلَيس قال: بينا نحن محاصرو بُهَرَسِير بعد زحفهم وهزيمتهم، أشرف علينا رسول، فقال: إن المَلِك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أما شبعتم ـ لا أشبع الله بطونكم؟ ـ فبدر الناسَ أبو مفزّر الأسود بن قُطْبة، وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزّر، ما قلتَ له؟ فقال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا أنّ عليَّ سكينة، وأنا أرجو أن أكون قد أُنطِقت بالذي هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزّر، ما قلت؟ فوالله إنهم لهُرّاب!! فحدَّثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في الناس، ثم نَهَد بهم وإن مجانيقنا لتخطِر[4] عليهم، فما ظهر على المدينة أحدٌ، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان، فآمناه، فقال: إن بقي فيها أحد فما يمنعكم، فتسوَّرها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً، إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها، فسألناهم وذلك الرجلَ: لأي شيء هربوا؟ فقالوا: بعث المَلِك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بأنه

---

(١) محدَّث: ملهم.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٦٩.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٣/٧.

(٤) تخطر: ترمي.

لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين بأُترجّ كُوثى[1]، فقال الملك: واويله!! ألاَ إنَّ الملائكة تَكَلَّم على ألسنتهم، تردُّ علينا، وتجيبنا عن العرب. والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء أُلقي على فِي هذا الرجل لننتهي، فأرَزُوا[2] إلى المدينة القُصوى.

(نزول الملائكة لقرآنهم)

أخرج البخاري[3] ومسلم[4] ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري، أن أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه، بينما هو في ليلة يقرأ في مِرْبده، إذ جالت[5] فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أخرى أيضاً، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى[6]، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلّة فوق رأسي، فيها أمثال السُّرُج، عَرَجَتْ في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسـول الله، بينمـا أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مِربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت: ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال فانصرفتْ وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلّة، فيها أمثال السُّرُج، عرجتْ في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة (كانت)[7] تستمع لك، ولو قرأتَ لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم» وأخرجه الحاكم[8] بنحوه باختصار وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال فيه: فالتفتُّ فإذا أمثال المصابيح، قال: مُدَلاّةٌ بين

---

(١) أفريذين وكوثى: موضعان.

(٢) أرزوا: انضموا.

(٣) البخاري ٦/٢٣٤ تعليقاً.

(٤) مسلم ٢/١٩٤. وانظر المسند الجامع ١/١٦١ حديث (١٨٥).

(٥) جالت: وثبت.

(٦) يحيى اسم ابنه.

(٧) من صحيح مسلم.

(٨) الحاكم ١/٥٥٣.

السماء والأرض، فقال: يا رسول الله، ما استطعت أن أمضي، فقال: «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أما إنك لو مضيتَ لرأيتَ العجائب». كذا في الترغيب[1]. وأخرجه ابن حِبَّان[2] والطبراني[3] والبيهقي[4] عن أُسَيد بن حضير نحو رواية الحاكم، كما في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أبو عُبيد في فضائله[6]، وأحمد[7]، والبخاري معلَّقاً[8]، والنَّسائي[9] وغيرهم[10] عنه مختصراً، وقال فيه: «تلك الملائكة دَنَت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم».

تولي الملائكة غسل جنائزهم

(غسل الملائكة حنظلة الشهيد رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[11] عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف رضي الله عنه، أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد، فلما استعلاه حنظلة، رآه شدّاد بن الأسود ـ وكان يقال له: ابن شَعُوب ـ قد علا أبا سفيان، فضربه شدّاد، فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/١٣.
(٢) ابن حبان (٧٧٩).
(٣) المعجم الكبير ١/حديث (٥٦٢) و(٥٦٣) و(٥٦٤) و(٥٦٥) و(٦٦٦) و(٥٦٧) و(٥٦٨).
(٤) دلائل النبوة ٧/٨٤.
(٥) كنز العمال ٧/٧.
(٦) يعني: فضائل القرآن.
(٧) أحمد ٣/٨١.
(٨) البخاري ٦/٢٣٤.
(٩) في فضائل القرآن (٤١) و(٩٩)، وفي فضائل الصحابة (١٤٠).
(١٠) مصنف عبدالرزاق (٤١٨٢) و(٤١٨٣).
(١١) حلية الأولياء ١/٣٥٧.

صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه» فسُئلت صاحبته[1]، فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة».

وأخرجه ابن إسحاق في المغازي[2] عن عاصم بن عمر. وأخرج السرّاج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده ـ نحوه، كما في الإصابة[3]. وأخرجه الحاكم[4] من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله عن أبيه عن جده ـ بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(غسل الملائكة سعد بن معاذ)

أخرج ابن سعد[5] عن محمود بن لبيد، قال: لما أصيب أَكحَل سعد يوم الخندق، فثقل، حوّلوه عند امرأة يقال لها: رُفَيدة ـ فذكر الحديث، وفيه: فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فأسرع المشي حتى تقطَّعت شُسوع[6] نعالنا، وسقطت أرديتنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه أصحابهُ: يا رسول الله، أتعبتنا في المشي، فقال: «إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه، فتغسله كما غسلت حنظلة».

وأخرجه أيضاً[7] عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فنام رسول الله ﷺ، فأتاه ملك ـ أو قال: جبريل ـ حين استيقظ، فقال: من رجل من أمتك مات الليلة، استبشر بموته أهل السماء؟ قال: «لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دَنِفاً[8]»،

---

(١) يعني: زوجته.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٧٥.

(٣) الإصابة ١/٣٦١.

(٤) الحاكم ٣/٢٠٤.

(٥) طبقاته الكبرى ٣/٤٢٧.

(٦) شسوع، جمع شسع، وهو سير النعل.

(٧) نفسه ٣/٤٢٣.

(٨) الدنف: المريض الذي لزمه المرض.

ما فعـل سعـد؟» قالـوا: يا رسول الله، قد قُبض، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم، قال: فصلّى رسـول الله ﷺ الصبـح، ثم خرج ومعه الناس، فبتَّ الناسَ[1] مشياً حتى إن شُسُوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم، وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم، فقال له رجل: يا رسول الله، قد بَتَتَّ الناس، قال فقال: «إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة».

حفاوة الملائكة بجنائزهم

(حفاوتهم بوالد جابر رضي الله عنهما)

أخرج الشيخان[2] عن جابر رضي الله عنه، أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويبكي، فنهاه الناس، فقال رسول الله «تبكيه أو لا تبكيه، لم تزل الملائكة تظلُّه حتى رفعتموه». كذا في البداية[3]. وعند ابن سعد[4] عنه: «ما زالت الملائكة تظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه».

(حفاوتهم بسعد بن معاذ)

أخرج ابن سعد[5] عن سلمة بن أسلم رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره، فدخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مُسجًّى، قال: فرأيته يتخطى، فلما رأيته وقفت وأومأ إليَّ: قف، فوقفت ورددتُ مَنْ ورائي، وجلس ساعـة، ثم خرج، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أحداً، وقد رأيتك تتخطّى، فقال رسول الله ﷺ: «ما

---

(١) بت الناس: قطعهم وأتعبهم.
(٢) البخاري ٢/٩١ و١٠٢ و٤/٢٦ و٥/١٣١، ومسلم ٧/١٥١ و١٥٢. وانظر المسند الجامع ٤/٤٠٣ حديث (٣٠٠٠).
(٣) البداية ٤/٤٤.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٦١.
(٥) طبقاته الكبرى ٣/٤٢٨.

قدرت على مجلس، حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه، فجلست» ورسول الله ﷺ يقول: «هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!!».

وأخرج البزّار[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «لقد نزل لسعد بن معاذ سبعون ألف ملك، ما وطئوا الأرض قبلها». وقال حين دفن: «سبحان الله!! لو انفلت أحد من ضغطة القبر، لانفلت منها سعد». قال الهيثمي[2]: رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد[3] عن ابن عمر بمعناه.

وعند ابن سعد[4] أيضاً عن سعد بن إبراهيم، قال: لما أُخرج سرير سعد، قال ناس من المنافقين: ما أخف جنازة سعد ـ أو: سرير سعد؟! ـ فقال رسول الله ﷺ: «لقد نزل سبعون ألف ملك، شهدوا جنازة سعد ـ أو: سرير سعد ـ ما وطئوا الأرض قبل اليوم».

وعنده أيضاً[5] عن الحسن، قال: لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً[6] ـ جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره، يقولون: لم نرَ كاليوم رجلاً أخفّ، وقالوا: أتدرون لم ذاك؟ ذاك لحكمه في بني قريظة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده، لقد كانت الملائكة تحمل سريره».

رعبهم في قلوب الأعداء
(رعب معاوية بن حَيْدة)

أخرج الطبراني في الأوسط عن معاوية بن حَيْدة القُشيري، قال: أتيت

---

(١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٩٨) و(٢٦٩٩).
(٢) مجمع الزوائد ٩/٣٠٨.
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٤٣٠.
(٤) نفسه ٣/٤٢٩.
(٥) نفسه ٣/٤٣٠.
(٦) جَزْلاً: تام الخلق.

النبي ﷺ، فلما دفعت إليه، قال: «أما إني قد سألت الله أن يعينني بالسَّنة تحفيكم[1]، وبالرعب يجعله في قلوبكم» فقال بيديه جميعاً: أما إني قد حلفت هكذا، وهكذا، أن لا أؤمن بك، ولا أتَّبعك، فما زالت السَّنة تحفيني، وما زال الرعب يُجعل في قلبي (حتى)[2] قمتُ بين يديك. قال الهيثمي[3]: إسناده حسن، ورواه النَّسائي[4] وغيره[5] (من[6]) غير ذكر الرعب والسَّنَة. انتهى.

(رعب المشركين يوم حُنَين)

أخرج البيهقي[7] عن السائب بن يَسَار، عن يزيد بن عامر السُّوائي، قال: فنحن نسأله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين، كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بحصاة، فيرمي بها في الطَّست، فيطنُّ، قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا. كذا في البداية[8].

بطش الأعداء

(صد سراقة بن مالك عن النبي عليه السلام وصاحبه في الهجرة)

أخرج ابن سعد[9] عن زيد بن أسلم، وغيره، أن سراقة بن مالك ركب في طلب النبي ﷺ بعدما استقسم بالأزلام؛ أيخرج أم لا يخرج، فكان يخرج

---

(١) السنة: الجدب والقحذ. تحفيكم: ما تبقي عندكم شيئاً.

(٢) إضافة لابد منها.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٦٦.

(٤) النسائي ٥/٤ و٨٢.

(٥) انظر المسند الجامع ١٥/٢٨٣ - ٢٨٧ حديث (١١٥٩٥).

(٦) إضافة مني.

(٧) دلائل النبوة ٥/١٤٤.

(٨) البداية والنهاية ٤/٣٣٣.

(٩) طبقاته الكبرى ١/١٨٨.

له أن لا يخرج ـ ثلاث مرات ـ فركب فلحقهم، فدعا النبي ﷺ أن ترسَخ[1] قوائم فرسه، فرسخت فقال: يا محمد، ادع الله أن يطلق فرسي، فأردّ عنك، فقال النبي ﷺ: «اللهمّ إن كان صادقاً، فأطلق له فرسه». فخرجت قوائم فرسه.

وأخرجه أيضاً[2] عن عمير بن إسحاق، وفي روايته: فقال: يا هذان، ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود، فدعَوَا الله، فعاد فساخت، فقال: ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحُمْلان[3]، فقالا: «اكفِنا نفسَك» فقال: قد كفيتُكماها.

وعنده أيضاً[4] في حديث طويل في الهجرة، عن أبي معبد الخزاعي، فقال: يا محمد، ادعُ الله أن يطلق فرسي؛ وأرجع عنك وأرد مَنْ ورائي، ففعل، فأُطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وأخرج ابن سعد[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في الهجرة، وفيه قال: والتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يانبي الله، هذا فارس قد لحق بنا، قال: فالتفت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ اصرعْه» قال: فصرعتْه فرسه، ثم قامت تُحَمْحِم، قال فقال: يا نبي الله، مُرْني بما شئت، قال فقال: «قف مكانك فلا تتركنَّ أحداً يلحق بنا» قال: فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مَسْلَحة[6] له. وقد

---

(١) ترسخ: تغوص وتثبت في الأرض.
(٢) طبقاته الكبرى ١/٢٣٢.
(٣) الحملان: ما يُحمل عليه من الدواب.
(٤) طبقاته الكبرى ١/٢٣٢.
(٥) طبقاته الكبرى ١/٢٣٥.
(٦) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو.

تقدّمت قصة سراقة من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ.

(إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل)

أخرج الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل، قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتهَيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم».قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنَّةُ الخيل»[2]. قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوَبَر ولك المَدَر[3]، قال رسول الله ﷺ: «لا». فلما قفلا من عنده، قال عامر: أما والله، لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً، فقال له رسول الله ﷺ: «يمنعك الله».فلما خرج أربد وعامر، قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث؛ فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يرضَوا بالدِّية، ويكرهوا الحرب، فنعطيهم الدِّية؛ قال أربد: أفْعَلُ، فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه رسول الله ﷺ، فجلسا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلّمه، وسلّ أربد السيف، فلما وضع يده على السيف، يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سَلَّ السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرّة ـ حرّة واقم ـ نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما، فقالا: اشخَصَا يا عدوي الله، لعنكما الله.

---

(١) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٧٦٠).

(٢) أي: تصير قائداً لها.

(٣) الوبر: عرب البوادي، والمدر: عرب الحضر.

فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أُسيد بن حُضير الكتائب[1]، فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقَم[2] أرسل اللهُ على أربِد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قُرحة، فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمسُّ قرحته في حلقه، ويقول: غُدّة كغدَّة الجمل، في بيت سَلُولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره[3] حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كلُّ أنْثى﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَّالٍ﴾[4]، قال: المعقِّبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ، ثم ذكر أربد وما قَتَله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ﴾[5]... الآية. كذا في التفسير لابن كثير[6].

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

(هزيمتهم برميته عليه الصلاة والسلام يوم حُنَين)

أخرج الطبراني[7]، وأبو نُعيم، وابن عساكر[8]، عن الحارث بن بَدَل، قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس ابن عبدالمطلب، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض، فانهزمنا. فما خُيِّل إليَّ أن شجراً، ولا حجراً، إلا وهو في آثارنا. كذا في الكنز[9]. وأخرجه ابن مندة، وابن عساكر عنه مختصراً،

---

(١) في الأصل: «العاتب» محرفة، وهي لقب حُضير والد أسيد.

(٢) اسم موضع بالمدينة.

(٣) أحضره: عدا به وأسرع.

(٤) الرعد ١١.

(٥) الرعد ١٣.

(٦) تفسير ابن كثير ٢/٥٠٦.

(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٣٣٦٨).

(٨) تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٣٨.

(٩) كنز العمال ٥/٣٠٤ (١٠/حديث ٣٠٢١٢).

كما في الكنز[1].

وأخرج يعقوب بن سفيان[2]، عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره، قال: انهزم المسلمون يوم حُنَين، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا عباس، وأبو سفيان ابن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء، فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمنا، فما خُيِّل إلينا إلَّا أنَّ كل حجر، أو شجر فارس يطلبنا. قال الثقفي: فأعجرتُ[3] على فرسي حتى دخلت الطائف. كذا في البداية[4].

(هزيمتهم برميته عليه السلام يوم بدر)

أخرج الطبراني في الكبير[5] والأوسط عن حكيم بن حِزام، قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة في طَسْت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة، فانهزمنا. قال الهيثمي[6]: إسناده حسن.

وعنده أيضاً[7] عنه، قال: لمَّا كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى، فاستقبلنا به، فرمى بها، وقال: شاهت الوجوه، فانهزمنا، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمى﴾[8]. قال الهيثمي[9]: إسناده حسن.

وعنده أيضاً عن ابن عباس[10] رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال لعلي

---

(١) كنز العمال ٥/٣٠٤ (١٠/حديث ٣٠٢١٣).
(٢) المعرفة والتاريخ ١/٣٢٧.
(٣) العَجْر: المر السريع من الخوف ونحوه.
(٤) البداية والنهاية ٤/٣٣٢.
(٥) المعجم الكبير ٣/حديث (٣١٢٧).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٣١٢٨).
(٨) الأنفال ١٧.
(٩) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(١٠) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٧٥٠).

رضي الله عنه: «ناولني كفًّاً من حصى» فناوله، فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

وعند البيهقي[2] من حديث يزيد بن عامر السُّوَائي رضي الله عنه، قال: أخـذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها وجوههم، وقال: «ارجعوا، شاهت الوجوه» فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذىً في عينيه. كذا في البداية[3].

(تقليل الأعداء في أعينهم)

أخرج الطبراني[4] عن عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: لقد قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر؛ حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة، حتى أخذنا منهم رجلاً، فسألناه، قال: كنا ألفاً. كذا في المجمع[5]. وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[6] عن ابن مسعود ـ نحوه، كما في التفسير لابن كثير[7].

(النصرة بالصَّبا)

أخرج ابن سعد[8] عن سعيد بن جبير، قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش، ومن معه من كنانة، وعيينة

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(٢) في دلائل النبوة ١٤٣/٥.
(٣) البداية والنهاية ٤/٣٣٣.
(٤) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٢٦٩).
(٥) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(٦) في تفسيره ١٠/١٣.
(٧) تفسير ابن كثير ٢/٣١٥.
(٨) طبقاته الكبرى ٢/٧١.

ابن حصن ومن تبعه من غطفان، وطليحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سُلَيم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ مِنْ أَهْلِ الكتاب مِنْ صَيَاصِيْهِمْ﴾[1] فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «ألا أبشروا» ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القدور، ودفنت الرِّحال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحْاً وَّجُنُوْداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[2] فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً[3] عن حُمَيد بن هلال، قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة وَلْث من عهد[4]، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود، نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله، فبعث الله الجنود والريح، فانطلقوا هاربين، وبقي الآخرون في حصنهم ـ فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

وأخرج البزّار[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت الصَّبا[6] الشَّمالَ ليلة الأحزاب، فقالت: مُرِّي حتى تنصري رسول الله ﷺ، فقالت الشَّمالُ: إن الحُرَّة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي نُصر بها رسول الله ﷺ الصَّبا. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابنُ جرير[8] عن عكرمة ـ بمعناه، كما في التفسير لابن كثير[9].

---

(١) الأحزاب ٢٦ والصياصي: الحصون.

(٢) الأحزاب ٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٧٧.

(٤) أي: عهد غير أكيد.

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٨١١).

(٦) أي: ريح الصبا.

(٧) مجمع الزوائد ٦/٦٦.

(٨) في تفسيره ٢١/١٢٧.

(٩) تفسير ابن كثير ٣/٤٧٠.

(خسف الأعداء وهلاكهم)

أخرج البزّار[1] عن بُريدة رضي الله عنه، أن رجلاً قال يوم أحد: اللهمَّ إن كان محمداً على الحق فاخسف بي، قال: فخسف به. قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن نافع بن عاصم، قال: الذي دمَّى وجه رسول الله ﷺ عبدالله بن قَمِئة رجل من هذيل، فسلّط الله عليه تَيْساً فنطحه حتى قتله.

ذهاب البصر بدعواتهم

(أخذ أبصار شباب من قريش بدعاء النبي عليه السلام يوم الحديبية)

أخرج أحمد[4] عن عبدالله بن مُغَفَّل المزني رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية... فذكر الحديث في صلح الحديبية وفيه: فبينا نحن كذلك، خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أماناً؟» قالوا: لا، فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْراً﴾[5]. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه النَّسائي[7] نحوه، كما في

(١) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٩٩).

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٢٢.

(٣) دلائل النبوة ١٧٦.

(٤) أحمد ٤/٨٦. وانظر المسند الجامع ١٢/٢٦٨ حديث (٩٤٧٧).

(٥) الفتح ٢٤.

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٤٥.

(٧) في تفسيره (٥٣١).

التفسير لابن كثير[1].

(ذهاب بصر رجل بدعاء علي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني في الأوسط عن زاذان، أن علياً رضي الله عنه حدَّث بحديث فكذبه رجل، فقال له علي: أدعو عليك إن كنت كاذباً؟، قال: ادعُ، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره. قال الهيثمي[2]: وفيه عمّار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن عمّار، قال: حدث عليّ رجلاً بحديث فكذّبه، فما قام حتى عمي.

وعند ابن أبي الدنيا عن زاذان، أن رجلاً حدّث علياً رضي الله عنه بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: أدعو عليك أن كنت كذبت؟ قال: ادعُ، فدعا فما برح حتى عمي. كذا في البداية[4].

(ذهاب بصر امرأة بدعاء سعيد بن زيد)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه ناساً يكلِّمونه في شأن أروى بنت أويس ـ وخاصمته في شيء ـ فقال: يروني أظلمها؛ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظَلَم شبراً من الأرض طوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين» اللهمَّ إن كانت كاذبة فلا تُمتْها حتى يعمَى بصرها، وتجعل قبرها في بئرها، قال: فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها، وخرجت تمشي في دارها وهي حَذِرة فوقعت في بئرها،

---

(١) تفسير ابن كثير ١٩٢/٤. وهو في تفسير الطبري ٥٨/٢٦، والحاكم ٤٦٠/٢، والبيهقي في الكبرى ٣١٩/٦.

(٢) مجمع الزوائد ١١٦/٩.

(٣) دلائل النبوة ٢١١.

(٤) البداية والنهاية ٥/٨.

(٥) حلية الأولياء ٩٦/١.

وكانت قبرها. وأخرجه أيضاً عن عروة، نحوه.

وعنده أيضاً[1] عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أروى اسْتَعْدَت على سعيد بن زيد -رضي الله عنه- إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: اللهمَّ إنها قد زعمت أني ظلمتها، فإن كانت كاذبة فأعمِ بصرها، وألقها في بئرها، وأظهر من حقي نوراً، يبيِّن للمسلمين أني لم أظلمها، قال: فبينا هم على ذلك إذ سال العقيق[2] بسيل لم يسل مثله قط، فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه، فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت، فبينا هي تطوف في أرضها تلك، إذ سقطت في بئرها، قال: فكنّا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى، فلا نظنُّ إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد، وما يتحدّث الناس به مما استجاب الله له سؤله.

(ذهاب بصر رجل لأنه دعا على الحسين بن علي)

أخرج الطبراني[3] عن أبي رجاء العُطاردي، قال: لا تسبُّوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بَلْهُجَيْم، قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله؟ فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

رد البصر بدعواتهم

(رد بصر جماعة من قريش بدعائه عليه السلام)

أخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

---

(١) نفسه ١/٩٧.

(٢) العقيق: واد معروف بالمدينة.

(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٠).

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.

(٥) دلائل النبوة ٦٣.

كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة حتى تأذّى به ناس من قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عُمْي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك اللهَ والرَّحِمَ يا محمد ـ قال: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ـ فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ـ إلى قوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، قال: فما آمن من أولئك النفر أحد.

(ردُّ عين قتادة بدعائه يوم أُحد)

أخرج الطبراني[2] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إليَّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سِيَتُها[3]، ولم أَزُل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت وجهي ورأسي؛ لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً نَدَرت[4] منه حَدَقتي على خدِّي، وافترق الجمع، فأخذت حدقتي بكفي، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه، فقال: «اللهمَّ إن قتادة قد أوجه[5] نبيَّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدَّهما نظراً» فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً. قال الهيثمي[6]: في إسناده من لم

---

(١) ياسين ١-١٠.

(٢) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٢).

(٣) سية القوس: ما انعطف من طرفيها.

(٤) خرجت من محجرها.

(٥) غيّرها بعض من طبع الكتاب إلى: «وقى» وزعم أن ما في الأصل تصحيف، ولم يحسن صنعاً فالتعبير سليم، وهو الذي في معجم الطبراني.

(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٩٧.

أعرفهم - إهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[1] عن قتادة نحوه، وابنُ سعد[2]: عن عاصم بن عمر بن قتادة مختصراً.

وأخرجه الدارقطني، وابن شاهين، عن محمود بن لبيد عن قتادة رضي الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقعت على وجنته، فردّها النبي ﷺ، فكانت أصحَّ عينيه. وأخرج الدارقطني والبيهقي[3] عن أبي سعيد الخدري عن قتادة، نحوه. كذا في الإصابة[4]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن قتادة. نحوه، وفي روايته: فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

وأخرج البغوي، وأبو يَعْلى[6]، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن قتادة بن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: لا، حتى نستأمر رسول الله ﷺ، فاستأمروه، فقال: «لا» ثم دعا به، فوضع راحته على حدقته ثم غمزها، فكان لا يدري أي عينيه ذهب. كذا في الإصابة[7]. قال الهيثمي[8]: وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبدالحميد الحِمّاني وهو ضعيف.

(ذهاب الأذى عن بصر بعض الأصحاب بدعائه وفعله عليه السلام)

أخرج أبو يَعْلى[9] عن عبدالرحمن بن الحارث بن عُبيد[10] عن جدِّه، قال:

---

(١) دلائل النبوة ١٧٤.
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٤٥٣.
(٣) في دلائل النبوة ٣/١٠٠ و٢٥١ و٢٥٣.
(٤) الإصابة ٣/٢٢٥.
(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٧٤.
(٦) أبو يعلى ٣/حديث (١٥٤٩).
(٧) الإصابة ٣/٢٢٥.
(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.
(٩) أبو يعلى ٣/حديث (١٥٥٠).
(١٠) في الأصل: «عبيدة» محرف.

أصيبت عين أبي ذر رضي الله عنه يوم أحد، فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصحَّ عينيه. قال الهيثمي[1]: وفيه عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف[2].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[3] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر رُميت بسهم ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وأخرج ابن أبي شيبة[4] عن رجل من بني سَلَامان عن أمه، أن خالها حبيب بن فُوَيك[5] حدَّثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله فقال: كنت أروِّض جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري؛ فنفث في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان. قال ابن السَّكَن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره. كذا في الإصابة[6]. وأخرجه الطبراني[7] أيضاً عن رجل من سَلَامان بن سعيد عن أمه ـ مثله إلا أن في روايته: كنت أمري جِمالي. قال الهيثمي[8]: وفيه من لم أعرفهم. إهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[9] بهذا الإسناد، نحوه، وفي روايته: أمرن جملي.

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

(٢) بل: متروك، فإسناد الحديث ضعيف جداً.

(٣) دلائل النبوة ٢٢٣.

(٤) المصنف ١١/٥١٢.

(٥) قيده الحافظ ابن حجر في الإصابة تقييد الحرف، فقال: «بفاء وواو مصغراً، ويقال: بدل الواو دال، ويقال: راء». قلت: هو عند ابن أبي شيبة بالدال، وعند الطبراني بالراء.

(٦) الإصابة ١/٣٠٨.

(٧) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٥٤٦).

(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

(٩) دلائل النبوة ٢٢٣، وهو عند البيهقي في الدلائل أيضاً ٦/١٧٣.

(ردّ بصر زِنِّيرة)

أخـرج الفاكهي، وابن مَنْدة، عن سعد بن إبراهيم، قال: كانت زِنِّيرة رومية فأسلمت ـ رضي الله عنهـا ـ فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللاَّت والعُزَّى، فقالت: إني كفرت باللاَّت والعزّى، فردّ الله إليها بصرها.

وعنـد محمـد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس رضي الله عنه، قال: قالت لي أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أعتق أبو بكر زِنِّيرة ـ رضي الله عنهما ـ فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللاَّت والعُزَّى، فقالت: كذبوا، وبيت الله ما يُغني اللاَّت والعُزَّى ولا ينفعان، فردَّ الله إليها بصرها. كذا في الإصابة[1].

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

(انتفاض غرفة هرقل الروم)

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغـوطـة ـ يعني غوطة دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَة بن الأيْهَم الغسَّاني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلِّمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً، وإنما بعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك، قال: فأذِن لنا، فقال: تكلَّموا، فكلَّمه هشام ابن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود، فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفتُ أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام: قلنا: ومجلسك هذا ـ والله ـ لنأخذنَّه منك، ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم، إن شاء الله، أخبـرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فمُلىء وجهه سواداً، فقال:

---

(١) الإصابة ٤/٣١٢.

قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك.

فخرجنا، حتى إذا كنا قريباً من المدينة، قال لنا الذي معنا: إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم حملناكم على براذين[1] وبغال، قلنا: والله لا ندخل إلا عليها، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا، فدخلنا عليها متقلِّدين سيوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة، حتى صارت كأنها عَذْق[2] تصفِّقه الرياح، قال: فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن ادخلوا، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم، وكل شيء في مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب من الحمرة، فدنونا منه فضحك فقال: ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام. فقلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك، وتحيتك التي تُحيّا بها لا يحل لنا أن نحيِّيك بها، قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا السلام عليك، قال: فكيف تحيُّون ملككم؟ قلنا: بها، قال: فكيف يرد عليكم؟ قلنا بها، قال: فما أعظمُ كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها - والله يعلم - لقد انتَفَضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها، قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفَّضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك، قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفَّض كل شيء عليكم؛ وأني قد خرجت من نصف ملكي، قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأنها تكون من حِيَل الناس، ثم سألنا عما أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فأمر لنا بمنزل حسن ونُزُل[3] كثير.

---

(١) البرذون: غير العربي من الخيل، ويكون ضخماً.

(٢) العذق: ما يحمل التمر من النخلة، ويطلق على النخلة كلها.

(٣) النزل: ما يقدم إلى الضيف.

فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعة العظيمة مذهَّبة، فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين، عظيم الأليتين، لم أرَ مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطِط[1]؛ أحمر العينين، ضخم الهامة، حسن اللحية فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، صَلْت[2] الجبين، طويل الخد، أبيض اللحية، كأنه يبتسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فإذا فيه صورة بيضاء، وإذا ـ والله ـ برسول الله ﷺ، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، قال: وبكينا، قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس، وقال: واللهِ إنَّه لهو، قلنا: نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه: فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكني عجَّلته لكم لأنظر ما عندكم.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة أدماء سحماء[3]، وإذا رجل جَعْد قَطِط، غائر العينين، حديد النظر، عابس، متراكب الأسنان، متقلّص الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهانُّ الرأس،

---

(١) القطط: الشديد الجعودة.

(٢) صلت الجبين: واسعه.

(٣) أدماء: سمراء، وسحماء: سوداء.

عريض الجبين، في عينيه قَبَل[1]، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم، سَبْط رَبْعة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض، مُشْرَب حمرة، أقنى، خفيف العارضين[2]، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور؛ يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل عليه السلام، جد نبيكم ﷺ.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة كصورة آدم، كأن وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أحمر، حَمْش الساقين، أخْفَش العينين[3]، ضخم البطن، رَبْعة، متقلد سيفاً، فقال:

---

(١) القَبَل: إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول.
(٢) الأقنى: الرقيق أرنبة الأنف مع حدب في وسطه. والعارضان: صفحتا الخد.
(٣) حمش الساقين: دقيقهما، والخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة.

هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم، الأليتين، طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة بيضاء وإذا شاب، شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى بن مريم عليهما السلام.

قلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياء عليهم السلام، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريَه الأنبياء من ولده؛ فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال. ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشركم مَلَكَة[1] حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا وسرَّحنا.

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحدَّثناه بما أرانا، وبما قال لنا، وما أجازنا، قال: فبكى أبو بكر: وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم. وهكذا أورده الحافظ أبو بكر والبيهقي في كتاب دلائل النبوة[2] عن الحاكم إجازة، فذكره وإسناده لا بأس به. كذا في التفسير لابن كثير[3].

وذكره في الكنز[4] عن البيهقي بتمامه، ثم قال: قال ابن كثير: هذا حديث

(١) أي: سيء الملكة.

(٢) دلائل النبوة ١/٣٨٦ - ٣٩٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٥١.

(٤) كنز العمال ٥/٣٢٢ (١٠/حديث ٣٠٣٠٩).

جيد الإسناد ورجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة[1] عن موسى بن عقبة، فذكر القصة بنحوها.

ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جُبير بن مُطْعِم[2] رضي الله عنه كما في البداية[3] وفيه: فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت، فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهمَّ نعم، أشهد أنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده.

وأخرجه البخاري في التاريخ[4] مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير[5] والأوسط، وفي روايته، قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه. قال الهيثمي[6]: وفيه من لم أعرفهم. إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة[7] نحو رواية البيهقي.

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٩.
(٢) دلائل النبوة ١/٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٣) البداية والنهاية ٦/٦٣.
(٤) تاريخه الكبير ١/الترجمة (٥٤٥).
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٥٣٧).
(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٣٤.
(٧) دلائل النبوة ٩.

(انتفاض حمص بأهلها من الروم)

ذكر ابن جرير في تاريخه[1] عن أشياخ من غسّان وبَلْقَيْن[2] قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص؛ وذلك أن المسلمين ناهَدُوهم، فكبَّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم في المدينة، وتصدَّعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم، وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟ فأجابوهم... إلى آخر ما ذكر.

بلوغ الصوت إلى الآفاق

(بلوغ صوت عمر الآفاق وسماع سارية وجنده له)

أخرج البيهقي[3] واللَّالكائي في شرح السنة، والدَّيْرعاقولي[4] في «فوائده»، وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وجَّه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية رضي الله عنه، فبينا عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: ياساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزمنا، فبينا نحن كذلك؛ إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ فأسندنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. وهكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وَهْب، وهو إسناد حسن[5].

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما، أنه كان يخطب

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/٦٠٠.

(٢) أي: قبيلة بني القين.

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٧٠.

(٤) في الأصل: «الزين عاقولي» محرفة، وهو من دير العاقول.

(٥) انظر كنز العمال ١٢/حديث (٣٥٧٨٨).

يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال: يا ساريةُ الجبلَ، من استرعى الذئب ظَلَم. فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم علي رضي الله عنه: لَيَخرجَنّ مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خَلَدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا؛ فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا. كذا في الإصابة[1].

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل[2] وأبو عبدالرحمن السُّلَمي في «الأربعين». وأخرجه الخطيب في رواة مالك، وابن عساكر عن ابن عمر، كما في المنتخب[3] وفي روايتهما: فقال الناس لعلي رضي الله عنه: أما سمعت عمر رضي الله عنه يقول: يا ساريةُ وهو يخطب على المنبر؟ قال: ويحكم!! دَعُوا عمر؛ فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. قال ابن كثير في البداية[4]: وفي صحته من حديث مالك نظر. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] من طريق نصر بن طَرِيف وفي روايته: فقال عمر رضي الله عنه: إنه وقع في رُوعي: ألجأه العدو إلى الجبل، قال: فلعل عبداً من عباد الله يُبَلِّغه صوتي.

وعنده أيضاً فيه[6] من طريق عمرو بن الحارث، وفي روايته: فدخل عليه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ـ وكان يطمئن إليه ـ فقال: أشدّ ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح:

---

(١) الإصابة ٣/٢، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٨٩).
(٢) دلائل النبوة ٢١٠.
(٣) منتخب كنز العمال ٣٨٦/٤، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٩٢).
(٤) البداية ١٣١/٧.
(٥) دلائل النبوة ٢١٠.
(٦) نفسه ٢١١.

يا ساريةُ الجبلَ؛ أيّ شيء هذا؟ قال: إنِّي والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل، يُؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم؛ فلم أملك أن قلت: يا ساريةُ الجبلَ، ليلحقوا بالجبل. فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صلَّينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس، فسمعنا منادياً ينادي: يا ساريةُ الجبل ـ مرّتين ـ فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم، فقال أولئك الذين طعنوا عليه: دَعُوا هذا الرجل فإنه مصوغ له[1]. وأخرجه الواقدي عن زيد بن أبي أسلم، ويعقوب بن زيد، كما في البداية[2] وفي روايتهما: فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له إلا بشيء أُلقي على لساني. قال ابن كثير: فهذه طرق يشد بعضها بعضاً ـ انتهى. على أن طريق ابن وَهْب حسَّنه ابن كثير، ثم الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

(بلوغ صوت أبي قرصافة الآفاق)

أخرج الطبراني[3] عن عَزّة بنت عياض[4] بن أبي قِرْصافة قالت: أسرتِ الروم ابناً لأبي قرْصافة رضي الله عنه، فكان أبو قِرْصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عَسْقَلان، ونادى: يا فلان، الصلاة، فيسمعه وهو وفي بلد الروم. قال الهيثمي[5]: رجاله ثقات. إ هـ.

سماعهم الهواتف

(سماعهم الهاتف عند غسل النبي عليه السلام)

أخرج ابن سعد[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لمَّا توفي رسول

---

(١) ويقال: «مصنوع له»، وكله بمعنى، أي: إن الله يهيىء له ويكرمه.

(٢) البداية والنهاية ٧/١٣١.

(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٥٢٣).

(٤) في الأصل: «عاص» محرف، وانظر تهذيب الكمال ٥/١٥٠.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٩٦.

(٦) طبقاته الكبرى ٢/٢٧٧.

الله ﷺ اختلف الذين يغسِّلونه، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه، فغُسل رسول الله ﷺ في قميصه.

وأخرج أيضاً[1] عن عائشة رضي الله عنها بمعناه. وفي روايتها: فقال قائل لا يُدرى من هو: اغسلوه وعليه ثيابه.

(سماع أبي موسى في سرية بحرية الهاتف)

أخرج الحاكم[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى رضي الله عنه على سرية البحر، فبينا هي تجري بهم في البحر في الليل؛ إذ ناداهم منادٍ من فوقهم: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ إنه من يعطش لله في يوم صائف؛ فإن حقّاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ابن المؤمل ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي بُرْدة عن أبي موسى رضي الله عنهما، قال خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل السفينة، قِفُوا أخبركم، حتى وَالَى بين سبعة أصوات، قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا، قال: فإن الله تعالى قضَى على نفسه أنه من عطَّش نفسه لله عز وجل في يوم حار؛ كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة قال: فكان أبو موسى يتوخَّى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان؛ فيصومه.

---

(١) نفسه ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧. وهما خبران ضعيفان.

(٢) الحاكم ٣/٤٦٧.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٦٠.

(سماع الناس هاتفاً بالقرآن يوم وفاة ابن عباس)

أخرج الحاكم[1] عن سعيد بن جُبَير، قال: مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طير لم يُرَ على خلقته ودخل في نعشه، فنظرنا وتأملناه هل يخرج، فلم يُرَ أنه خرج من نعشه، فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِيْ إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ. وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ﴾[2]. قال الحاكم: وذكر إسماعيل بن علي وعيسى بن علي أنه طير أبيض. وأخرجه الطبراني[3] عن سعيد نحوه. قال الهيثمي[4]: ورجاله رجال الصحيح. ورُوي عن عبدالله بن يامين عن أبيه نحوه؛ إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغُرْنُوق. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[5] عن ميمون بن مِهْران نحوه. وفي روايته: فلما سُوِّي عليه، سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه.

وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مِهران في حديث طويل، كما في المنتخب[6] وفي روايته: فلما مات ابن عباس، وأُدرج في أكفانه، انقضَّ طائر أبيض فأتى بين أكفانه، وطُلب فلم يوجد، فقال عكرمة مولى ابن عباس: أحمقى أنتم؟ هذا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن يُردّ عليه يوم وفاته، فلما أتَوا به القبر، ووضع في لحده تُلُقِّي بكلمة سمعها من كان على شفير القبر، فذكر الآية.

---

(١) الحاكم ٣/٥٤٣.

(٢) الفجر ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٨١).

(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٨٥.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٢٩.

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٠ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٨٩).

إمداد الجن والهواتف

(سماع خريم بن فاتك هاتف الجن يدعوه للإيمان)

أخرج الرُوياني وابن عساكر[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك كيف كان بَدْء إسلامي؟ قال: بلى، قال: بينا أنا في طلب نَعَمٍ لي أنا منها على أثر؛ إذ جنَّني الليل بأبرق العزَّاف[2]، فناديت بأعلى صوت: أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا هاتف يهتف:

ويحك عُذْ بالله ذي الجلالِ والمجدِ والنعماءِ والإفضالِ
واقرأ بآيات من الأنفال ووحِّدِ الله ولا تُبالِ

قال: فذعُرت ذعراً شديداً، فلما رَجَعَتْ إليَّ نفسي قلت:

يا أيها الهاتفُ ما تقولُ أَرُشْدٌ عندَكَ أم تضليلُ
بَيِّن لنا هُدِيت ما الحَويلُ[3]

قال:

إنَّ رسول الله ذو الخيراتِ بيثربٍ يدعو إلى النجاة
يأمر بالصومِ وبالصلاةِ ويزجر الناس عن الهَنَات[4]

قال: فابتعثتُ راحلتي، فقلت:

أرشدني رشداً هديتَ لا جعتَ ولا عَريتَ
ولا برحت سيّداً مقيتَ وتؤثر على الخيرِ الذي أُتيت

قال فاتَّبعني وهو يقول:

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٥/١٣٢ - ١٣٣.

(٢) في الأصل: «العراق» محرف، وهو ماء لبني أسد.

(٣) الحويل: الطلب.

(٤) الهنات: خصال الشر.

صاحَـبَــك الله وسَــلَّم نَفْـسَـكـا وبـلِّـغَ الأهــلَ وأدِّي رَحْـلـكـا
آمِــنْ به أفــلَجَ ربــي حقَّـكـا وانــصــره أعــزَّ ربِّــي نصــرَكـا

قلت: من أنت؟ يرحمك الله، قال: أنا عمرو بن أُثال وأنا عامله على جنِّ نجد المسلمين، وكُفيتَ إبلك حتى تقدَم على أهلك، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة، فخرج إليَّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: ادخل رحمـك الله؛ فإنَّـه قد بلغنـا إسلامك، قلت: لا أُحسن الطُّهور، فَعلَّمَني، فدخلت المسجـد فرأيت رسـول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلَّى صلاة يحفظها ويعقلها؛ إلا دخل الجنة». فقال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتأتينَّ على هذا ببينة أو لأنكلنَّ بك، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته. كذا في الكنز[1].

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[2] عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته:

أرشـدنـي رشـداً بهـا هُديتـا لا جعــتَ يا هذا ولا عريتـا
ولا صحـبـتَ صاحـبـاً مقـيتـاً لا يثـوين الـخـير إن ثويتـا[3]

وأخرجه الطبراني[4] عن محمد بن أبي حمي[5] عن أبيه، قال: قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنهم: حدثني بحديث تعجبني به، فقال: حدثني

---

(١) كنز العمال ٧/٣٤ (١٣/حديث ٣٧٠٤٢).
(٢) دلائل النبوة ٣٠.
(٣) هكذا في الأصل والدلائل.
(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٤١٦٦).
(٥) هكذا في الإصابة، وفي المعجم الكبير: «الحسن بن محمد عن أبيه»، ولا أعرف محمد بن أبي حمي هذا، فلعله محرف، والصواب ما في المطبوع من الطبراني، فهو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، وقد رواه الحاكم وصَرّح به، كما سيأتي.

خُرَيم بن فاتك الأسدي، فذكره بنحوه. وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه[1] وأبو القاسم بن بشران. كذا في الإصابة[2]. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه الحاكم[4] من طريق الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال: قال عمر، فذكره بمعناه. قال الذهبي: لم يصح. وأخرجه الأموي أيضاً، كما في البداية[5].

(مجيء الجن سواد بن قارب بخبر نبوته عليه السلام)

أخرج البخاري[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر لشيء قط (يقول[7]): إني لأظنه (كذا[8])، إلا كان كما يظن، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مرَّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إنَّ هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. عليَّ الرجل، فدُعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلمٌ، قال: فإني أعزم عليك إلاَّ ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنيَّتك؟ قال: بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت:

ألم ترَ الجنَّ وإبلاسَها ويأسها من بعد إنكاسِها[9]
ولحوقَها بالقِلاص وأحلاسِها[10]

---

(١) إنما أخرجه الطبراني من طريقه عنه، وهو الذي أشرنا إليه قبل قليل.
(٢) الإصابة ٣/٣٥٣.
(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٥١.
(٤) الحاكم ٣/٦٢١.
(٥) البداية ٢/٣٥٣.
(٦) البخاري ٥/٦١.
(٧) من البخاري.
(٨) كذلك.
(٩) إنكاسها: إطراقها.
(١٠) القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، وأحلاسها: جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر الناقة.

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جَلِيح[1]، أمر نَجِيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَلِيح، أمر نَجِيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. تفرد به البخاري، وهذا الرجل هو سَوَاد بن قارب.

وقد رُوي حديثه من وجوه أخر مطوّلة بأبسط من رواية البخاري، فروى الحافظ أبو يَعْلى المَوصلي عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس، إذ مرّ به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سَوَاد بن قارب الذي أتاه رَئِيُّه[2] بظهور رسول الله ﷺ، قال: فأرسل إليه عمر، فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كِهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين!! فقال عمر: يا سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كِهانتك، فأخبرني ما أنبأك رِئِيك بظهور رسول الله ﷺ؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رَئِيي فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب، واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وتَطلابها ... وشدِّها العيس بأقتابها[3]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قُداماها كأذنابها

---

(١) يا جليح: يا وقح.

(٢) يقال للتابع من الجن: رئي.

(٣) العيس: الإبل البيض، والأقتاب: جمع قتب، وهو كالسرج للفرس.

قال قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجن وتَحيارها ... وشدِّها العيسَ بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

قال: قلت: دَعْني أنام فإني أمسيت ناعساً، فلما كانت الليلة الثالثة، أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها ... وشدِّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خيرٍّ الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسمُ بعينيك إلى رأسها

قال: فقمت وقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحَّلتُ ناقتي، ثم أتيتُ المدينة ـ يعني مكة ـ، فإذا رسول الله ﷺ في أصحابه، فدنوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، قال: هاتِ، فأنشأت أقول:

أتاني نجيِّي بعد هَدْء ورَقْدة ... ولم يَكُ فيما قد بلوت[1] بكاذبِ
ثلاثُ ليالٍ قولُه كل ليلة ... أتاك رسولٌ من لؤي بن غالب
فشمَّرت من ذيلِ الإزارِ ووسَّطت ... بي الذِّعْلِبُ الوجناء غُبْرَ السباسب[2]
فأشهدُ أنَّ الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبِ[3]

---

(١) في الأصل: «تلوت» مصحف، وبلوت: اختبرت.
(٢) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الناقة الشديدة، والسباسب: الأراضي المستوية البعيدة.
(٣) في الأصل: «غالب» محرف.

وأنــك أدنـــى الـمــرسـلين وسـيلة إلى الله يا ابن الأكــرمين الأطـايبِ
فمُـرنـا بمـا يأتيك يا خيرَ من مشى وإن كان فيمـا جاء شيب الـذوائبِ
وكنْ لي شفيعـاً يوم لا ذو شفـاعـة سواك بمُـغـــنٍ عن سَوَاد بن قاربِ

قال: ففـرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً؛ حتى رُئي الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالتزمه وقـال: قد كنت أشتهي أن أسمـع هذا الحـديث منك، فهل يأتيك رئيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأتُ القرآن فلا، ونعم العِوَض كتاب الله من الجن. ثم قال عمر: كنا يومـاً في حيٍّ من قريش يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزّار يعالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ـ ولا نرى شيئاً ـ قال: يا آل ذَرِيح، أمر نَجِيح، صائح يصيح بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله. وهذا منقطع من هذا الـوجـه، ويشهد له رواية البخاري. وأخرجه الخرائطي في «هواتف الجـان» عن أبي جعفـر محمـد بن علي، وابنُ عسـاكر عن سَوَاد بن قارب والبراء رضي الله عنه، وفي رواية البراء: قال قال سَوَاد بن قارب: كنتُ نازلاً بالهنـد فجاءني رَئيٌّ ذات ليلة، فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر الأخير: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أفلحت يا سواد». انتهى مختصراً من البداية[1].

وأخرجه الحاكم[2] عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه نحو رواية أبي يَعْلى بطولها؛ إلا أنَّ في روايته: قال: فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددتُ على راحلتي، فانطلقت متوجِّهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي: في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعقلت ناقتي ودخلت، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي

---

(١) البداية ٢/٣٣٢.
(٢) الحاكم ٣/٦٠٨.

يا رسول الله، فقال: أبو بكر رضي الله عنه: ادْنُه، فلم يزل حتى صرت بين يديه، قال: «هاتِ فأخبرني بإتيانك رئيك».

وأخرجه الطبراني[1] أيضاً عن محمد بن كعب بسياق الحاكم، كما في المجمع[2]. وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان، والبيهقي[3] عن محمد ابن كعب، والبخاري في التاريخ[4]، والبَغَوي، والطبراني[5] عن سواد بن قارب، والبيهقي[6] عن البراء، وابن أبي خيثمة والرُوياني عن أبي جعفر الباقر، وابن شاهين عن أنس بن مالك، كما بسط طرق هؤلاء في الإصابة[7].

(مجيء الجن العباس بن مرداس بخبر نبوته عليه السلام)

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل[8] عن العباس بن مرداس السُّلَمي رضي الله عنه، قال: كان أول إسلامي أن مِرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضِمَار[9]، فجعلته في بيت، وجعلت آتيه كل يوم مرّة، فلما ظهر النبي ﷺ، إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضِمار مستغيثاً؛ فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قُلْ للقبيلةِ مَن سُلَيم كلِّها   هلك الأنيس وعاش أهل المسجدِ

---

(١) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٧٥).
(٢) مجمع الزوائد ٢٤٨/٨.
(٣) في دلائل النبوة ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٤) تاريخه الكبير ٤/الترجمة (٢٤٩٧).
(٥) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٧٦).
(٦) دلائل النبوة ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٢.
(٧) الإصابة ٩٦/٢.
(٨) دلائل النبوة ٣٤.
(٩) في الأصل: «ضماد» محرف، وقال السيد الزبيدي في (ضمر) من تاج العروس: «ضمارٌ صنم عبده العباس بن مرداس السلمي ورهطه، ذكره الصاغاني والحافظ».

أوَدَى ضِمَــار وكـــان يُعـبَــد مدّة   قبـلَ الـكـتـابِ إلى النبي محمــدِ
إن الـــذي ورث الـنـبــوة والهــدى   بعــد ابن مريم من قريش مهتـدي

قال: فكتمته الناس، فلما رجع الناس من الأحزاب؛ بينا أنا في إبلي بطَرَف العَقيق من ذات عِرق راقدٌ، سمعت صوتاً؛ فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول: النور الذي وقع ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العَضْباء، في ديار إخوان بني العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول:

بَشِّــرِ الــجــنَّ وإبــلاسَــهــا   أن وضعـتِ الـمـطيُّ أحــلاسَهــا
وكَلأت السماءَ أحراسُها

قال: فوثبت مذعوراً، وعلمت أنّ محمداً مرسل، فركبت فرسي وأحثثتُ السير حتى انتهيت إليه فبايعته، ثم انصرفت إلى ضمار[1] فأحرقته بالنار، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لعـمــرُك إني يوم أجعــلُ جاهــلاً   ضمــاراً لِربِّ العــالمين مشــاركــا
وتــركي رســولَ الله والأوسُ حولـه   أولئــك أنــصــار له ما أولئـكــا
كتاركِ سهلِ الأرض والحَزْن تبتغي   ليسلك في وَعْثِ الأمـور المسـالكا
فآمــنــتُ بالله الــذي أنــا عبــدُه   وخـالفت من أمسَى يريد المهـالكـا
ووجهتُ وجهي نَحــو مكـة قاصـداً   أبــايعْ نبي الأكــرمـين المبــاركــا
نبـي أتــانــا بعـد عيسى بنــاطقٍ   من الحق فيه الفصــل فيه كذلكــا
أمـينٌ على الفــرقــان أول شافــع   وأولُ مبعــوث يجيب المــلائكــا
تلافى عُرَى الإسـلام بعد انتقاضِها   فأحكمهــا حتى أقــام المنــاسكــا
عَنـيتُـك ياخيرَ الـبــرية كلِّهــا   توسـطتَ في الفرعين والمجدِ مالكا
وأنت المصفَّى من قريش إذا سَمَتْ   على ضمـرها تبقى القرون المباركا
إذا انـتسب الحيان كعبٌ ومــالــكٌ   وجـدنـاك محضـاً والنساء العواركا[2]

(١) في الأصل: «ضماد» محرفة.
(٢) العوارك: الحوائض.

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً، كما في البداية[1]، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال: فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي، فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر، وخرجت في ثلاث مئة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة، فدخلنا المسجد، فلما رآني رسول الله ﷺ قال لي: «يا عباس، كيف كان إسلامك؟» فقصصت عليه القصة، قال: فسرَّ بذلك وأسلمت أنا وقومي. ورواه أبو نُعَيم في الدلائل، كما في البداية[2]. وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد نحوه. قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي ضعَّفه الجمهور ووثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا. انتهى.

(مجيء الجن امرأة بالمدينة بخبر بعثته عليه السلام)

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجنِّ، فجاء في صورة طائر أبيض، فوقع على حائط لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدِّثنا ونحدِّثك وتخبرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بعث نبي بمكة حَرَّم الزنا ومنع منا القرار[5]. وأخرجه أحمد[6] والطبراني في الأوسط ورجاله وُثِّقوا، كما قال الهيثمي[7]. وأخرجه ابن سعد[8] أيضاً نحوه.

---

(١) البداية ٢/٣٤١.

(٢) البداية ٢/٣٤٢.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٤٧.

(٤) دلائل النبوة ٢٩.

(٥) القرار: الاستقرار في الأرض.

(٦) أحمد ٣/٣٥٦.

(٧) مجمع الزوائد ٨/٢٤٣.

(٨) طبقاته الكبرى ١/١٨٩ ـ ١٩٠.

وأخرجه الواقدي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ؛ أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع، فجاءها ذات يوم، فقام على الجدار، فقالت: ألا تنزل؟ فقال: لا، إنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا. كذا في البداية[1].

(مجيء الجن كاهنة بأطراف الشام بخبره عليه السلام)

أخرج الواقدي عن عاصم بن عمر قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنّا بأفواه الشام، وبها كاهنة، فتعرضتنا، فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي، فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد، وجاء أمر لا يُطاق. ثم انصرفتُ، فرجعتُ إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل. كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] من طريق الواقدي نحوه.

(قصة أخرى في هذا الشأن لرجل)

أخرج أحمد[4] عن مجاهد، قال: حدّثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رُودَس[5] يقال له ابن عبس[6] قال: كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة فسمعت من جوفها: يا آل ذريح، قول فصيح، رجل يَصيح[7]، أن لا إله إلا الله، قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة. قال الهيثمي[8]: ورجاله ثقات.

---

(١) البداية ٢/٣٣٨.

(٢) نفسه ٢/٣٣٨.

(٣) دلائل النبوة ٢٩.

(٤) أحمد ٤/٧٥.

(٥) جزيرة معروفة بالبحر الأبيض.

(٦) في الأصل: «عيسى» محرف، والتصحيح من المسند.

(٧) في الأصل: «نصيح» محرف، وما أثبتناه من المسند.

(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٤٣.

(تحريض الشيطان قريشاً على النبي عليه السلام وأصحابه)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما هتف هاتف من الجن على أبي قُبَيس[2] بمكة، فقال:

قبّح الله رأي كعبِ بنِ فِهر[3] ما أرقّ العقول والأحلام؟
حين تُغضي لمن يعيب عليها[4] دينَ آبائها الحماةِ الكرام
حالف الجن جنَّ بُصْرى عليكم ورجال النخيل والآطام[5]
هل كريمٌ لكم له نفسُ حرٍ ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً ورواحاً من كربة واغتمام
يوشك الخيل أن تروها تَهادى تقتل القوم في بلاد التِّهام[6]

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم، وهمّوا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيطان يكلِّم الناس في الأوثان يقال له: مسعر، والله يخزيه» قال: فمكثوا ثلاثة أيام، إذا هاتف على الجبل يقول:

نحنُ قتلنا مِسْعراً لمَّا طَغَى واستكبرا
وسفَّه الحق وسنَّ المنكرا قنعتُه سيفاً جروفاً مُبِترا
بشتمه نبيَّنا المطهَّرا

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك عفريت من الجن يقال له سَمْحَج سميته عبدالله آمن بي، فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام». فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جزاه الله خيراً يا رسول الله. وأخرجه الأموي في مغازيه عن

(١) دلائل النبوة ٣٠.
(٢) اسم جبل بمكة.
(٣) كعب بن فهر: قريش.
(٤) في الأصل والدلائل: «دينها أنها يعنف فيها» وهو كلام لا معنى له.
(٥) رجال النخيل والآطام: الأنصار.
(٦) التهام: تهامة.

ابن عباس نحوه، كما في البداية[1] وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة، ومن طريق حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه بنحوه، كما في الإصابة[2].

(سماع رجال من خثعم هاتف الجن بخبره عليه السلام)

أخرج الخرائطي عن عبدالله بن محمود، قال: بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام، أنا كنا قوماً نعبد الأوثان؛ فبينا نحن ذات يوم عند وَثَن لنا، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شَجَر بينهم، إذ هتف بهم هاتف يقول:

يا أيها الناسُ ذوو الأجسام	من بين أشياخٍ إلى غلامِ
ما أنتمُ وطائشُ الأحلام	ومسندُ الحُكم إلى الأصنام
أكُلُّكم في حَيْرة نيام	أم لا تَرَوْن ما الذي أمامي
من ساطع يجلو دُجى الظلام	قد لاح للناظر من تِهَامِ
ذاك نبيٌّ سيدُ الأنام	قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
أكرمه الرحمن من إمام	ومن رسولٍ صادق الكلامِ
أعدلُ ذي حكم من الأحكام	يأمرُ بالصلاة والصيامِ
والبرِّ والصِّلاتِ للأرحام	ويزجُرُ الناسَ عن الآثامِ
والرجسِ والأوثانِ والحرامِ	من هاشمٍ في ذِرْوة السَّنام

مستعلناً في البلد الحرام

قال: فلما سمعنا ذلك، تفرقنا عنه، وأتينا النبي ﷺ فأسلمنا. كذا في البداية[3]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن رجل من خَثْعَم نحوه مختصراً.

---

(١) البداية ٢/٣٤٨.

(٢) الإصابة ٢/٧٨.

(٣) البداية ٢/٣٤٣.

(٤) دلائل النبوة ٣٣.

(سماع تميم الداري هاتف الجن)

أخرج أبو نعيم عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: كنت بالشام حين بعث النبي ﷺ، فخرجت لبعض حاجتي، فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة، قال: فلما أخذتُ مضجعي؛ إذا أنا بمنادٍ ينادي - لا أراه -: عُذْ بالله فإن الجنَّ لا تجير أحداً على الله، فقلت: ايمُ الله تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين، رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحَجُون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورُميت بالشهب، فانطلقْ إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم. قال تميم: فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيوب، فسألت راهباً، وأخبرته الخبر، فقال الراهب: قد صَدَقوك، يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء؛ فلا تُسبق إليه؛ قال تميم: فتكلَّفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت. كذا في البداية[1].

(إسلام الحجاج بن علاط لسماعه هاتف الجن)

أخرج ابن أبي الدنيا في «هواتف الجان»، وابن عساكر[2] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: كان إسلام الحجّاج بن عِلاط البَهزي ثم السُّلَمي رضي الله عنه، أنه خرج في رَكْب من قومه يريد مكة، فلما جَنَّ عليه الليل وهم في واد وَحْش مخيف، ففزعوا، فقال له أصحابه: يا أبا كلاب، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً، فقام الحجاج فجعل يقول:

أُعيذ نفسي وأُعيذ صحبي   من كل جنيٍّ بهذا النَّقْب[3]
حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُوْنَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[4] فلما قدموا مكة

---

(١) البداية ٢/٣٥٠.
(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٩.
(٣) النقب: الطريق في الجبل.
(٤) الرحمن ٣٣.

خبَّـروا بذلـك في نادي قريش، فقـالوا: صبأت ـوالله ـ يا أبَا كلاب، إن هذا مما يزعم محمد أنه أنزل عليه، قال: قد ـ والله ـ سمعته وسمعه هؤلاء معي، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصي بن وائل، فقالوا له: يا أبا هشام، أما تسمع ما يقول أبو كلاب؟ قال: وما يقول؟ فخبَّروه بذلك، فقال: وما يعجِّبكم من ذلك؟ إن الذي سمعهُ[1] هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد، فَنَهْنَه[2] ذلك القومَ عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة، فسألت عن النبي ﷺ، فأُخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة، فركبت راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة، فأخبرته بما سمعت، فقال: «سمعتَ والله الحق، هو والله من كلام ربي عز وجل الذي أُنزل عليَّ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب» فقلت: يا رسول الله: علِّمني الإسلام؛ فشهَّدني كلمة الإخلاص، وقال: «سِرْ إلى قومك فادْعُهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنَّه الحق». وفيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبدالله الليثي ضعيفان. كذا في منتخب الكنز[3].

(نجاة جماعة من المسلمين بفضل جني)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[4] عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: خرج قوم يريدون مكة، فضلُّوا الطريق، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا، لبسوا أكفانهم وتضجَّعوا للموت، فخرج عليهم جنيٌّ يتخلل الشجر، وقال: أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخذله» هذا الماء وهذا الطريق. ثم دلّهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق.

(تأييد الجن للمسلمين في غزوة خيبر)

أخرج البغوي عن سعيد بن شييم أحد بني سَهْم بن مُرة أن أباه حدثه،

---

(١) في الأصل: «سمع» وما أثبتناه من الكنز.

(٢) نهنه: كف.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٦٣ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٩٧٩).

(٤) دلائل النبوة ١٢٨.

أنه كان في جيش عيينة بن حِصْن حين جاء يُمِدُّ يهود خيبر، قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة: يا أيها الناس، أهلُكم، خولفتم إليهم[1]، قال: فرجعوا لا يتناظرون[2]، فلم نرَ لذلك نبأً، وما نراه كان إلا من السماء. كذا في الإصابة[3].

تسخير الجن والشياطين

(أخذه عليه السلام الشيطان والجني)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[4] عن أبي هريرة مرفوعاً: «بينا أنا نائم اعترض لي الشيطان، فأخذت بحَلْقه، فخنقته، حتى إني لأجد برد لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمان عليه السلام، فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه».

وعنده أيضاً عنه مرفوعاً[5]: «أنّ عفريتاً من الجن تفلَّت عليَّ البارحة، ليقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا، فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[6]؛ قال فرددته خاسئاً. وأخرجه أيضاً[7] عن أبي الدرداء رضي الله عنه مطولاً، وفي روايته: «فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

(أخذ معاذ شيطاناً على عهد النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني[8] عن بُريدة رضي الله عنه، قال: بلغني أن معاذ بن جبل

---

(١) أي: جاءهم العدو.

(٢) أي: لا ينتظر بعضهم بعضاً.

(٣) الإصابة ١٦٢/٢.

(٤) دلائل النبوة ١٣٠.

(٥) نفسه.

(٦) سورة ص ٣٥.

(٧) دلائل النبوة ١٣٠.

(٨) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٩).

رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فقلت: بلغني أنك أخذتَ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، قال: نعم، ضمَّ إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «هو عمل الشيطان فارصُدْه» قال: فرصدته ليلاً، فلما ذهب هَوْن من الليل[1]، أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب، دخل من خَلَل الباب على غير صورته، فدنا من التمر، فجعل يلتقمه، فشددت عليَّ ثيابي، فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدوَّ الله، وثبتَ إلى تمر الصدقة فأخذته، وكانوا أحق به منك، لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فعاهدني أن لا يعود، فغدوت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ما فعل أسيرك؟» فقلت: عاهدني أن لا يعود، قال: «إنه عائد فارصده»، فرصدته الليلة الثانية، فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، وعاهدني أن لا يعود فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: «يا معاذ ما فعل أسيرك؟» فأخبرته، فقال لي: «إنه عائد فارصده» فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك؟ فقلت: يا عدو الله، عاهدتني مرتين، وهذه الثالثة لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فقال: إني شيطان ذو عيال وما أتيتك إلا من نَصِيبين[2] ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه، حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها، فوقعنا بنصيبين، ولا تُقْرآن في بيت إلا لم يلجْ فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خلّيت سبيلي علمتُكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة ـ آمن الرسول إلى آخرها ـ فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره؛ فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لي: «ما فعل أسيرك؟» قلت: عاهدني أن لا يعود وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الخبيث وهو كذوب» قال: فكنت أقرؤهما

---

(١) أي: قليل من الليل.

(٢) مدينة معروفة بجزيرة ابن عمر، وهي في تركيا اليوم.

عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله، كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلَّموا فيه وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي الأسود الدؤلي عن معاذٍ نحوه.

(أخذ أبي هريرة وأبي أيوب شيطاناً على عهده عليه السلام)

أخرج البخاري[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخلَّيت سبيله، قال: «أمَا إنَّه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنَّه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعْني فإنِّي محتاج وعليَّ عيال، لا أعود، فرحمته فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلَّيت سبيله، فقال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دَعْني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، (قلت: ما هنَّ؟ قال:) إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللهُ لا إله إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[4] حتى تختم الآية،

---

(١) مجمع الزوائد ٣٢٢/٦.

(٢) دلائل النبوة ٢١٧.

(٣) البخاري ١٢٣/٣ تعليقاً ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٨) و(٩٥٩) وفي فضائل القرآن (٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٢٤).

(٤) البقرة ٢٥٥.

فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك (البارحة[1])؟» قلت: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، (فخلَّيت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ـ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتى تصبح ـ وكانوا[2] أحرص شيء على الخير ـ فقال النبي ﷺ:)[3] «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تَعْلَم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ؟» قلت: لا: قال: «ذاك شيطان». كذا في المشكاة[4].

وأخرجه الترمذي[5] عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه كانت له سَهْوة[6] فيها تمر، وكانت تجيء الغول، فتأخذ منه، قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله» قال: فأخذها فحلفتْ أن لا تعود ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب[7]. قال الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[8] عن أبي أيوب ـ بمعناه. وأخرجه الطبراني[9] عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه بمعنى حديث أبي أيوب. قال الهيثمي[10]: ورجاله وُثِّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف. وفي الباب عن أُبيِّ

---

(١) إضافة من مصادر التخريج.
(٢) أي: الصحابة.
(٣) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، وأضفناه من مصادر التخريج، ومنها عمل اليوم والليلة للنسائي.
(٤) مشكاة المصابيح ١٨٥.
(٥) الترمذي (٢٨٨٠). وانظر المسند الجامع ٥/٢٨٨ حديث (٣٥٦٤).
(٦) السهوة: الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء.
(٧) الترغيب والترهيب ٣/٣٣.
(٨) دلائل النبوة ٢١٧.
(٩) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٨٥).
(١٠) مجمع الزوائد ٦/٣٢٣.

ابن كعب رضي الله عنه، وقد تقدَّم في باب الأذكار.

(صرع عمر رضي الله عنه لجني وتصفيد الشياطين في إمارته)

أخرج الطبراني[1] عن أبي وائل رضي الله عنه، قال قال عبدالله رضي الله عنه: لقي الشيطانُ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فصارعه، فصرعه المسلم وأزَم[2] بإبهامه، فقال: دعني أعلِّمك آية لا يسمعها أحدٌ منا إلا ولَّى، فأرسله، فأبى أن يعلمه، فصارعه، فصرعه المسلم، وأزَم بإبهامه، فقال: أخبرني بها، فأبى أن يعلمه، فلما عاوده الثالثة قال: الآية التي في سورة البقرة ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ ـ إلى آخرها، فقيل لعبدالله: يا أبا عبدالرحمن، من ذلك الرجل؟ قال: من عسى أن يكون إلَّا عمر رضي الله عنه؟!.

وفي رواية عنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً[3]: قال: لقي رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الجني: عاودني، فعاوده، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيباً كأن ذُرَيعتيك ذُريعتا كلب، فكذلك أنتم معاشر الجن؟ ـ أو أنت منهم كذلك؟ ـ قال: لا والله، إني منهم لضليع[4] ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده فصرعه فقال: هاتِ علِّمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَج[5] كخَبَج الحمار، لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم: يا أبا عبدالرحمن، مَنْ ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: فعبس عبدالله، وأقبل عليه، وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه؟!. قال الهيثمي[6]:

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٢٤).

(٢) أزم: عض.

(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٢٦).

(٤) ضليع: عظيم الخلق.

(٥) الخبج: الضراط.

(٦) مجمع الزوائد ٩/٧١.

رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح؛ إلا أن الشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولىفيهم المسعودي وهو ثقة؛ ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشَّعبي والله أعلم. انتهى وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[١] من طريق عاصم عن زِرٍّ عن عبدالله بمعناه.

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد، قال: كنا نتحدث ـ أو نُحدِّث ـ أن الشياطين كانت مصفَّدة في إمارة عمر رضي الله عنه، فلما أُصيب بُثَّت. كذا في المنتخب[٢].

(انتهار ابن الزبير لرجل من الجن)

روى ابن المبارك عن عامر بن عبدالله بن الزبير، قال: أقبل عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند الياناصب[٣]، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدّمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلّم عليه، فلم يعبأ به وردَّ رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنحَّ عن الظل، فانحاز متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلست، وأخذت بيده، وقلت: من أنت؟ فقال: رجل من الجن، فما عَدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إليَّ هكذا، وإذا له سَفِلة[٤]، وانكسر ونهرته، وقلت: إليَّ تتبَدَّى وأنت من أهل الأرض! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحجَّ وما يعقلون.

---

(١) دلائل النبوة ١٣١.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٥ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٨١٧).

(٣) اسم لعدد من الجبال.

(٤) سفلة الدابة: قوائمها.

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الـزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تبوك، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية، فشدَّ عليه ابن الزبير، فتنحَّى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فناداه: والله يا ابن الزبير، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبلتُك، قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟ وقد رُوي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة. كذا في البداية[1].

سماعهم أصوات الجمادات

(سماع أبي ذر لتسبيح الحصى في يده ﷺ وفي أيدي بعض الأصحاب)

أخرج البزّار[2] عن سويد بن زيد، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد، فاغتنمت ذلك، فجلست إليه، فذكرت له عثمان رضي الله عنه، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً، لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ. كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلَّم منه، فذهبت يوماً؛ فإذا هو قد خرج، فاتَّبعته فجلس في موضع، فجلست عنده، فقال: «يا أبا ذر، ما جاء بك؟» قال: قلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلّم وجلس عن يمين النبي ﷺ، فقال له: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله، قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا عمر، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك؟» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي ﷺ سبع حصيات - أو تسع حصيات - فسَبَّحن في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، ثم وضعهنَّ في يد أبي بكر، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحـل، (فـوضعهن فخـرسن، ثم تنـاولهن

---

(١) البداية ٨/٣٣٥.

(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤١٣) و(٢٤١٤).

فوضعهن في يد عمر، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل[(١)]) ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عثمان، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، قال الهيثمي[(٢)]: رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزّار ذكرُ عمر في تسبيح الحصى[(٣)].

وقد أخرجه البيهقي[(٤)] كما في البداية[(٥)] عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عمر، فسبحنَ حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ[(٦)]. وزاد في آخره: فقال النبي ﷺ: «هذه خلافة النبوة». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[(٧)] عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي.

وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهنَّ علياً فوضعهنَّ فخرسنَ. قال الهيثمي[(٨)]: وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف إ هـ. وقال الهيثمي أيضاً[(٩)]: رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهنَّ مَنْ في الحَلْقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهنَّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[(١٠)] من طريق

---

(١) إضافة من البزار.

(٢) مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٩.

(٣) قلت: هو في رواية البزار، وإنما سقط من طبعة مجمع الزوائد السقيمة، وقد أعدناها إلى موضعها، كما تقدم.

(٤) في دلائل النبوة ٦/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٥) البداية ٦/ ١٣٢.

(٦) قلنا إن هذه العبارة في أصل رواية البزار.

(٧) دلائل النبوة ٢١٥.

(٨) مجمع الزوائد ٥/ ١٧٩.

(٩) نفسه ٨/ ٢٩٩.

(١٠) دلائل النبوة ٥٤.

سُوَيد مختصـراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضـرمي بطولـه وزاد: يسمـع تسبيحهن مَنْ في الحَلْقة.

(سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام)

أخرج البخاري[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فَضْلة من ماء» فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: «حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله عز وجل» قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ورواه الترمذي[2] وقال: حسن صحيح. كذا في البداية[3]. وقد تقدَّم في دعواته ﷺ للعباس فأمَّنَت أُسكفَّة الباب، وحوائط البيت، فقالت: آمين، آمين. أخـرجـه الـطبـراني[4] عن أبي أُسيد وحسَّن إسنـاده الهيثمي. وأخرجه أيضاً البيهقي[5] وأبو نُعيم[6] في الدلائل وابن ماجة[7].

(سماعهم حنين الجذع إليه عليه السلام)

أخرج البخاري[8] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ـ أو نخلة ـ، فقالت امرأة من الأنصار ـ أو

---

(١) البخاري ٤/٢٣٥. وانظر المسند الجامع ١٢/١٧٨ حديث (٩٣٦١).
(٢) الترمذي (٣٦٣٣).
(٣) البداية والنهاية ٦/٩٧.
(٤) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٨٤).
(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٧/٦١ـ ٦٢ وهو في السنن الكبرى ٨/١٦٨.
(٦) دلائل النبوة ٣٧٠.
(٧) ابن ماجة ٣٧١١. وهو حديث ضعيف، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.
(٨) البخاري ١/١٢٢ و٣/٨٠. وانظر المسند الجامع ٣/٤٨٢ـ ٤٨٣ حديث (٢٢٩٣).

رجل -: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: «إن شئتم» فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دَفَع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمَّه إليه، يئن أنين الصبي الذي يُسَكَّن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. كذا في البداية[1].

وعنده أيضاً[2] عنه من طريق آخر: فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجِذْع صوتاً كصوت العِشار[3]، حتى جاء النبي ﷺ، فوضع يده عليها، فسكنت.

وأخرجه أيضاً أحمد[4]، والبزّار من طرق عن جابر، وفي بعض طرق أحمد: فلما صنع له منبره، واستوى عليه، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ، فاعتنقها، فسكنت. وفي رواية: فسكتت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجوه، كما قال ابن كثير في البداية[5]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[6] عن جابر بهذا الإسنادمثله، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[7] وفي روايته: وقال: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة».

وأخرجه أحمد[8] أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه، فذكر الحديث في بناء المنبر، قال: فتحوّل من الخشبة إلى المنبر، قال: فأَخبرَ أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحنُّ حنين الوالِه ، قال: فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت.

---

(١) البداية والنهاية ٦/١٢٧.
(٢) البخاري ٢/١١ و٤/٢٣٧. وانظر المسند الجامع ٣/٤٨٤ حديث (٢٢٩٦).
(٣) العشار: اسم للنوق.
(٤) أحمد ٣/٢٩٣ و٢٩٥ و٣٠٠ و٣٠٦ و٣٢٤.
(٥) البداية ٦/١٢٩.
(٦) جامع بيان اللعلم ٢/١٩٧.
(٧) دلائل النبوة ١٤٢.
(٨) أحمد ٣/٢٢٦. وانظر المسند الجامع ١/٣٥٧ حديث (٥١٠).

وأخرجه البغوي عن أنس، فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبةُ تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما في البداية[١]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[٢] بسياق البغوي. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[٣] وفي روايته: «والذي نفس محمد بيده، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله» فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وأخرجه الترمذي[٤]، وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، كما في البـداية[٥]. وفي الباب عن أُبيّ بن كعب، وسهل بن سعد، وعبدالله بن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد، وعائشة، وأم سَلَمة، رضي الله عنهم، كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير في البداية[٦].

(سماع سلمان وأبي الدرداء تسبيح صحفة الطعام)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٧] عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضي الله عنه عنده، إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، قال: ثم ندرت[٨]، فانكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصبّ منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما إنك لو سكتَّ لسمعتَ من آيات الله الكبرى.

---

(١) البداية والنهاية ٦/١٢٧.

(٢) جامع بيان العلم ٢/١٩٧.

(٣) أبو يعلى ٥/حديث (٢٧٥٦).

(٤) الترمذي (٣٦٢٧). وانظر المسند الجامع ١/٣٥٧ـ٣٥٨ حديث (٥١١)

(٥) البداية ٦/١٢٦.

(٦) نفسه ٦/١٢٥.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٢٤.

(٨) ندرت: سقطت.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن قيس، قال: كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان ـ أو: سلمان كتب إلى أبي الدرداء ـ كتب إليه يذكِّره بآية الصَّحْفة، قال: وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة، فسبَّحت الصحفة وما فيها.

(سماع عبدالله بن عمرو صوت النار)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن جعفر بن أبي عمران، قال: بَلَغنا أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمع صوت النار، فقال: وأنا، فقيل: يا ابن عمرو، ما هذا؟ قال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها.

سماعهم كلام أهل القبور

(سماع عمر رضي الله عنه كلام شاب متعبد)

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعي، قال: سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبِّد قد لزم المسجد، وكان عمر به مُعجباً، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلَّى العَتَمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة، فافتتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمرَّ بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل، فذكر الله وجلَّى عنه ومُثِّلَت هذه الآية على لسانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[3] فخرَّ الفتى مغشياً عليه، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه، فحملتاه إلى بابه،

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٤.

(٢) نفسه ١/٢٨٩.

(٣) الأعراف ٢٠١.

وأُجلس ودُقَّ على أبيه، فخرج أبوه يطلبه، فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه، فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فقال له أبوه: يا بني، ما لك؟ قال: خير، قال: فإني أسألك بالله، فأخبره بالأمر، قال: أي بني، وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأ، فخرَّ مغشياً عليه، فحرّكوه، فإذا هو ميت، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر، فجاء إلى أبيه فعزَّاه به وقال: ألا آذنتني؟ قال: يا أمير المؤمنين، كان ليلاً، قال عمر: فاذهبوا بنا على قبره، فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[1] فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرّتين. كذا في الكنز[2]. وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عَمرو بن جامع من تاريخه، فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير[3]. وأخرجه البيهقي[4] عن الحسن مختصراً، كما في الكنز[5]. وفي روايته: يا عم، انطلق إلى عمر، فاقرأه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ وفي آخره: فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان.

(سماع عمر كلام أهل بقيع الغرقد)

أخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حِمْيَر، أن عمر بن الخطاب مرَّ ببقيع الغرقد، فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا: أن نساءكم قد تزوّجت، ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد فرقت، فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا: أن ما قدّمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه فقد خسرناه. كذا في الكنز[6].

---

(١) الرحمن ٤٦.
(٢) كنز العمال ١/٢٦٧ (٢/حديث ٤٦٣٤).
(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٧٩.
(٤) في شعب الإيمان.
(٥) كنز العمال ١/٢٦٧ (٢/حديث ٤٦٣٥).
(٦) كنز العمال ٨/١٢٣ (١٥/حديث ٤٢٩٧٧).

(رؤيتهم عذاب المعذبين)

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير، في يده سوط، فناداني: يا عبدالله لا تسقه؛ فإنه كافر، ثم ضربه بالسيف، فعاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً، فأخبرته، فقال لي: «أو قد رأيته؟» قلت: نعم، قال: «ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة». قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرف ـ انتهى.

كلامهم بعد الموت

(قصة كلام زيد بن خارجة رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[2] عن سعيد بن المُسيِّب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فسُجِّي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صَدَق صَدَق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القويُّ في أمر الله، في الكتاب الأول. صدق صدق عمر بن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق عثمان بن عفان، على منهاجهم، مضت أربع، وبقيت ثنتان، أتت بالفتن، وأكَلَ الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس وما بئر أريس!. قال يحيى: قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خَطْمة، فسجِّي بثوبه، فسُمع جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق.

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨١.

(٢) دلائل النبوة ٦/٥٥.

وأخرجه البيهقي عن الحاكم، فذكره بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد. كذا في البداية[1]، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي[2] أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي. كذا في البداية[3].

وأخرجه الطبراني[4] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: بينما زيد ابن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة، إذ خرَّ ميتاً بين الظهر والعصر، فنقل إلى أهله وسُجِّي بين ثوبين وكساء، فلما كان بين المغرب والعشاء، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول: أَنصتوا أيها الناس ـ مرتين ـ فحُسر عن وجهه وصدره، فقال: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب، ثم قيل على لسانه: صدق صدق أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، القوي الأمين، كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق ـ ثلاثاً ـ والأوسط عبدالله أمير المؤمنين، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يمنع الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، رحيم بالمؤمنين، خلَت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس، ولا نظام لهم وانتحبت الأجماء ـ يعني تنتهك المحارم ـ ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً.

وفي رواية عن النعمان بن بشير[5]، قال: لما توفي زيد بن خارجة، انتظرتُ خروج عثمان، فقلت: يصلِّي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، وأهل البيت يتكلّمون، قال: فقلت: ـ وأنا في

---

(١) البداية ٦/١٥٦.

(٢) دلائل النبوة ٦/٥٦ ـ ٥٧.

(٣) البداية والنهاية ٦/٢٩٣.

(٤) المعجم الكبير ٥/حديث (٥١٤٤).

(٥) المعجم الكبير ٥/حديث (٥١٤٥).

الصلاة ـ سبحان الله، سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، والباقي بنحوه. قال الهيثمي[1]: رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادَين ورجال أحدهما في الكبير ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً البيهقي[2] عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله. وفي روايته: الأوسط أجلد[3] الثلاثة، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، عبـدالله أمير المؤمنين صدق صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمـان أمير المؤمنين وهـو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلَت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وأُبيحت الأحماء[4]، ثم ارعوى المؤمنون[5]، وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا، فمن تولّى؛ فلا يَعْهَدن ذَمّاً[6]، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلامٌ عليكم. يا عبدالله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِلْشَّوَى. تَدْعُوا مَنْ أَدبَر وتَوَلَّى. وجَمَع فأَوْعَى﴾[7]. ثم خفت صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

وأخرجه البيهقي[8] من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: إسناد صحيح، كما في البداية[9]. والحديث أخرجه أيضاً ابن مندة، وأبو نُعيم،

---

(١) مجمع الزوائد ٥/١٨٠.
(٢) دلائل النبوة ٦/٥٦.
(٣) أجلد: أقوى.
(٤) في الأصل والمجمع: «وأنتجت الأكما» محرفة، وما أثبتناه من دلائل البيهقي.
(٥) في الأصل: «المؤمنين» محرفة.
(٦) في الأصل: «دماً» مصحفة.
(٧) المعارج ١٥ ـ ١٨.
(٨) دلائل النبوة ٦/٥٧.
(٩) البداية ٦/١٥٧.

وغيرهما كما في الإصابة[1].

وأخرجه الطبراني[2] عن النعمان بن بشير، قال: مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد[3] فسجيناه بثوب، وقمت أصلِّي، إذ سمعت ضوضاء، فانصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبدالله عمر أمير المؤمنين، القويُّ في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، العفيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خَلَت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم؛ يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة[4]؟ - يعني أباه - ثم قال: أُخذت بئر أريس ظلماً ثم هدأ الصوت. قال الهيثمي[5] رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمّار في كتاب «البَعْث»، كما في البداية[6].

إحياء الموتى

(قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن)

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال[7]: عُدْنا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم، فمدَّت يديها إلى السماء، وقالت: اللهمَّ إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك، فإذا نزلت بي شدة

---

(١) الإصابة ٢/٢٤.

(٢) المعجم الكبير ٤/حديث (٤١٣٩).

(٣) هكذا في معجم الطبراني.

(٤) هكذا في معجم الطبراني، والمعروف: خارجة بن زيد.

(٥) مجمع الزوائد ٧/٢٣٠.

(٦) البداية ٦/١٥٧.

(٧) وهو في دلائل النبوة للبيهقي بنصه ٦/٥٠ - ٥١.

دعوتك، ففرجتها؛ فأسألك اللهمَّ، لا تحمِل عليَّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

وأخرجه البيهقي[1] من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبَّادها مع لين في حديثه عن أنس، فذكر القصة، وفيه: أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي أيضاً[2] عن عبدالله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم، قلنا: ما هنَّ يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قُبض، فغمَّضه النبي ﷺ وأمر بجَهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: «يا أنس، ائت أمه فأعلمها» فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهمَّ إني أسلمت لك طوعاً، وخلعتُ[3] الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبة، اللهمَّ لا تشمت بي عَبَدة الأوثان، ولا تحمِّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها، قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أُمُّهُ... فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في البداية[4]. وقال في البداية[5]: وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبدالله بن عون وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[6] من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم.

---

(١) دلائل النبوة ٦/٥١.

(٢) نفسه ٦/٥١ـ٥٢.

(٣) في الأصل: «وخالفت» محرفة، وما أثبتناه من البيهقي.

(٤) البداية ٦/١٥٤ و٢٥٩.

(٥) البداية ٦/٢٩٢.

(٦) دلائل النبوة ٢٢٤.

آثار الحياة في شهدائهم

(قصة شهداء أحد رضي الله عنهم في هذا الأمر)

أخرج الحاكم[1] عن أبي نَضرة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لمّا حضر قتال أحد، دعاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدعُ أحداً ـ يعني أعز عليَّ منك ـ بعد نفس رسول الله ﷺ، وإنَّ عليَّ ديناً؛ فاقضِ عني دَيْني، واستوص بأخواتك خيراً قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه ابن سعد[2] عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: فلبثنا ستة أشهر، ثم إنّ نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: فما أنكرتُ منه شيئاً إلا شَعرات كنَّ في لحيته مما يلي الأرض. وأخرجه البخاري[3] عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في البداية[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: صُرِخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة،

---

(١) الحاكم ٣/٢٠٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٣.

(٣) البخاري ٢/١١٦.

(٤) البداية ٤/٤٣. وأخرجه النسائي ٤/٨٤. وانظر المسند الجامع ٤/٤٠٢ـ٤٠٣ حديث (٢٩٩٩).

(٥) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٣.

لينة أجسادهم، تتثنى أطرافهم. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[1] عن أبي الزبير عن جابر نحوه. وفي رواية أخرى عنده عن أبي الزبير عن جابر: فاستُخرجوا من قبورهم رطاباً تنثني أطرافهم بعد أربعين سنة. وأخرجه ابن أبي شيبة[2] عن جابر نحوه، كما في الكنز[3].

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازي، فقال: حدثني أبي، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء، فانفجرت العين عليهم. فجئنا فأخرجناهما ـ يعني عمْراً وعبدالله[4] ـ وعليهما بردتان قد غُطي بهما وجوههما، وعلى أقداهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر. كذا في فتح الباري[5].

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه، قال: فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ إذ جاءني رجل فقال: يا جابر (بن عبدالله، والله) لقد أثار أباكَ عُمّالُ معاوية فبدا، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل ـ أو القتال ـ فواريتُه. قال الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء[6]: رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبيح العَنَزي[7] وهو ثقة[8]. انتهى. وأخرجه الدارمي عن جابر نحوه، كما

---

(١) دلائل النبوة ٢٠٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٩٤.

(٣) كنز العمال ٥/٢٧٤ (١٠/حديث ٣٠٠٢٩).

(٤) يعني: عمرو بن الجموح وعبدالله والد جابر.

(٥) فتح الباري ٣/١٤٢.

(٦) وفاء الوفا ٢/١١٦.

(٧) في الأصل: «الغنوي» محرف.

(٨) هذا يؤيد ما ذهبنا إليه في «تحرير أحكام التقريب»، بينما قال ابن حجر: «مقبول» يعني: حيث يتابع.

في الأوجز[1].

وأخرج مالك[2] في الموطأ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة؛ أنه بلغه أن عَمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو الأنصاريين، ثم السَّلميّيْن رضي الله عنهما، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيَّرا من مكـانهما، فوجدا لم يتغيَّرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنـة. قال أبـو عمـر: لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح، قاله الزرقاني، كما في الأوجز[3].

وعند ابن سعد[4]: قال كان عبدالله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً، فعُرفا فدفنا في قبر واحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نَمرتان، وعبدالله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فرُدّت يده إلى مكانها، فسكن الدم. قال جابر رضي الله عنه: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، وما تغيّر من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيتَ أكفانه؟ قال: إنما كُفِّن في نمرة خُمِّر بها وجهه، وجُعل على رجليه الحرمل[5]، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته؛ وبين ذلك ست وأربعون ستة.

---

(١) الأوجز: ٤/١٠٨.

(٢) برواية أبي مصعب ١/حديث (٩٣٨).

(٣) الأوجز ٤/١٠٧.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٢.

(٥) نوع من النبات.

وأخرج البيهقي[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: لمّا أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة، استُصْرخنا إليهم[2]، فأتيناهم، فأخرجناهم، فأصابت المسحاة قدم حمزة، فانثعب[3] دماً. كذا في البداية[4]. وعند أبي نعيم في الدلائل[5] عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة، فدَميت بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء[6]، واستحسنه شيخنا في الأوجز[7]: أن القصة وقعت ثلاث مرات: بعد ستة أشهر، وبعد أربعين سنة عند إجراء العين، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة. قال الشيخ السمهودي: وفي ذلك كله ظهور المعجزة، وهو السر في تكرّر ذلك. انتهى.

فوح المسك من قبورهم

(فوح المسك من قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل، قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه، ففتحها فإذا هي مسك، قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» حتى عُرف ذلك في وجهه. كذا في الكنز[8]. وقال: سنده صحيح. وأخرجه ابن سعد[9] عن محمد بن شرحبيل بن

---

(١) دلائل النبوة ٣/٢٩١.

(٢) في الأصل: «استصرخناهم إليهم» ولا معنى لها، وما أثبتناه من دلائل البيهقي.

(٣) في الأصل: «فانبعث» محرفة.

(٤) البداية والنهاية ٤/٤٣.

(٥) دلائل النبوة ٢٠٧.

(٦) وفاء الوفا ٢/١١٦ ـ ١١٧.

(٧) الأوجز ٤/١١١.

(٨) كنز العمال ٧/٤١ (١٣/حديث ٣٧٠٩٠).

(٩) طبقاته الكبرى ٣/٤٣١.

حسنة نحوه، إلا أنه لم يذكر المرفوع. وفي رواية أخرى عنده عنه، قال[1]: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وأخرج ابن سعد أيضاً[2] عن رُبيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، قال: كنت أنا ممّن حفر لسعد رضي الله عنه قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قُتْرة[3] من تراب، حتى انتهينا إلى اللحد.

رفع قتلاهم إلى السماء

(رفع عامر بن فهيرة رضي الله عنه)

أخرج البخاري[4] عن عروة، قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عَمرو ابن أمية الضَّمْري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فُهَيرة، قال: لقد رأيته بعدما قتل رُفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبيَ ﷺ خبرُهم، فنعاهم، فقال: «إن أصحابكم قد أُصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم» وأصيب يومئذٍ فيهم عروة بن أسماء بن الصَّلْت فسمي عروة[5] به، ومنذر بن عمرو وسمِّي به منذر[6]. هكذا وقع في رواية البخاري مرسلاً عن عروة. وقد رواه البيهقي[7] عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، فساق من حديث

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) القترة: الطائفة من التراب.

(٤) البخاري ١٣٦/٥.

(٥) يعني: عروة بن الزبير.

(٦) يعني: منذر بن الزبير.

(٧) السنن الكبرى ٢٢٦/٩.

الهجرة، وأدرج في آخره ما ذكره البخاري ههنا.

وروى الواقدي[1] عن أبي الأسود وعروة... فذكر القصة، وشأن عامر ابن فهيرة، وإخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء، وذكر أن الذي قتله جبّار ابن سلمى الكلابي، قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فُزت ورب الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك: ما معنى قوله: فُزت؟ قالوا: يعني بالجنة، فقال: صدق والله، ثم أسلم جبّار بعد ذلك لذلك رضي الله عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة أنه قال: لم يوجد جسد عامر بن فهيرة، يَرَون أن الملائكة وارته. كذا في البداية[2]. وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] هذه القصة من طريق الواقدي عن عروة بطولها، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكة وارت جثته، وأُنزل عِليين». وأخرجه ابن سعد[4] عن الواقدي نحوه بطوله.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[5] عن عروة أنَّ عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم: لما قتل رُفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر بن فهيرة. وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخاري؛ إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم وضع - إلى آخره. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة، فلم يقدروا عليه، قال: فَيَرون أن الملائكة دفنته. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[6] عن عروة نحوه وابن سعد[7] عن عروة نحوه.

---

(١) في مغازيه ١/٣٤٧ - ٣٤٩.
(٢) البداية والنهاية ٤/٧٢.
(٣) دلائل النبوة ١٨٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢٣١.
(٥) حلية الأولياء ١/١١٠.
(٦) دلائل النبوة ١٨٦.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٢٣١.

حفظ موتاهم

(حفظ جسد خبيب بن عدي رضي الله عنه)

أخرج أحمد[1] والطبراني عن عمرو بن أمية رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه[2] عيناً وحده إلى قريش، وقال: فجئت إلى خشبة خُبَيب رضي الله عنه وأنا أتخوّف العيون، فرَقِيت فيها، فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض، فانتبذتُ غير بعيد، ثم التفتُّ، فلم أرَ خبيباً، ولكأنما ابتلعته الأرض، فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة. قال الهيثمي[3]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع وهو ضعيف. انتهى.

وأخرجه البيهقي[4] من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو ابن أمية عن أبيه[5] عمرو بن أمية، أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده، قال: جئت إلى خشبة خبيب... فذكر نحوه، كما في البداية[6]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[7] من طريق إبراهيم بن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي. وأخرجه ابن أبي شيبة[8] عن عمرو بن أمية نحوه، كما في الإصابة[9].

---

(١) أحمد ١٣٩/٤ و٢٨٧/٥. وانظر المسند الجامع ١٠٣/١٤-١٠٤ حديث (١٠٧١١).

(٢) في الأصل: «بعث» محرف، وما أثبتناه من مسند أحمد.

(٣) مجمع الزوائد ٣٢١/٥.

(٤) في دلائل النبوة ٣٣٣/٣ ووقع فيه: «إبراهيم بن جعفر» وصوابه: «إبراهيم عن جعفر»، وهو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع.

(٥) في الأصل والمطبوع من البداية: «عن أبيه عن جده» وهو خطأ تأتى من التحريف الذي قبله حيث جعل إبراهيم ابناً لجعفر بن عمرو، وهو غلط بيِّن.

(٦) البداية والنهاية ٦٧/٤.

(٧) دلائل النبوة ٢٢٧.

(٨) انظر المطالب العالية ٤/حديث (٤٣٤٤).

(٩) الإصابة ٤١٩/١.

وذكر أبو يوسف في كتاب «اللطائف» عن الضحّاك، أنّ النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير رضي الله عنهما في إنزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التَّنْعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشاوى[1]، فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شيء. فنُذِر بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمِّي بليع الأرض. كذا في الإصابة[2].

(حفظ جسد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم، فذكر الحديث كما تقدم طَرَف منه، وفيه؛ قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي في جنازته، قال: فحفرنا له، وغسلناه ودفنَّاه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي، فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى؛ فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نُعرِّضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد؛ إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا. كذا في البداية[4]. وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع، كما في البداية[5].

وعند الطبراني في الثلاثة[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، فذكر الحديث، وفيه: فمات فدفناه في الرمل، فلما صرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره. قال الهيثمي[7]: وفيه إبراهيم بن معمر الهروي

---

(١) نشاوى: سكارى.

(٢) الإصابة ١/٤١٩.

(٣) دلائل النبوة ٦/٥١.

(٤) البداية ٦/١٥٥.

(٥) البداية ٦/٢٩٢.

(٦) الروض الداني ١/حديث (٤٠٠).

(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٧٦.

ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وذكر ابن سعد[1] عن أبي هريرة: وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له، ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: دفناه ولم نلحد له، فرجعنا لنلحد له، فلم نجد موضع قبره. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي هريرة نحو رواية الطبراني.

(حفظ جسد عاصم بن ثابت بن الأقلح رضي الله عنه)

أخرج الشيخان[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمَّر عليهم عاصم بن أبي الأقلح رضي الله عنه... الحديث بطوله في قصة خُبيب بن عدي رضي الله عنه، وفيه: أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك، ـ وكان قد عاهد الله أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسّه مشرك ـ فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده ـ وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر[4]، فحمته منهم؛ ولذلك كان يقال: حَميُّ الدَّبر. كذا في الإصابة[5]. وعند أبي نعيم في الدلائل[6] عن عروة في تلك القصة: وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة، فبعث الله عليه الدَّبر تطير في وجوه القوم وتلدغهم، فحالت بينهم وبينه، أن يقطعوا رأسه.

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٣٦٣.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٨.

(٣) هكذا في الأصل، وهو وهم انتقل إليه مما توهم فيه الحافظ ابن حجر في الإصابة إذ قال: «وفي الصحيحين من طريق عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة» فذكره (٢/٢٤٥)، ووجه الخطأ أن هذا مما انفرد به البخاري عن مسلم، فأخرجه البخاري ٤/٨٢ و٥/١٠٠ و١٣٢ و٩/١٤٧، ولم يخرجه مسلم. وانظر تحفة الأشراف للإمام المزي ١٠/حديث (١٤٢٧١)، والمسند الجامع ١٨/٥٨ ـ ٦٠ حديث (١٤٦٤١).

(٤) الدبر: النحل.

(٥) الإصابة ٢/٢٤٥.

(٦) دلائل النبوة ١٨٣.

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

(خطابه عليه الصلاة والسلام للذئاب وخضوعها له)

أخرج البيهقي[١] عن حمزة بن (أبي[٢]) أُسيد رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع؛ فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء[٣] يستقرض[٤]، فافرضوا له» قالوا: ترى رأيك يا رسول الله، قال: «من كل سائمة شاة في كل عام» قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أنْ خالسهم، فانطلق الذئب.

وروى الواقدي عن رجل سمّاه، عن المطَّلب بن عبدالله بن حَنْطب، قال بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب، فوقف بين يديه، فقال: «هذا وافد السباع إليكم؛ فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه» فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أنْ خالسهم، قال: فولّى وله عُواء.

وعند أبي نعيم عن رجل من جهينة، قال: أتت وفود الذئاب قريب من مئة ذئب، حين صلَّى رسول الله ﷺ فأقعَيْن[٥]، فقال رسول الله ﷺ: «هذه وفود الذئاب، جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم، وتأمنوا على ما سواه» فشكَوا إليه الحاجة، قال: «فأدبروهم». قال: فخرجن ولهن عُواء. وأخرجه البيهقي[٦] والبزّار[٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً. كذا في البداية[٨].

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٤٠.
(٢) إضافة من دلائل النبوة لا يستقيم النص من غيرها.
(٣) في دلائل البيهقي: «هذا أويس».
(٤) أي: يطلب فريضة.
(٥) أقعين: جلسن.
(٦) دلائل النبوة ٦/٤٠.
(٧) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٣٢).
(٨) البداية ٦/١٤٦.

(خضوع الأسد لسفينة مولى النبي عليه السلام)

أخرج الحاكم[1] عن محمد بن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبتُ لوحاً من ألـواحهـا، فطرحني اللوح في أَجَمَـة[2] فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث[3]، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه، وأقبل إليَّ، فدفعني بمنكبـه حتى أخرجني من الأَجَمَة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنـه يودعني، فكـان ذلك آخر عهدي به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير[4] عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية[5] والدلائل[6] عن ابن المنكدر، عن سفينة، وأخرجه ابن مندة كما في البداية[7]، والطبراني[8] كما في المجمع[9] عن سفينة نحوه.

وعند البزّار[10] عنه، قال: كنت في البحر، فانكسرت سفينتنا، فلم نعرف الطريق؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحاب فدنوت منه، فقلت: أنا سفينة صاحبُ رسول الله ﷺ، وقد أضللنا الطريق، فمشى بين يديَّ حتى وقفنا على الطريق ثم تنحَّى، ودفعني كأنه يوريني الطريق، فظننت أنه يودِّعنا. قال

---

(١) الحاكم ٣/٦٠٦.
(٢) الأجمة: الأحراش.
(٣) أبو الحارث: كنية الأسد.
(٤) التاريخ الكبير ٣/الترجمة (٦٦٣).
(٥) حلية الأولياء ١/٣٦٩.
(٦) دلائل النبوة ٢١٢.
(٧) البداية ٥/٣١٦.
(٨) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٣٢) و(٦٤٣٣).
(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٦٦.
(١٠) كشف الأستار ٣/حديث (٢٧٣٣).

الهيثمي[1]: رجالهما ـ أي البزّار والطبراني ـ وثُقِّوا.

وأخرجه البيهقي[2] عن ابن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ـ أو أُسر في أرض الروم ـ فانطلق هارباً يلتمس الجيش؛ فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث، إني مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كَيْت وكَيْت، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتاً[3] أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه. كذا في البداية[4].

(خضوع الأسد لابن عمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن عساكر عن وَهْب بن أبان القرشي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه خرج في سفر، فبينا هو يسير، إذا قوم وقوف، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم؛ فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فَعَركها، ثم نفذ قفاه[5]، ونحّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يَخَفْ إلا الله لم يُسلط عليه غيره، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابنُ آدم، ولو أن ابن آدم لم يَرْجُ إلّا الله لم يكله إلى غيره[6]». وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه، كما في الكنز[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٦٧.

(٢) دلائل النبوة ٦/٤٥.

(٣) في الأصل: «صوته»، وما أثبتناه من دلائل البيهقي، وهو الصواب، ومعناه: أن الأسد كلما سمع صوتاً أغار لجهته، ليدفع عن سفينة.

(٤) البداية ٦/١٤٧.

(٥) هكذا في الأصل والكنز.

(٦) كنز العمال ٧/٥٩ (١٣/حديث ٣٧٢٥٧).

(٧) نفسه (١٣/حديث ٣٧٢٥٦).

(كلام عوف بن مالك مع الأسد)

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت قائلاً[1] في كنيسة بأريحا[2]، وهي يومئذٍ مسجد يصلَّى فيه، قال: فانتبه عوف بن مالك من نومته؛ فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صَهْ، إنما أُرسلت إليك برسالة لتبلِّغها، قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة، قلت: من معاوية؟ قال ابن أبي سفيان رضي الله عنهما. قال الهيثمي[3]: وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط[4]. انتهى.

(تكليم الذئب لراعٍ وإخباره له بخبر النبي عليه السلام)

أخرج أحمد[5] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: عَدَا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تتَّقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليَّ، فقال: يا عجبي، ذئب يكلِّمني كلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثربَ يخبر الناس بأنباءِ ما قد سبق، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم» فأخبرَهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلِّم السباعُ الإنسَ، ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه وشراكُ نعله، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده». وهذا إسناد على شرط الصحيح، وقد

---

(١) من القيلولة، وهو نومة الظهيرة.

(٢) مدينة في فلسطين، مشهورة.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٥٧.

(٤) فالخبر ضعيف لا يصح.

(٥) أحمد ٣/٨٣ - ٨٤.

صحّحه البيهقي[1] ولم يروِه إلا الترمذي[2] من قوله: «والذي نفسي بيده» إلى آخره... ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح[3]. كذا في البداية[4]. وللحديث طريق أخرى عند أحمد[5]، والبيهقي[6]، والحاكم[7]، وأبي نعيم.

وأخرجه أحمد[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما بسط ابن كثير في البداية[9].

وقد تكلَّم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكره عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وعن أُهْبان بن أوس رضي الله عنهم، وأنه كان يقال له: مكلِّمُ الذئب؛ قال: وقد روى ابن وَهْب أنه جرى مثلُ هذا لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذئب وجداه أخذ ظَبْياً[10]، فدخل الظبيُ الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان: واللاَّت والعُزَّى لئن ذكرتَ هذا بمكة ليتركنَّها أهلوها. كذا في البداية[11].

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٤٢.

(٢) الترمذي (٢١٨١).

(٣) وقع في المطبوع من الترمذي: «حسن غريب»، وما هنا أصح، وهو الذي نقله المزي في التحفة ٣/حديث (٤٣٧١).

(٤) البداية ٦/١٤٣.

(٥) أحمد ٣/٨٨ و٨٩.

(٦) دلائل النبوة ٦/٤١ ـ ٤٢.

(٧) الحاكم ٤/٤٦٨.

(٨) أحمد ٢/٣٠٦. وانظر المسند الجامع ١٨/٤٢٥ حديث (١٥٢٣٥).

(٩) البداية والنهاية ٦/١٤٤ ـ ١٤٥.

(١٠) في الأصل: «صبياً» محرف.

(١١) البداية ٦/١٤٦.

تسخير البحار لهم

(تسخير نيل مصر لعمر رضي الله عنه)

أخرج ابن عبدالحَكَم في «فتوح مصر»، وأبو الشيخ في «العَظَمة»، وابن عساكر عن قيس بن الحجّاج، عمّن حدثه، قال: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بُؤنة من أَشْهُر العجم[1]، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جاريةٍ بكرٍ بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها شيئاً من الحُلْي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إنَّ هذا لا يكون في الإسلام؛ فإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بُؤْنة وأبيب ومَسْري[2]، لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همُّوا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر، قد أصبتَ إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثتُ إليك ببطاقة، فألقِها في داخل النيل إذا أتاك كتابي، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإن كنتَ تجري من قِبَلك فلا تجرِ، وإن كان الواحد القهّار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيَّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر.

---

(١) يعني: من أشهر القبط.

(٢) هذه أسماء أشهر القبط وتساوي: حزيران وتموز وآب.

كذا في منتخب الكنـز[1]. وأخرجه الحافظ أبو القاسم اللّالكائي الطبري في كتاب «السنّة» عن قيس بن الحجاج نحوه، كما في التفسير لابن كثير[2].

(تسخير البحر لأبي ريحانة رضي الله عنه)

أخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب «الأولياء» عن عروة الأعمى مولى بني سعد، قال: ركب أبو ريحانة البحر، وكانت له صحف، وكان يخيط، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا ربِّ إلا رددتَ عليَّ إبرتي، فظهرت حتى أخذها. كذا في الإصابة[3].

(تسخير البحر للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين، تبعته، فرأيت منـه خصالاً ثلاثاً لا أدري أيتهن أعجب: انتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سَمُّوا الله واقتحموا، فسمَّينا واقتحمنا، فعبرنا وما بلَّ الماءُ أسفلَ خفافِ إبلنا. فلمـا قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلَّى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليَها، فسَقَينا واستقينا. ومات فدفنَّاه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره ـ يعني في القبر ـ. وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية[5] عن أبي هريرة نحوه مقتصراً على قصة البحر، وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبِر عامل كسرى، قال: لا والله، لا نقـاتـل هؤلاء، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. وأخرجه

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٠ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٥٩).
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٤٦٤.
(٣) الإصابة ٢/١٥٧.
(٤) دلائل النبوة ٢٠٨.
(٥) حلية الأولياء ١/٨.

الطبراني في الثلاثة[1] عن أبي هريرة نحوه. قال الهيثمي[2]: وفيه إبراهيم بن مَعْمَر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات[3].

وأخرج البيهقي[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم جهّز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس رضي الله عنه: وكنت في غَزاته فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد نُذِروا بنا، فعَفَوا[5] آثار الماء ـ والحرُّ شديد ـ فجهَدَنا العطشُ ودوابَّنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلّى بنا ركعتين، ثم مدَّ يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله ما حطَّ يده حتى بعث الله ريحاً، وأنشأ سحاباً، وأفرغتْ حتى ملأت الغُدُر والشِّعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا عليُّ، يا عظيم، يا حليم، يا كريم، ثم قال: أجيزوا باسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلَّا يسيراً فأصبنا العدو عليه، فقتلنا، وأسرنا، وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته: فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا، فذكرَ الحديثَ.

وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر[6]. وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن سَهْم بن مِنْجاب، قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فذكره، وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا عليُّ، يا عظيم، إنا عبيدُك، وفي سبيلك نقاتلُ عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه

---

(١) الروض الداني ١/حديث (٤٠٠).
(٢) مجمع الزوائد ٩/٣٧٦.
(٣) تقدم هذا الحديث قبل قليل، وكان يمكن للمؤلف أن يشير هنا إلى موضع الشاهد فقط، كما يفعل عادة.
(٤) في دلائل النبوة ٦/٥١.
(٥) عفو: محو.
(٦) التاريخ الكبير ٦/الترجمة ٣١٣٠.

نصيباً غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوِّك. كذا في البداية[1]. وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية[2] عن سَهْم بن مِنْجاب نحو رواية ابن أبي الدنيا مقتصراً على قصة البحر، وفي روايته: فتقحَّم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ لبودنا[3] الماء، فخرجنا إليهم.

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه[4] وابن كثير في البداية[5] بَعْثَ أبي بكر العلاءَ بن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين، فذكرا قصة نَفْر الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل بما عليها، وقصة خَلْق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القَرَاح، وقتالهم المرتدين، قال في البداية[6]: وقال ـ العلاء ـ للمسلمين: اذهبوا بنا إلى دارِين لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشقَّة[7] بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد، يا حيُّ، يا محيي، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت يا ربنا. وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة دَمِثة[8]، فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى رُكَب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخر، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم، ثم رجع فقطعه إلى

---

(١) البداية والنهاية ٦/١٥٥.
(٢) حلية الأولياء ١/٧ـ٨.
(٣) جمع لبد، وهو ما يوضع على ظهر الفرس تحت السرج.
(٤) تاريخ الأمم والملوك ٣/٣٠٤.
(٥) البداية ٦/٣٢٨.
(٦) البداية ٦/٣٢٩.
(٧) الشقة: المسافة.
(٨) دمثة: لينة.

الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول، وذلك كله في يوم. انتهى. وهكذا ذكره ابن جرير[1] عن السَّرِي عن شعيب عن سَيف بإسناده عن منجاب بن راشد، فذكر القصة بطولها جداً.

(تسخير دجلة للمسلمين في فتح المدائن)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن ابن الرُّفَيل، قال: لما نزل سعد رضي الله عنه بَهُرَسِير[3] وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدروا على شيء، وجدهم[4] قد ضموا السفن، فأقاموا بِبَهُرَسير أياماً من صَفَر يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج[5]، فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجِئهم المد[6]، فرأى رؤيا؛ أن خيول المسلمين اقتحمتها، فعبَرتْ وقد أقبلت من المد بأمر عظيم؛ فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع سعد الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وإني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فندب سعد الناس إلى العبور، فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفِراض[7] حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو[8]، وانتدب بعده ست مئة

---

(١) في تاريخه ٣/٣٠٤ - ٣١١.
(٢) دلائل النبوة ٢٠٨.
(٣) في الأصل: «نهرشير»، محرفة.
(٤) أي: الفرس المجوس.
(٥) أعلاج، جمع علج، وهو الأعجمي.
(٦) لا يوجد مد في هذه المنطقة من دجلة، فالظاهر أنه فجأتهم زيادة في الماء.
(٧) الفراض: ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى.
(٨) في الأصل: «عمر» خطأ، وهو أخو القعقاع بن عمرو التميمي.

رجل من أهل النَّجَدات[1] ، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطىء دِجلة، ثم قال: مَن ينتدب معي نمنع الفِراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم، فجعلهم نصفين: على خيول إناث وذُكور ليكون أسلس لعَوْم الخيل، ثم اقتحموا دِجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفِراض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وتلاحق عُظْم الجند، فركبوا اللُّجَّة وإن دجلة لترمي بالزَّبَد، وإنها لمُسْوَدّة، وإنَّ الناس ليتحدثون في عَوْمهم، وقد اقترنوا[2]، كما يتحدَّثون في مسيرهم على الأرض، ففجَأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم، ودخلها المسلمون في صَفَر سنة ستة عشرة، واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف، وما جمع شيرويه ومَنْ بعده. وذكره الطبري في تاريخه[3] عن سيف مع زيادات، وذكره في البداية[4] بطوله.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[5] عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فعامت بهم الخيل، وسعدٌ يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ الله وليَّه، وليظهرنَّ دينه، وليهزمنّ الله عدوه؛ إن لم يكن في الجيش بَغْي[6] أو ذنوب تغلب الحسنات، فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، ذُلِّلت - والله - لهم البحار كما ذُلِّل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده! لَيَخْرُجُنَّ منه[7] أفواجاً كما دخلوا

---

(١) أهل النجدات: أهل الشجاعة.

(٢) أي: عامى كل اثنين معاً.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٥ - ١١.

(٤) البداية ٧/٦٤.

(٥) دلائل النبوة ٢٠٩.

(٦) بغي: ظلم.

(٧) أي: من نهر دجلة.

فيه أفواجاً، فطبَّقوا الماء حتى ما يُرى من الشطَّين، ولَهُمْ فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه ـ كما قال سلمان ـ لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد. وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه[1] عن أبي بكر بن حفص نحوه مع زيادة في أوله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي عثمان النَّهْدي رضي الله عنه، أنهم سَلِموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يُدعى غَرقدة، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأني أنظر إليها تَنْفض أعرافَها عُرياً[3] والغريق طافٍ، فثنى القعقاع ابن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذه بيده فجره حتى عبر، قال: وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قَدَح كانت عِلاقته رثة، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذي يُعاومُ صاحب القدح معيِّراً له: أصابه القدر فطاح، وقال: والله إني على جَدِيلة[4]، ما كان الله ليسلبني قدحي مِن أهل العسكر. فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي الفِراض؛ إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء، فيتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يُعرِّفه، فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير في تاريخه[5] عن أبي عثمان وغيره نحوه.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه[6] عن عمير الصائدي، قال: لما اقتحم سعد بالناس في دجلة اقترنوا، فكان سلمان قرينَ سعد رضي الله عنهما إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد: ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾[7] والماء يطمو[8]

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١١ ـ ١٢.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٩.

(٣) أي: ليس عليها أحد.

(٤) الجديلة: الحالة الأولى.

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٢.

(٦) نفسه ٤/١٢ ـ ١٣.

(٧) ياسين ٣٨.

(٨) يطمو: يعلو.

بهم، وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيى تُنشز له تَلْعة[1]، فيستريح عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجبَ من ذلك، وذلك يوم الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن عمير الصائدي نحوه؛ إلا أن في روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيَى أحدٌ إلا نَشَزت له جرثومةٌ يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير في تاريخه[4] عن قيس بن أبي حازم، قال: خُضْنا دجلة وهي تطفح، فلمَّا كنّا في أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبيب بن صُهبان[6]، قال: قال رجل من المسلمين وهو حُجْر بن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو؟ هذه النطفة؟ - يعني دجلة - ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾[7] ثم أقحم فرسه دجلة، فلما أقحم، أقحم الناس، فلمَّا رآهم العدو قالوا: ديوان[8] فهربوا. كذا في التفسير لابن كثير[9].

وعند أبي نعيم في الدلائل[10] عن حبيبَ بن صُهبان أبي مالك، قال: لمَّا عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون

---

(١) تلعة: مرتفع من الأرض، ويسميها أهل العراق: «الجزرة».
(٢) أي: الأماكن المرتفعة من الأرض.
(٣) دلائل النبوة ٢٠٩.
(٤) تاريخ الطبري ٤/١٣.
(٥) دلائل النبوة ٢١٠.
(٦) في الأصل: «ظبيان» محرف، وهو حبيب بن صهبان الأسدي.
(٧) آل عمران ١٤٥.
(٨) ديوان، أو ديوانه: كلمة فارسية تعني: عفاريت.
(٩) تفسير ابن كثير ١/٤١٠.
(١٠) دلائل النبوة ٢١٠.

بالفارسية: ديوان آمد [1]، قال بعضهم لبعض: إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن، فانهزموا. وأخرجه ابن جرير في تاريخه [2] عن حبيب نحوه.

وأخرجه البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه، كما في البداية [3]، قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادّة، والأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله، ثم اقتحموا، فارتفعوا على الماء، فنظر إليه الأعاجم وقالوا: ديوان! ديوان! ثم ذهبوا على وجوههم.

إطاعة النيران لهم

(إطاعة النار لتميم الداري رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[4] عن معاوية بن حَرْمَل، قال: قدمت المدينة، فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعت من شدة الجوع، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعَم شيئاً، فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحَرَّة، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما، فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يرَ! وأخرجه البيهقي [5] عن معاوية بن حَرْمَل، قال: خرجت نار بالحرة، فذكر نحوه، كما في البداية[6].

---

(١) أي: جاء العفريت.
(٢) تاريخ الطبري ٤/١٣.
(٣) البداية ٦/١٥٥.
(٤) دلائل النبوة ٢١٢.
(٥) دلائل النبوة ٦/٨٠.
(٦) البداية ٦/١٥٣.

وأخرجه البغوي عن معاوية بن حَرْمَل، قال: قدمت على عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب من قبل أن يُقدر عليَّ، فقال: من أنت: فقلت: معـاوية بن حَرْمَل خَتَن مسيلمة، قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينا نحن نتحدث؛ إذ خرجت نار بالحـرة، فجـاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم، اخرج، فقال: وما أنا؟ وما تخشى أن يبلغ من أمري؟ فصغَّر نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الـذي خرجت منـه، ثم اقتحم في أثـرهـا، ثم خرج فلم تضـره. كذا في الإصابة[1]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[2] عن ضمرة عن مرزوق مختصراً، وفي روايته: فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُحبِّك يا أبا رُقَيَّة.

الإضاءة لهم

(الإضاءة للحسن والحسين رضي الله عنهما)

أخرج أحمد[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا نصلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً فوضعهما عن ظهره، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقة، فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والبزّار[5] باختصار، وقال: في ليلة مظلمة، ورجال أحمد ثقات انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة نحوه؛ كما في البداية[6].

---

(١) الإصابة ٣/٤٩٧، وكان معاوية قد اشترك مع مسيلمة الكذاب.

(٢) دلائل النبوة ٢١٢.

(٣) أحمد ٢/٥١٣. وانظر المسند الجامع ١٦/٥٨٠ ـ ٥٨١ حديث (١٢٨٢٥).

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٨١.

(٥) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢٩).

(٦) البداية ٦/١٥٢.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الحسن رضي الله عنه عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، وكان يحبُّه حبّاً شديداً، فقال: أذهب إلى أمي؟ فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: «لا» فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

(إضاءة العرجون لقتادة بن النعمان رضي الله عنه)

أخرج أحمد[2] في حديث طويل في قصة ساعة الجمعة عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: ثم هاجت السماء من تلك الليلة، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، برقت برقة، فرأى قتادةَ بن النعمان رضي الله عنه، فقال: «ما السُّرى[3] يا قتادة؟» قال: علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل؛ فأحببت أن أشهدها، قال: «فإذا صليت فاثبتْ حتى أمرَّ بك» فلما انصرف أعطاه العُرجون[4] وقال: «خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً، وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت، فاضربه قبل أن تتكلم، فإنه الشيطان». قال الهيثمي[5]: رواه أحمد والبزّار[6] بنحوه ورجالهما رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني في الكبير[7] عن قتادة كما في المجمع[8]. وفي روايته: فأعطاني العُرجون، فقال: إن الشيطان قد خَلَفك في أهلك،

---

(١) دلائل النبوة ٢٠٥.

(٢) أحمد ٣/٦٥. وانظر المسند الجامع ٦/١٩٣ - ١٩٤ حديث (٤٢٢٢).

(٣) في الأصل والمجمع: «ما السير»، محرفة، وما أثبتناه من مسند أحمد، ومعناه: ما سيرك في هذا الليل المظلم.

(٤) أصل عذق النخلة اليابس.

(٥) مجمع الزوائد ٢/١٦٧.

(٦) أخرجه البزار كشف الأستار من حديث قتادة ٣/حديث (٢٧٠٩) ومن حديث أبي هريرة ١/حديث (٦٢٠).

(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (٩).

(٨) مجمع الزوائد ٢/٤٠.

فاذهب بهذا العُرجون، فأمسك به حتى تأتي بيتك، فخذه من زاوية البيت، فاضربه بالعرجون، فخرجت من المسجد، فأضاء العُرجون مثل الشمعة نوراً، فاستضأت به، فأتيت أهلي، فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج. قال الهيثمي: رجاله موثقون.

(الإضاءة لأُسَيْد بن حُضير وعبّاد بن بشر)

أخرج البخاري[١] عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد، حتى أتى أهله.

وعند عبدالرزاق[٢] عن أنس أن أُسَيد بن حُضَير الأنصاري رضي الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار، تحدَّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عُصَيَّة، أضاءت للآخر عصاه لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق، أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها، حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

وقد علّقه البخاري عن معمر[٣]، عن ثابت عن أنس. وعلَّقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة[٤]، عن ثابت، عن أنس، أن عبّاد بن بشْر وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما خرجا من عند النبي ﷺ، فذكر مثله. وقد رواه النسائي[٥] والبيهقي[٦] من طريق حمّاد بن سلمة به. كذا في البداية[٧]. وأخرجه

---

(١) البخاري ١/١٢٥ و٤/٢٥١ و٥/٤٤. وانظر المسند الجامع ٢/٤٤٥ حديث (١٤٩٤).

(٢) مصنف عبدالرزاق ١١/حديث (٢٠٥٤١).

(٣) البخاري ٥/٤٤.

(٤) نفسه ٥/٤٤ ـ ٤٥.

(٥) في فضائل الصحابة (١٤١).

(٦) في دلائل النبوة ٦/٧٨.

(٧) البداية والنهاية ٦/١٥٢.

ابن سعد[1] من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال: كان أُسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حِنْدس، فذكر نحوه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] نحوه.

(إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي)

أخرج البخاري في التاريخ[3] عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فتفرقنا في ليلة ظلماء دَحْمسة[4]، فأضاءت أصابعي، حتى جمعوا عليها ظَهْرهم[5]، وما هلك منهم، وإن أصابعي لتنير. ورواه البيهقي[6] والطبراني[7]. كذا في البداية[8]. وفيما نقل الهيثمي عن الطبراني: وما سقط من متاعهم ـ بدل ـ وما هلك. قال الهيثمي[9]: رجال الطبراني ثقات، وفي كثير بن زيد خلاف. انتهى. وقال ابن كثير في البداية[10]: روى البخاري في التاريخ بإسناد جيد، فذكره مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[11] عن حمزة بنحو رواية البخاري.

وذكر ابن سعد[12] عن الواقدي قال حمزة بن عمرو: لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة، حتى سقط بعض متاع رَحْله، قال

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٦٠٦.
(٢) دلائل النبوة ٢٠٥.
(٣) تاريخه الكبير ٣/الترجمة ١٧٣.
(٤) دحمسة: شديدة الظلمة.
(٥) الظهر: الإبل.
(٦) في دلائل النبوة ٦/٧٩.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٩٩١).
(٨) البداية والنهاية ٦/١٥٢.
(٩) مجمع الزوائد ٩/٤١١.
(١٠) البداية ٨/٢١٣.
(١١) دلائل النبوة ٢٠٦.
(١٢) طبقاته الكبرى ٤/٣١٥، وهي في مغازي الواقدي ٣/١٠٤٣.

حمزة: فُنوِّر لي في أصابعي الخمس فأُضيءَ، حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع: السوطِ، والحَبْل[1]، وأشباه ذلك.

(إضاءة العصا لأبي عبس رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[2] عن عبدالحميد بن أبي عبس الأنصاري، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس، أخبرني أبي أن أبا عبس[3] رضي الله عنه كان يصلِّي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مَطيرة، فُنوِّر له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة. قال البيهقي: أبو عبس ممَّن شهد بدراً. كذا في البداية[4]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] بهذا الإسناد نحوه؛ إلا أن روايته: أن أبا عيسى[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن عبدالحميد بن أبي عبس أن أبا عبس، فذكره نحوه مرسلاً. وقال في الإصابة[8]: قال الزبير بن بكار في «الموفقيَّات»: حدَّثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا عَبْس[9] بن جبر بعد ما ذهب بصره عصا، فقال: «تنوَّر بهذه» فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا. انتهى.

---

(١) في الأصل: «والحباء»، وما أثبتناه من مغازي الواقدي.
(٢) في دلائل النبوة ٦/٧٨ ـ ٧٩.
(٣) تحرف في الإصابة إلى: «عبيس» ٤/١٣٠. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٤٦.
(٤) البداية ٦/١٥٢.
(٥) دلائل النبوة ٢٠٥.
(٦) إنما هذا من غلط الطبع، وإلا فإن أبا نعيم يعرفه حق المعرفة، ولا نعلم أحداً قال هذه القالة.
(٧) الحاكم ٣/٣٥٠ ـ ٣٥١.
(٨) الإصابة ٤/١٣٠.
(٩) في الأصل والمطبوع من الإصابة: «عبيس» محرف، كما بينا قبل قليل.

(إضاءة السوط للطفيل بن عَمرو الدوسي رضي الله عنه)

أخرج ابن مندة، وابن عساكر عن الطفيل ـ ذي النور ـ بن عَمرو الدوسي رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ دعا له في سَوْطه فنُوِّر له سوطه، فكان يستضيء به. كذا في الكنز[1].

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه، قال: فقال: «اللهمَّ اجعل له آية» قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنت بثنّية تُطلعني على الحاضر، وقع بين عينيَّ نور مثل المصباح، قال: فقلت: اللهمَّ في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنُّوا أنها مُثْلة وقعت في وجهي لفراق دينهم، قال: فتحوّل فوقع في رأس سوطي، قال: فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابطٌ عليهم من الثنية حتى جئتهم.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان العباس ابن عبدالمطلب كثيراً ما يقول: ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف؛ فإن ذلك يقي مصارع السوء. كذا في الكنز[2].

إظلال السحب إيّاهم

أخرج أبو نعيم عن عبدالرحمن بن عمران بن الحارث، عن مولى لكعب، قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود، وعمرو بن عَبَسة، وشافع بن حبيب الهذلي رضي الله عنهم، فخرج عمرو بن عَبَسة يوماً للرعية، فانطلقت نصف النهار ـ يعني لأراه ـ فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل، فأيقظته، فقال: إنَّ هذا شيء إن علمتُ أنك أخبرتَ به أحداً لا يكون بيني وبينك خير،

---

(١) كنز العمال ٧/٧٨ (١٣/حديث ٣٧٤٤٠) ووقع في: «عمرو بن الطفيل ذي النورين» وكله غلط.

(٢) كنز العمال ٣/٣١٢ (٦/حديث ١٦٩٩٣).

قال: فوالله ما أخبرت به حتى مات. كذا في الإصابة[1].

نزول الغيث بدعواتهم

(نزول الغيث بدعائه عليه الصلاة والسلام)

أخرج البخاري[2] عن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وُجاه المنبر ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ فاستقبل رسولَ الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وتقطَّعت السُّبُل؛ فادُع الله لنا يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْع[3] من بيت ولا دار، قال: فطلعتْ من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرتْ ثم أمطرتْ، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ـ ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ـ فاستقبله قائماً، وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُل، ادعُ الله يمسكها؛ قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا، اللهمَّ على الآكام، والجبال، والظِّراب[4]، ومنابت الشجر» قال: فانقطعتْ وخرجنا نمشي في الشمس. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فلقد رأيت السحاب يتقطَّع يميناً وشمالاً، يُمطرون، ولا يُمطر أهل المدينة. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في السماء قَزَعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته. وأخرجه مسلم[5]

---

(١) الإصابة ٣/٦.

(٢) البخاري ٢/١٥ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٤٠ و٤/٢٣٦ و٨/٣٠ و٩٢.

(٣) اسم جبل بالمدينة معروف.

(٤) الآكام: المرتفع من الأرض، الظراب: الجبال الصغار.

(٥) مسلم ٣/٢٤ و٢٥.

أيضاً، وأحمد[1]، وأبو داود[2] بمعناه؛ كما في البداية[3]، وأبو نعيم في الدلائل[4]، وابن سعد في الطبقات[5].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[6] عن أبي لُبابة بن عبدالمنذر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فقال: «اللهمَّ اسقنا» فقال أبو لبابة: يا رسول الله، إنَّ التمرَ في المرابد، فقال: «اللهمَّ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثَعْلب[7] مربده بإزاره» وما نرى في السماء سحاباً، فأُمطروا مَطِيراً، فأطافت الأنصار بأبي لُبابة، فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، قال: فقام أبو لُبابة عرياناً يسد ثَعْلَب مربده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي[8] عن أبي لُبابة نحوه، كما في البداية[9]، وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب. انتهى.

وقد تقدم في تحمل الشدائد حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبزّار والطبراني، وفيه: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأطلَّت[10]، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[11] عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[12] عن عبدالله بن أبي بكر بن عياش بن

---

(١) أحمد ٣/١٠٤ و١٨٧ و١٩٤ و٢٤٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٦١ و٢٧١.
(٢) أبو داود (١١٧٤) و(١١٧٥).
(٣) البداية ٦/٨٨.
(٤) دلائل النبوة ١٦٠.
(٥) طبقات ابن سعد ١/١٧٦ ـ ١٧٧.
(٦) دلائل النبوة ١٦٠.
(٧) الثعلب: منفذ الماء إلى الخارج.
(٨) دلائل النبوة ٦/١٤٤ ـ ١٤٥.
(٩) البداية ٦/٩٢.
(١٠) أطلت: مطرت مطراً خفيفاً.
(١١) دلائل النبوة ١٩٠.
(١٢) نفسه.

سهل، قال: أصبح الناس ولا ماء معهم، فشكَوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

(نزول الغيث بدعاء عمر رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوَّات بن جبير رضي الله عنه، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه، فخرج عمر بالناس، فصلَّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال: اللهمَّ إنا نستغفرك، ونستسقيك. فما برح مكانه حتى مُطِروا، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتَوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا، في ساعة كذا؛ إذ أظلنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاك الغوث أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي في الدلائل[2] عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، استسقِ الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: «ائتِ عمر، فاقرأه السلام، وأخبره أنهم يُسقون، وقل له: عليك الكَيْس الكَيْس» فأتاه الرجل أخبره، فبكى ثم قال: يا رب، لا آلو[3] إلا ما عجزت عنه. كذا في الكنز[4]. قال ابن كثير في البداية[5]: وهذا إسناد صحيح. انتهى.

---

(١) كنز العمال ٤/٢٩٠ (٨/حديث ٢٣٥٣٨).

(٢) دلائل النبوة ٧/٤٧.

(٣) أي: لا أقصر.

(٤) كنز العمال ٤/٢٨٩ (٨/حديث ٢٣٥٣٥).

(٥) البداية والنهاية ٧/٩٢.

وعند ابن جرير الطبري في تاريخه[1] بإسناد فيه سَيْف عن عبدالرحمن ابن كعب بن مالك، قال: كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها (فأهلكهم)[2]، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة، فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك، وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُزَني رضي الله عنه، فاستأذن عليه، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله إليك؛ يقول لك رسول الله ﷺ: «لقد عهدتك كيِّساً، وما زلت على رِجْل[3]، فما شأنك؟» فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة؛ فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فصلَّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس، أنشُدكم الله، هل تعلمون مني أمراً غيرُه خيرٌ منه، قالوا: اللهمَّ لا، قال: فإن بلال بن الحارث يزعم ذَيْتَ وذَيْتَ[4]، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله وبالمسلمين[5]، فبعث إليهم ـ وكان عمر عن ذلك محصوراً ـ فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاءُ مدته، فانكشف، ما أُذن لقوم في الطلب إلا وقد رُفع عنهم البلاء، فكتب إلى أمراء الأمصار: أغيثوا أهلَ المدينة ومَنْ حولها؛ فإنه قد بلغ جَهْدهم، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز، ثم صلَّى، ثم جثا لركبتيه، وقال: اللهمَّ إياك نعبد وإياك نستعين، اللهمَّ اغفر لنا، وارحمنا، وارضَ عنا، ثم انصرف. فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدْران.

وعنده أيضاً[6] بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بمعناه، وفيه: فقال أهل بيت من مُزَينة من أهل البادية لصاحبهم:

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٩٨ ـ ٩٩.

(٢) إضافة من تاريخ الطبري.

(٣) أي: ما زلت على عهدي بك عاقلاً.

(٤) ذَيْت وذيت: مثل كيت وكيت، من ألفاظ الكنايات.

(٥) أي: اطلب الغوث من المسلمين في الأمصار.

(٦) تاريخ الطبري ٤/٩٩ ـ ١٠٠.

قد بَلَغْنا[1]، فاذبح لنا شاة، قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فأُري فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه، فقال: «أبشر بالحيا[2]، ائتِ عمر فأقرئه مني السلام، وقل له: إن عهدي بك ـ وأنت وفيّ العهد ـ شديد العقد، فالكَيْس الكَيْس يا عمر» فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: استأذن لرسولِ رسولِ الله ﷺ، فذكره بمعناه.

(نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن الأسود الجرشي رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[3] عن سُليم بن عامر الخبائري، أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ قال: فناداه الناس، فأقبل يتخطَّى، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهمَّ إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهمَّ إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجُرَشي، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبَّت لها ريح، فسُقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم.

(نزول الغيث بدعاء أنس رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[4] عن ثُمامة بن عبدالله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّار[5] بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى، ثم قال في الثالثة

---

(١) أي: بلغنا الجهد.
(٢) الحيا: المطر.
(٣) طبقاته الكبرى ٧/٤٤٤.
(٤) نفسه ٧/٢١ ـ ٢٢.
(٥) الأكّار: الفلاح.

ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلِّي ويدعو، حتى دخل عليه القيِّم، فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشر بن شَغاف، فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان. وأخرجه أيضاً عن ثابت البُناني مختصراً. وفي روايته: شكا قيّم لأنس بن مالك في أرضه العطش. وفي آخره: فنظر فإذا هي لم تعدُ أرضه.

(نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي رضي الله عنه)

أخرج إبراهيم بن الجُنيد في كتاب «الأولياء» بسند منقطع أن حُجْر بن عدي رضي الله عنه أصابته جنابة، فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف أن تموت عطشاً، فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادعُ الله أن يخلصنا، فقال: اللهمَّ خِرْ لنا، قال: فقُتل هو وطائفة منهم. كذا في الإصابة[1].

(نزول الغيث على أموات حيٍّ من الأنصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ)

أخرج ابن عساكر عن الحسن، قال: كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت، جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم» فلما دُفن جاءت سحابة، فأمطرت قبره. كذا في الكنز[2].

(السقاية بدلو من السماء)

أخرج ابن سعد[3] عن عثمان بن القاسم، قال: لما هاجرتْ أم أيمن

---

(١) الإصابة ١/٣١٥.

(٢) كنز العمال ٧/١٣٦ (١٤/حديث ٣٧٩٤٧).

(٣) طبقاته الكبرى ٨/٢٢٤.

رضي الله عنها أمستْ بالمنصرف دون الرَّوْحاء، فعطشت، وليس معها ماء، وهي صائمة، فَجهِدها العطش، فدُلِّي عليها من السماء دلوٌ من ماء، برِشَاء[1] أبيض فأخذته، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقـد تعـرَّضتُ للعطش بالصوم في الهواجر[2] فما عطشت بعد تلك الشَّربة، وإنْ كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السَّكَن عن القاسم نحوه؛ كما في الإصابة[3].

البركة في الماء

(البركة في الماء بوضع يده عليه السلام فيه ومجه فيه)

أخرج البخاري[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأُتي رسول الله ﷺ بوَضـوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وقد رواه مسلم[5] والترمذي[6] والنَّسائي[7] من طرق عن مالك به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أحمد[8] عنه أطول منه.

وعنـده أيضـاً عنـه[9]. قال: نُودي بالصلاة، فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهله نائي الدار، فأُتي رسول الله ﷺ بمِخْضَب[10] من

---

(١) الرشاء: الحبل.

(٢) الهواجر: جمع هاجرة، وهو حر القيظ في نصف النهار.

(٣) الإصابة ٤/٤٣٢.

(٤) البخاري ١/٥٤ و٤/٢٣٣. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧٩ حديث (١٣٧٩).

(٥) مسلم ٧/٥٩.

(٦) الترمذي (٣٦٣١).

(٧) النسائي ١/٦٠.

(٨) أحمد ٣/١٣٢.

(٩) أحمد ٣/١٠٦. وانظر المسند الجامع ٢/٣٨٠ حديث (١٣٨٠).

(١٠) المخضب: شبه الإناء الدي تغسل فيه الثياب.

حجارة فصَغُر أن يبسط كفه فيه، قال: فضم أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وأخرجه البخاري عنه نحوه[1]. وفي رواية أخرى عند البخاري[2]، قال: أُتي رسول الله ﷺ بإناء، وهو في الزَّوْراء[3] فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: فقلت لأنس رضي الله عنه: كم كنتم؟ قال: ثلاث مئة أو زهاء ثلاث مئة. وأخرجه أحمد[4] ومسلم[5] نحوه. كذا في البداية[6]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[7] عن أنس نحوه. وأخرجه ابن سعد[8] من طُرُقٍ عن أنس بألفاظ مختلفة.

وأخرج البخاري[9] عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مئة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومجَّ في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا، حتى رَوِينا ورويت ـ أو صَدَرت ـ ركابنا. تفرد به البخاري إسناداً ومتناً. كذا في البداية[10]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[11] عن البراء نحوه.

---

(١) البخاري ١/٦٠ و٤/٢٣٣، وهي رواية حميد عن أنس.
(٢) البخاري ٤/٢٣٣ وهي رواي قتادة عن أنس.
(٣) اسم موضع بالمدينة.
(٤) أحمد ٣/١٧٠ و٢١٥ و٢٨٩.
(٥) مسلم ٧/٥٩.
(٦) البداية ٦/٩٣.
(٧) دلائل النبوة ١٤٥.
(٨) طبقاته الكبرى ١/١٧٧ ـ ١٧٩.
(٩) البخاري ٤/٢٣٤ و٥/١٥٦. وانظر المسند الجامع ٣/١٧٦ ـ ١٧٧ حديث (١٨٠٩).
(١٠) البداية ٦/٩٤.
(١١) دلائل النبوة ١٤٥.

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخاري[1] عن المِسوَر ومروان في حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم. وأخرجه مسلم[2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، كما في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن سَلَمة.

وأخرج البخاري[5] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية، والنبي ﷺ بين يديه رَكْوة[6] فتوضأ[7]، فجَهِشَ[8] الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ، ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مئة، وأخرجه مسلم[9]. كذا في البداية[10]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[11] وابن سعد[12] عنه نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[13] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، إذ حضرت الصلاة وليس معنا إلا شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فصبَّه في صَحْفة، فجعل كفَّه فيه، فجعل الماء يتفجَّر من بين أصابعه، ثم نادى: «ألا هَلُمَّ إلى الوضوء، والبركةُ من الله» فأقبل

---

(١) البخاري ٢/٢٠٦ و٣/١١ و١٥٧ و٢٤٦ و٥/١٥٧ و١٦١.
(٢) مسلم ٥/١٨٩ و١٩٥. وانظر المسند الجامع ٧/١١١ ـ ١١٩ حديث (٤٩٠٨).
(٣) البداية (٦/٩٧.
(٤) طبقاته الكبرى ١/١٧٩.
(٥) البخاري ٤/٢٣٤ و٥/١٥٦ و٧/١٤٨. وانظر المسند الجامع ٤/٣٦١ ـ ٣٦٢ حديث (٢٩٣٣).
(٦) الركوة: إناء صغير من جلد.
(٧) في الأصل: «يتوضأ» وما أثبتناه من البخاري.
(٨) جهش: فزع.
(٩) مسلم ٢/٢٦ و٦/٢٦.
(١٠) البداية ٦/٩٦.
(١١) دلائل النبوة ١٤٤.
(١٢) طبقاته الكبرى ٢/٩٨.
(١٣) دلائل النبوة ١٤٤.

الناس، فتوضأوا، وجعلت أبادرهم إلى الماء، أدخله بطني، لقول رسول الله ﷺ: «والبركةُ من الله». وأخرجه البخاري[1] عنه بنحوه، كما في البداية[2].

(البركة في الماء بصبِّه في إناء النبي عليه السلام)

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «أمعكم ماء؟» قلت: نعم، معي مَيْضَأة فيها شيء من ماء، فقال: «ائت بها»، فأتيته بها، فقال: «مسُّوا منها» فتوضأ، وبقي في الميضأة جرعة، فقال: «ازدهر بها[4] يا أبا قتادة؛ فإنه سيكون لها نبأ» قال: فلما اشتدت الظهيرة، رُفع لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، هلكنا عَطَشاً، تقطعت الأعناق؛ فقال النبي ﷺ: «لا هُلْك عليكم» ثم قال: «يا أبا قتادة، ائت بالمَيْضَأة» فأتيته بها، فقال: «احلل لي غُمَري» - يعني قدحه - فحللته، فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أحسنوا المَلأ[5]، فكلُّكم سيصدر عن رِيّ» فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري، وغير رسول الله ﷺ، فصب لي وقال: «اشرب يا أبا قتادة» قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: «إن ساقي القوم آخرهم شرباً» فشربت، ثم شرب بعدي، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها؛ وهم يومئذٍ ثلاث مئة. وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذٍ سبع مئة. وأخرجه أحمد[6] ومسلم[7] عن أبي قتادة أطول منه. كما في البداية[8].

---

(١) البخاري ٤/٢٣٥.
(٢) البداية ٦/٩٧. وانظر المسند الجامع ١٢/١٧٨ حديث (٩٣٦١).
(٣) دلائل النبوة ١٤٤.
(٤) ازدهر بها: احتفظ بها.
(٥) الملأ: الخُلُق.
(٦) أحمد ٥/٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٥ و٣٠٩.
(٧) مسلم ٢/١٣٨. وانظر المسند الجامع ١٦/٣٣٦ - ٣٤٢ حديث (١٢٥١٨).
(٨) البداية ٦/٩٨.

(البركة في الماء بغسل وجهه ويديه عليه السلام فيه)

أخرج مسلم[1] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك، إلى أن قال: وقال ـ يعني رسول الله ﷺ ـ: «إنكم ستأتون غداً ـ إن شاء الله ـ عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحَى النهار، فمن جاءها (منكم)[2]، فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي» قال: فجئناها، وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشِّراك تَبِض بشيء[3]، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مَسِسْتما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم، فسبَّهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، (قال)[4]: ثم غرفوا (بأيديهم)[5] من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء غزير فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلِئ جناناً». كذا في البداية[6].

(البركة في الماء بمسحه عليه السلام على إنائه)

أخرج البخاري[7] عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير، فذكر الحديث إلى أن قال: وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ؛ إذا نحن بامرأة سادلةٍ رجليها بين مَزَادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لا ماء، فقلنا: كم بين أهلِك وبين

---

(١) مسلم ٢/١٥١ و١٥٢ و٧/٦٠. وانظر المسند الجامع ١٥/٢٢٢ ـ ٢٢٣ حديث (١١٥١١).

(٢) إضافة من صحيح مسلم.

(٣) أي: تسيل قليلاً قليلاً.

(٤) إضافة من صحيح مسلم.

(٥) كذلك.

(٦) البداية ٦/١٠٠.

(٧) البخاري ١/٩٣ و٩٦ و٤/٢٣٢. وانظر المسند الجامع ١٤/٢٠٩ ـ ٢١١ حديث (١٠٨٣٢).

الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ. قالت: وما رسول الله؟ فلم نملِّكْها من أمرها، حتى استقبلنا بها النبيَّ ﷺ، فحدثْته بمثل الذي حدثْتنا، غير أنها حدثْته أنها مؤتمة[1]، فأمر بمزادتيها فمسح في العَزْلاوين[2]، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً، حتى روينا وملأنا كل قِربة معنا وإداوَة، غير أنه لم نَسْقِ بعيراً، وهي تكاد تَنض[3] من المِلء، ثم قال: «هاتوا ما عندكم» فجُمع لها من الكِسَر والتمر، حتى أتت أهلها، قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا؛ فهدَى الله ذاك الصِّرْم[4] بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا. ورواه مسلم[5]. وفي رواية لهما، فقال لها: «اذهبي بهذا معك لعيالك، واعلمي أنا لم نرزأك[6] من مائك شيئاً؛ غير أن الله سقانا». كذا في البداية[7]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[8] مطولاً.

(البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه عركها بيديه عليه السلام)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[9] عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال: «أمعك ماء؟» قلت: نعم، قليل لا يفكيك؛ قال: «صبَّه في إناء ثم ائتني به» فأتيته، فوضع كفَّه فيه، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: «لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستَقَينا، نادِ في أصحابي: من كان يريد الماء فليغترف

---

(١) مؤتمة: ذات أولاد أيتام.

(٢) تثنية العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل.

(٣) في الأصل والبداية: «تفضي» محرفة. وتنض: تنشق ويخرج منها الماء، كما في النهاية ٥/٧٢.

(٤) الصرم: النفر ينزلون بأهلهم على الماء.

(٥) مسلم ٢/١٤٠ و١٤١.

(٦) نزرأك: ننقصك.

(٧) البداية ٦/٩٨.

(٨) دلائل النبوة ١٤٦.

(٩) نفسه ١٤٧.

ما أحب». قال زياد: وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم، فقال رجل من الوفد: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها، فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق، كل من حولنا عدو لنا، فادعُ الله أن يَسَعنا ماؤها، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حَصَيات، فعركهن[1] في يده ودعا، ثم قال: «إذا أتيتموها فألقوها واحدةً واحدةً، واذكروا اسم الله عليها» فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها. وأخرجه البيهقي[2] عن زياد مطوّلاً، وأصل هذا الحديث في المسند[3]، وسنن أبي داود[4]، والترمذي[5]، وابن ماجة[6]؛ كما في البداية[7].

(البركة في الماءبشرب الحسين بن علي منه)

أخرج ابن سعد[8] عن أبي عون، قال: لما خرج حسين بن علي رضي الله عنهما من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فذكر الحديث وفيه: فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوتَ الله لنا فيها بالبركة، قال: هاتِ من مائها، فأُتي من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم مضمض، ثم رده في البئر، فأعذبَ وأمهى[9].

---

(١) في الأصل والمطبوع من دلائل أبي نعيم: «ففرقهن» محرفة، وما أثبتناه من الموارد الأخرى، ومنها دلائل البيهقي.

(٢) دلائل النبوة ٤/١٢٥ ـ ١٢٧.

(٣) أحمد ٤/١٦٩.

(٤) أبو داود (٥١٤) و(١٦٣٠).

(٥) الترمذي (١٩٩).

(٦) ابن ماجة (٧١٧).

(٧) البداية والنهاية ٦/١٠١.

(٨) طبقاته الكبرى ٥/١٤٤ ـ ١٤٥.

(٩) أمهى: كثر ماؤها.

بركة الطعام في المغازي

(البركة في طعام المغازي بدعائه عليه السلام)

أخرج أحمد[1] عن أبي عَمْرة الأنصاري رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة[2]، فاستأذن الناسُ رسول الله ﷺ في نحر بعض ظُهورهم[3]، وقالوا: يُبلِّغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً[4]، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس[5] ببقايا أزوادهم، وتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلِّغنا بدعوتك ـ أو سيبارك لنا في دعوتك ـ فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحَثْية[6] من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مِثْلُهُ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما؛ إلا حُجبت عنه النار يوم القيامة». ورواه النَّسائي[7] نحوه. كذا في البداية[8]. وأخرجه ابن سعد[9] عن أبي عَمْرة نحوه.

---

(١) أحمد ٤١٧/٣. وانظر المسند الجامع ٣١٤/١٦ حديث (١٢٤٩٦).

(٢) مخمصة: جوع.

(٣) ظهورهم: إبلهم التي يركبونها.

(٤) رجالاً: مشاة.

(٥) في الأصل والبداية: «لنا» محرف، وما أثبتناه من المسند.

(٦) في الأصل: «بالحبة» محرفة. والحثية: ملء الكف.

(٧) في عمل اليوم والليلة (١١٤٠).

(٨) البداية ١١٤/٦.

(٩) طبقاته الكبرى ١٨٠/١.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، ومسلم عنهما[2]، وأحمد[3] ومسلم[4] والنسائي[5] عن أبي هريرة بنحوه؛ كما في البداية[6].

وأخرجه البزّار[7] عن أبي خُنيس الغفاري رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة حتى إذا كنا بعُسْفان جاءه أصحابه، فذكرَ بمعناه؛ إلّا أنه لم يقع عنده من قوله: فضحك... إلى آخره، وفيه بعده: ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مُطِروا فنزل ونزلوا معه، وشربوا من ماء السماء... الحديث. وأخرجه أيضاً البيهقي[8] عن أبي خُنيس نحوه؛ كما في البداية[9]. والطبراني في الأوسط؛ كما في المجمع[10]. والحاكم كما في الإصابة[11]، وقال: سند الحديث حسن.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[12] عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، قالا: لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا[13]، فأكلنا وادَّهنا، فقال لهم رسول الله ﷺ:

---

(١) دلائل النبوة ١٤٨.
(٢) مسلم ١/٤٢ عن أبي هريرة و٦/١١٧ عن جابر.
(٣) أحمد ٢/٤٢١.
(٤) مسلم ١/٤١ و٤٢.
(٥) في الكبرى، الورقة ١١٨.
(٦) البداية ٦/١١٣.
(٧) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤١٩).
(٨) دلائل النبوة ٦/١٢٢.
(٩) البداية ٦/١١٤.
(١٠) مجمع الزوائد ٨/٣٠٣.
(١١) الإصابة ٤/٥٣.
(١٢) دلائل النبوة ١٤٩.
(١٣) النواضح: الإبل التي يستقى عليها، والمراد: كل بعير.

«افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه، فذكر بمعنى حديث أبي عَمْرة. وأخرجه مسلم[1] وغيره عنهما نحوه؛ كما في البداية[2].

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سَلَمة عن أبيه رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نِطَعاً نشرنا عليه أزوادنا، قال: فتمطَّيت، فتطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كرَبْضة شاة، ونحن أربع عشرة مئة، قال: فأكلنا، ثم تطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كربضة شاة... فذكر الحديث في بركة الماء. وأخرجه مسلم[3] عن إياس عن أبيه، وقال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُرُبَنا. كذا في البداية[4].

(البركة في الطعام بوضع يده عليه السلام فيه في حفر الخندق)

أخرج الطبراني[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ، قال: «هل دُللتم على رجل يطعمنا أكلة؟» قال رجل: نعم، قال: «أمَّا لا، فتقدم فدلنا عليه» فانطلقوا إلى بيت الرجل، فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلتْ امرأته أن جيء؛ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى، وقال: بأبي وأمي، وله مَعْزة ومعها جَدْيُها، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: «الجدي من ورائها» فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها، فعجنتها وخبزت، فأدركتِ القدر، فثرَّدت قصعتها، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها، وقال: «بسم الله،

---

(١) مسلم ١/٤٢.

(٢) البداية ٦/١١٤.

(٣) مسلم ٥/١٣٩. وانظر المسند الجامع ٧/١٢٢-١٢٣ حديث (٤٩١٤).

(٤) البداية والنهاية ٦/١١٥.

(٥) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢٠٥٢).

اللهمَّ بارك فيها، اطعَموا» فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرَّح أولئك العشرة الذين كانوا معه؛ إنِ اذهبوا وسرِّحوا إلينا بعدَّتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربَّة البيت، وسمَّت عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق، فقال: «اذهبوا بنا إلى سلمان» وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها» فقال: «بسم الله» فضربها، فوقعت فِلْقة ثلثها، فقال: «الله أكبر!! قصور الشام ورب الكعبة» ثم ضرب أخرى، فوقعت فلقة، فقال «الله أكبر!! قصور فارس وربِّ الكعبة» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم!! كذا في البداية[1]. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى.

وقد تقدَّم في باب الإنفاق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعَناق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العَناق وذلك الصاع، حتى شبعوا وتركوه كما كان.

البركة في طعامهم في الحضر

(البركة في قصعة الثريد التي أُتي بها عليه السلام)

أخرج أحمد[3] عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتي بقَصْعة فيها ثريد. قال: فأكل، وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فيتعاقبونها، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمدُّ بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أن

---

(١) البداية ٤/١٠٠.

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٣٢.

(٣) أحمد ٥/١٢ و١٨.

تكون كانت تُمدُّ من السماء. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال له رجل: هل كانت تُمدُّ؟ فقال له: فمن أين تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلاَّ من ههنا، وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي[1] والنسائي[2] أيضاً. كذا في البداية[3]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن سَمُرة نحوه.

(البركة في طعام صنعه عليه السلام لأهل الصفة)

أخرج أحمد[5] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: كنت من أهل الصُّفَّة، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص، فكسره في القصعة، وصنع فيها ماء سخناً، ثم صنع فيها وَدَكاً[6] ثم سفسفها ثم لبَّقها ثم صَعْنَبها[7]، ثم قال: «اذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم» فجئت بهم فقال: «كلوا، وكلوا من أسفلها، ولا تأكلوا من أعلاها؛ فإن البركة تنزل من أعلالها» فأكلوا منها حتى شبعوا. قال الهيثمي[8]: رجاله موثقون. وعند ابن ماجة[9] طرف من آخره. انتهى.

وعند الطبراني عنه أيضاً[10]، قال: كنت من أصحاب الصفَّة، فشكا أصحابي الجوع، فقالوا: يا واثلة، اذهب إلى رسول الله ﷺ: فاستطعِم لنا،

---

(١) الترمذي (٣٦٢٥).
(٢) في الكبرى، كما في التحفة (٤٦٣٩). وانظر المسند الجامع ٢١٢/٧ حديث (٥٠٢٥).
(٣) البداية والنهاية ١١٢/٦.
(٤) دلائل النبوة ١٥٣.
(٥) أحمد ٤٩٠/٣. وانظر المسند الجامع ٦٦٣/١٥ حديث (١٢٠٤٥).
(٦) الودك: الدسم.
(٧) سفسفها: خلطها ومزجها، ولبقها: خلطها شديداً، وضعنبها: رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها.
(٨) مجمع الزوائد ٣٠٥/٨.
(٩) ابن ماجة ٣٢٧٦، وإسناده ضعيف.
(١٠) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٢٠٨) و(٢١٦).

فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي شكَوا الجوع، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «هل عندك من شيء؟» قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتاتَ خبز، قال: «فائتني به» فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصَحْفة، فأفرغ الخبز في الصَّحْفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو[1]؛ حتى امتلأت الصَّحْفة، فقال: «يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك[2] وأنت عاشرهم» فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا وخذوا باسم الله، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها؛ فإنَّ البركة تنزل من أعلاها» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصَّحْفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده، وهي تربو حتى امتلأت، قال: «يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك» فجئت بعشرة، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال: «اذهب فجيء بعشرة من أصحابك» فذهبت فجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، قال: «هل بقي من أحد؟» قلت: نعم عشرة، قال: «اذهب فجيء بهم» فذهبت فجئت بهم، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصَّحْفة مثل ما كان، ثم قال: «يا واثلة، اذهب بهذا إلى عائشة». وفي رواية: كنت في الصُّفَّة وهم عشرون رجلاً، فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي[3]: رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن واثلة نحوه.

(البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام)

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أقام

---

(١) يربو: أي يزيد.

(٢) في الأصل والهيثمي: «أصحابي»، محرفة، وما أثبتناه من الطبراني.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٥.

(٤) دلائل النبوة ١٥٠.

أياماً لم يطْعَم طعاماً، حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها، فقال: «يا بنيَّة، هل عندك شيء آكله فإني جائع؟» قالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جَفْنة لها، وقالت: والله لأوثرنَّ بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومَنْ عندي ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء، فخَبَأته لك، قال: «هَلُمّي يا بنية» قالت: فأتيتـه بالجفنة، فكشفت عنها؛ فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرتُ إليها بُهتُّ وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصلَّيت على نبيه؛ وقدمته إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا يا بنية؟» قالت: يا أبت، هو من عند الله، إنَّ الله يرزق من يشـاء بغير حساب، فحمد الله وقال: «الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً ـ وسئلت عنه ـ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم أكل رسول الله ﷺ، وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. كذا في التفسير لابن كثير[1].

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي رضي الله عنه في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدَّم إليهم طعاماً من مُدٍّ، فأكلوا حتى شبعوا، وتركوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ[2]، شراباً حتى رَوُوا، وتركوه كما هو، ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٦٠.

(٢) العس: القدح الكبير.

الشدائد بعض قِصَص أصحاب الصفة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وتقدّم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف، وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة، وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما، في باب الإنفاق. وتقدم في نكاح زينب رضي الله عنها ما ظهر في وليمتها من البركة.

البركة في الحبوب والثمار

(البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك)

أخـرج البيهقي[1] عن أبي هريرةرضي الله عنـه، قال: كانت امرأة من دَوْس، يقال لها أم شَرِيك رضي الله عنها، أسلمت في رمضان فذكر الحديث في هجرتها، وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تَهَوَّد، فنامت فرأت في النوم من يسقيها، فاستيقظت وهي رَيّانة، فلما جاءت رسول الله قصّت عليه القصّة، فخطبها إلى نفسها، فرأت نفسها أقل من ذلك، وقالت: بل زوجني من شئتَ، فزوجها زيداً، وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: كلوا ولا تكيلوا، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملهـا إلى رسول الله، ففُرغت، وأمرها رسول الله إذا ردَّتها أن تعلِّقها ولا توكئها[2]، فدخلت أم شريك، فوجدتها ملأى، فقالت للجارية: ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت؛ فذكروا ذلك لرسول الله، فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك، ثم كالُوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقُص منه شيء. كذا في البداية[3].

وعند ابن سعد[4] عن يحيى بن سعيد، قال: هاجرت أم شريك الدَّوْسية

---

(١) في دلائل النبوة ٦/١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) أي: لا تشد فم العكة.

(٣) البداية والنهاية ٦/١٠٤.

(٤) طبقاته الكبرى ٨/١٥٧.

رضي الله عنها، فصحبت يهودياً في الطريق، فأمست صائمة، فقال اليهودي لامرأته: لئن سقيتها لأفعلنَّ، فباتت كذلك، حتى إذا كان في آخر الليل؛ إذا على صدرها دلو موضوع وصُفْن[1] فشربت، ثم بعثتهم للدلجة، فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله، إنْ[2] سقتني. قال: وكانت لها عكة... فذكر قصة البركة في السمن.

(البركة في شطر وَسْق شعير أعطاه النبي عليه السلام لرجل)

أخرج أحمد[3] عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه أتاه رجل يستطعمه، فأطعمه شَطر وَسْق شعير، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته ووصيف[4] لهم حتى كالوه، فقال رسول الله ﷺ: «لو لم تكيلوه لأكلتم منه، ولقام لكم». وأخرجه مسلم عن جابر[5]؛ كما في البداية[6].

(البركة في شعير أعطاه النبي عليه السلام لنوفل بن الحارث)

أخرج الحاكم[7] عن نوفل بن الحارث بن عبدالمطَّلب، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج، فأنكحه امرأة، فالتمس شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إليَّ، فطَعِمنا منه نصف سنة، ثم كِلْناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتَ منه ما عشتَ». وأخرجه البيهقي عن نوفل بن الحارث نحوه؛ كما في البداية[8].

(١) الصفن: وعاء يكون للراعي يضع فيه زاده.
(٢) إن هنا بمعنى: ما.
(٣) أحمد ٣/٣٣٧ و٣٤٧.
(٤) الوصيف: الخادم.
(٥) مسلم ٧/٦٠.
(٦) البداية والنهاية ٦/١٠٤.
(٧) الحاكم ٣/٢٤٦.
(٨) البداية ٦/١١٩.

(البركة في رفِّ شعير بقي عند عائشة بعد وفاته عليه السلام)

أخرج الشيخان [١] والترمذي [٢] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفي رسول الله ﷺ، وليس عندي شيء يأكله ذو كبد؛ إلا شطر شعير في رف [٣] لي، فأكلتُ منه حتى طال عليَّ، فكلته، ففني. كذا في الترغيب [٤].

(البركة في التمر الذي خلَّفه والد جابر بفضل دعائه عليه السلام)

أخرج البخاري في دلائل النبوة [٥] عن جابر رضي الله عنه، أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلاَّ ما يُخرج نخلُهُ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه، فانطلقْ معي لكيلا يفحش عليَّ الغرماء [٦]، فمشى حول بيدر من بيادر التمر، فدعا، ثم آخر، ثم جلس عليه، فقال: «انزعوه» فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم. كذا في البداية [٧]. وأخرجه ابن سعد [٨] عن جابر نحوه.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل [٩] عنه أطول منه؛ وفي روايته: وجلس عليه ثم قال: ادعُ أصحابك، فما زال يكيل حتى أدَّى الله عز وجل أمانة والدي،

---

(١) البخاري ٤/٩٩ و٨/١١٩، ومسلم ٨/٢١٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١٨ ـ ٤١٩ حديث (١٧٣٣٢).

(٢) الترمذي (٢٤٦٧).

(٣) في الأصل: «زق» محرفة.

(٤) الترغيب ٥/١٦٥.

(٥) البخاري ٤/٢٣٥ في «علامات النبوة»، وأخرجه في مواضع أُخر ٣/٨٨ و١٥٦ و٤/١٦. وانظر المسند الجامع ٤/١٢٤ ـ ١٢٥ حديث (٢٥٣٧). وانظر (٢٥٤١) و(٢٥٤٢) أيضاً.

(٦) الغرماء: جمع غريم، وهو صاحب الدَّين.

(٧) البداية ٦/١١٦.

(٨) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٣.

(٩) دلائل النبوة ١٥٦.

وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلَّم الله عز وجل البيادر كلها، حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

(البركة في التمر في حفر الخندق)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن سعيد بن ميناء، أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير، قالت: دعتني عَمْرة بنت رواحة رضي الله عنها، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: يا بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ ـ وأنا ألتمس أبي وخالي ـ فقال: «تعالَي يا بنية، ما هذا معك؟» فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبدالله بن رواحة يتغدّيان به، قال: «هاتيه» فصببته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملأهما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا التمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرخ في أهلَ الخندق، هَلُمَّ إلى الغداء» فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد، حتى صَدَر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب. وذكره في البداية[2] عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه: ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب.

(البركة في سبع تمرات في غزوة تبوك)

أخرج ابن عساكر عن العِرباض رضي الله عنه، قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا[3] ليلة ونحن بتبوك ـ أو ذهبنا ـ لحاجة، فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشَّى ومَنْ عنده، فقال: «أين كنت منذ الليلة؟» فأخبرته، وطلع جُعال بن سراقة وعبدالله بن مُغفل المزني رضي الله عنهما، فكنا

---

(١) نفسه ١٨٠.

(٢) البداية ٦/١١٦.

(٣) هكذا في الأصل والبداية.

ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سَلَمة رضي الله عنها، فطلب شيئاً نأكله، فلم يجده فنادى بلالاً رضي الله عنه: «هل من شيء؟» فأخذ الجُرُب ينقفها[1]، فاجتمع سبع تمرات، فوضعها في صَحْفة ووضع عليهن يده وسمَّى الله، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة؛ كلها أعدها، ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منهما خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا، فإذا التمرات السبع كما هن، فقال: «يا بلال، ارفعهن في جرابك» فلما كان الغد وضعهن في الصحفة، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا حتى شبعنا ـ وإنا لعشرة ـ ثم رفعنا أيدينا وإنهنَّ كما هنَّ سبع، فقال: «لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نُرَدَّ إلى المدينة عن آخرنا» فلما رجع إلى المدينة طلع غُلَيِّم من أهل المدينة، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن. كذا في البداية[2].

(البركة في مزود تمر أعطاه النبي عليه السلام أبا هريرة)

أخرج البيهقي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أُصبت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه، وقتل عثمان رضي الله عنه، والمِزْوَد، قالوا: وما المِزْوَد يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «يا أبا هريرة، أمعك شيء؟» قال: قلت: تمر في مِزْود، قال: «جيء به» فأخرجت تمراً فأتيته به، قال: فمسّه ودعا فيه ثم قال: «ادْعُ عشرة» فدعوت عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك، حتى أكل الجيش كله، وبقي من تمر معي في المِزْوَدِ، فقال: «يا أبا هريرة، إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً، فأدخل يدك فيه ولا تَكْفه قال: فأكلت منه حياة النبي ﷺ، وأكلتُ منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها، وأكلتُ منه حياة عمر رضي الله

(١) الجرب: جمع جراب، وهو الوعاء من الجلد، وينقفها: يضربها.
(٢) البداية ٦/١١٨.
(٣) دلائل النبوة ٦/١١٠.

عنه، وأكلتُ منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها، فلما قتل عثمان انتُهب ما في يدي وانتُهب المزود، ألا أخبركم كم أكلتُ منه؟ أكلت منه أكثر من مئتي وَسْق. كذا في البداية[1]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي هريرة نحوه، وأحمد[3] والترمذي[4] عنه بمعناه مختصراً.

(البركة في ثمار أنس بفضل دعائه عليه السلام)

أخرج ابن سعد[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، خُوَيدمك ادعُ الله له، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه» قال أنس: فقد دفنتُ من صُلْبي مئة غير اثنين ـ أو قال: مئة واثنين ـ وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيتُ حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو الرابعة.

وعند أبي نعيم عنه كما في الكنز[6]، قال: قالت أم سُلَيم رضي الله عنها: يا رسول الله، ادعُ لأنس، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» فلقد دفنت من صُلْبي سوى ولد ولدي خمساً وعشرين ومئة، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها.

البركة في اللبن والسمن

(البركة في سمن أم مالك البهزية الأنصارية)

أخرج أحمد[7] عن جابر، أن أم مالك البهزية رضي الله عنها كانت تُهدي

---

(١) البداية ٦/١١٧.

(٢) دلائل النبوة ١٥٥.

(٣) أحمد ٢/٣٥٢.

(٤) الترمذي (٣٨٣٩).

(٥) طبقاته الكبرى ٧/١٩.

(٦) كنز العمال ٧/٩ (١٣/حديث ٣٦٨٣٤).

(٧) أحمد ٣/٣٤٧.

في عُكة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام ـ وليس عندها شيء ـ فعمَدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها السمن إلى النبي ﷺ، فوجدت فيها سمناً، فما زال يقيم لها إدام بنيها حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: «أعصرتيه؟» فقالت: نعم، قال: «لو تركتيه ما زال ذلك مقيماً». كذا في البداية[1].

وعند الطبراني[2] عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها، أنها جاءت بعكّة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه، فعصرها، ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة، فأتت النبي ﷺ، فقالت: نزل فيَّ شيء يا رسول الله؟ فقال: «وما ذلك يا أم مالك؟» فقالت: لِمَ رددتَ هديتي؟ فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق، لقد عصرتها حتى استحييت، فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا أم مالك، عجل الله ثوابها» ثم علَّمها في دُبُركل صلاة، سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً. قال الهيثمي[3]: وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن أم مالك الأنصارية نحوه. وأخرجه ابن أبي عاصم في «الوحدان» عن أم مالك الأنصارية نحوه؛ كما في الإصابة[5]. وأخرجه مسلم[6] عن جابر أنَّ أم مالك الأنصارية... فذكر بمعنى ما رواه أحمد؛ كما في الإصابة.

(البركة في سمن أم أوس البهزية)

أخرج الطبراني[7]، وابن مندة، وابن السَّكَن عن أم أوس البهزية، أنها

---

(١) البداية ٦/١٠٤.
(٢) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٣٥١).
(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٩.
(٤) دلائل النبوة ٢٠٤.
(٥) الإصابة ٤/٤٩٤.
(٦) مسلم ٧/٥٩.
(٧) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٣٦٣).

سلأت[1] سمناً لها، فجعلته في عُكة، ثم أهدته للنبي ﷺ، فقبله وأخذ ما فيه، ودعا لها بالبركة، وردّها إليها، فرأتها ممتلئة سمناً، فظنت أنه لم يقبلها، فجاءت ولها صُراخ، فقال: «أخبروها بالقصّة» فأكلتْ منه بقية عمر النبي ﷺ، وولاية أبي بكر رضي الله عنه، وولاية عمر رضي الله عنه، وولاية عثمان رضي الله عنه، حتى كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان. كذا في الإصابة[2]. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا، انتهى. وأخرجه البيهقي[4] عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه؛ كما في البداية[5].

(البركة في سمن أم سُلَيم)

أخرج أبو يعلى عن أنس، عن أمه رضي الله عنهما، قال: كانت لها شاة، فجمعتْ من سمنها في عُكَّة، فملأت العكة، ثم بعثت بها مع ربيبة، فقالت: يا ربيبة، أبلغي هذه العكّة رسول الله ﷺ يأتدم بها، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هذه عُكَّة سمن بعثت بها إليك أم سُلَيم، قال: «أفرغوا لها عكتها» ففُرغت العُكَّة، فدُفعت إليها، فانطلقت بها، وجاءت ـ وأم سليم ليست في البيت ـ فعلقت العكة على وَتد، فجاءت أم سليم، فرأت العُكّة ممتلئة تقطر، فقالت أم سُلَيم: يا ربيبة، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت فإن لم تصدقيني، فانطلقي فسَلي رسول الله ﷺ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت: يا رسول الله، إني بعثت معها إليك بعكّة فيها سمن، قال: «قد فعلتْ، قد جاءت» قالت: والذي بعثك بالحق ودينِ الحق؛ إنها لممتلئة تقطر سمناً، قال: فقال لها رسول الله:

---

(١) سلأت: أذابته وعالجته.

(٢) الإصابة ٤/٤٣١.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٣١٠.

(٤) في دلائل النبوة ٦/١١٥.

(٥) البداية ٦/١٠٤.

«يا أم سُلَيم، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمتِ نبيه؟! كلي وأطعمي» قالت: فجئت إلى البيت، فقسمت في قَعْب[1] لنا وكذا وكذا، وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين. كذا في البداية[2]. وقال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى والطبراني[4] إلا أنه قال: زينب بدل ربيبة، وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذّاب. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن أنس بن مالك عن أمه أم سُلَيم فذكرت نحوه. وفي روايته أيضاً: زينب بدل ربيبة. قال الحافظ في الإصابة[6]: ـ وقد عَزَاه إلى الطبراني ـ وفي حفظي أنَّ قوله: زينب تصحيف، وإنما هي ربيبة؛ فليحرَّر هذا. انتهى.

(البركة في سمن أم شريك)

أخرج ابن سعد[7] عن أم شَريك رضي الله عنها، أنها كانت عندها عُكّة تُهدي فيها سمناً لرسول الله، قال: فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً، فلم يكن، فقامت إلى العكة لتنظر، فإذا هي تسيل، قال: فصبت لهم منه، فأكلوا منه حيناً، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبَّته كله ففني، ثم أتت رسول الله، فقال لها: «أصببته؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً».

وعنده أيضاً[8] من حديث يحيى بن سعيد، قال: وكانت لها عكة تعيرها من أتاها، فاستامها رجل، فقالت: ما فيها رُبٌّ[9] فنفختها، فعلقتها في الشمس

---

(١) القعب: الكأس الكبير.
(٢) البداية ٦/١٠٣.
(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٩.
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٢٩٣).
(٥) دلائل النبوة ٢٠٤.
(٦) الإصابة ٤/٣٢٠.
(٧) طبقاته الكبرى ٨/١٥٧.
(٨) نفسه.
(٩) الرب: الدبس.

فإذا هي مملوءة سمناً، قال: فكان يقال: ومن آيات الله عُكّة أم شريك. وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك.

(البركة في سمن حمزة بن عمرو الأسلمي)

أخرج الطبراني[1] عن حمزة بن عمرو، قال: كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي أصحابه، هذا ليلة وهذا ليلة، قال: فدار عليَّ ليلة، فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النِّحْي[2] ولم أُوكه، وذهبت بالطعام إليه، فتحرك، فأهريق ما فيه، فقلت: أعلى يديّ أُهريق طعام رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ادنُهْ» فقلت: لا أستطيع يا رسول الله، فرجعت مكاني فإذا النِّحْيُ يقول: قب قب[3]، فقلت: مَهْ، قد أُهريق، فَضْلَةٌ فضلت فيه، فجئت أنظره، فوجدته قد مليء إلى ثدييه، فأخذته فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «إنك لو تركته لمليء إلى فيه ثم أُوكي». قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني. وقد تقدّمت له طريق في غزوة تبوك وفيها: «لو تركته لسال وادياً سمناً» ورجال الطريق التي هنا وُثِّقوا. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] عن أبي بكر بن (محمد بن)[6] حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، وكنت على النِّحْي ذلك السفر، فنظرت إلى نِحي السمن قد قلَّ ما فيه، وهيأت للنبي ﷺ طعاماً، فوضعت النِّحْي في الشمس ونمت، فانتبهت بخرير النحي، فقمت، فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ - ورآني -: «لو تركته لسال الوادي سمناً».

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٩٩٢).

(٢) النحي: زق السمن.

(٣) هذا صوت الانصباب.

(٤) مجمع الزوائد ٨/٣١٠.

(٥) دلائل النبوة ١٥٥.

(٦) إضافة لابد منها. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٩٦ ففيه بيان ذلك.

(البركة في شاة خبّاب بن الأرت بحلب النبي عليه السلام لها)

أخرج ابن سعد[1] عن بنت خباب بن الأرت رضي الله عنه، قالت: خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها، فأتوا بها أهل الصُّفَّة، قالت: فانطلقنا بها؛ فإذا رسول الله ﷺ جالس، فأخذها، فاعتقلها، فحلب، ثم قال: «ائتوني بأعظم إناء عندكم» فذهبت، فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيته بها، فحلب حتى ملأها، قال: «اذهبوا، فاشربوا وأميهوا جيرانكم[2]، فإذا أردتم أن تحلبوا، فأتوني بها»، فكنا نختلف بها إليه، فأخصبنا، حتى قدم أبي، فأخذها، فاعتقلها، فصارت إلى لبنها، فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا؛ قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ، قال: وقد عدلتني به؟! هو والله أعظم برَكَة يدٍ مني. وقد تقدَّم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى.

البركة في اللحم

(البركة في لحم مسعود بن خالد)

أخرج الطبراني[3] عن مسعود بن خالد رضي الله عنه، قال: بعثتُ لرسول الله ﷺ شاة، ثم ذهبتُ في حاجة، فردَّ إليهم رسول الله ﷺ شطرها، فرجعت إلى أم خُناس ـ زوجته ـ فإذا عندها لحم، فقلت: يا أم خُناس، ما هذا اللحم؟ قالت: رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثتَ بها إليه، قال: مالك لا تطعميه عيالك؟ قالت: هذا سؤرهم[4]، وكلهم قد أطعمت، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزيء عنهم. قال الهيثمي[5]: وفيه من لم أعرفهم. إ هـ.

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٢٩١.

(٢) أي: اسقوا جيرانكم.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٧٩٤).

(٤) السؤر: الفضلة.

(٥) مجمع الزوائد ٨/٣١٠.

(البركة في لحم خالد بن عبدالعزى)

وعند يعقوب بن سفيان في نسخته[1] عن خالد بن عبدالعزَّى، أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة، وكان عيال خالد كثيراً، فأكل منها النبي ﷺ وبعض أصحابه، فأعطى فضله خالداً، فأكلوا منها وأفضلوا. وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده، والنَّسائي في الكُنَى له عن يعقوب به مطوّلاً. كذا في الإصابة[2].

الرزق من حيث لا يحتسب

(رزقه عليه السلام بطعام من السماء)

قال ابن سعد[3] وروي عن سَلَمة بن نُفَيل أيضاً، من حديث أشعث بن شُعبة، عن أرطاة بن المنذر، عن ضَمْرة بن حبيب، عن خالد بن أسد بن حبيب، عن سَلَمة بن نُفَيل رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أُتيتَ بطعام من السماء؟ قال: «نعم» قلت: فهل فضل منه شيء؟ قال: «نعم» قلت: فما صُنع به؟ قال: «رفع إلى السماء».

قلت: أخرجه الحاكم[4] عن سَلَمة بن نُفَيل السَّكوني يقول ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ: بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال: يا نبي الله، هل أُتيت بطعام من السماء؟ فقال: «أتيت بطعام بمِسْخَنَة[5]» قال: فهل كان فيه فضل عنك؟ قال: «نعم» قال: فما فُعل به؟ قال: «رفع حتى إلى السماء، وهو يوحى إليَّ أنني غير لابث فيكم إلا قليلاً، ولستم لابثين بعدي

---

(١) وهو في المعرفة والتاريخ ١/٣١٣.

(٢) الإصابة ١/٤٠٩.

(٣) طبقاته الكبرى ٧/٤٢٨.

(٤) الحاكم ٤/٤٤٧.

(٥) المسخنة: القدر الذي يسخن فيه الطعام، وفي رواية أحمد: «هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: نعم، قال: وبماذا؟ قال: بسخنةٍ».

إلا قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا: حتى متى؟ ثم تأتون أفناداً[1]، ويفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة مَوَتان شديد، وبعده سنوات الزلازل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: والخبر من غرائب الصحاح. وقال الحافظ في الإصابة[2] في ترجمة سَلَمة بن نفيل: وله في النسائي حديث يقال ما له غيره وهو من رواية ضَمْرة بن حبيب، سمعت سَلَمة بن نفيل السَّكوني يقول: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، وقد أُتيتَ بطعام من الجنة... الحديث[3]. انتهى.

(رزق الصحابة بدابة بحرية عظيمة بعد جوع شديد)

أخرج مسلم[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، في حديث طويل، قال فيه: وشكى النـاس إلى رسـول الله ﷺ الجوعَ، فقال: «عسى الله أن يطعمكم» فأتينا سِيف البحر[5]، فزخر البحر زَخْرة، فألقى دابةً، فأورينا[6] على شقِّهـا النار، فاطَّبخنا واشتوينا، وأكلنا وشبعنا. قال جابر: فدخلتُ أنا وفلان وفلان، حتى عدَّ خمسة، في حِجَاج عينها[7]، ما يرانا أحد حتى خرجنا، فأخذنا

---

(١) أفناداً: جماعات متفرقة.

(٢) الإصابة ٢/٦٨.

(٣) هذا وهم من الحافظ ابن حجر رحمه الله، فقد اختلط عليه حديث بحديث، فحديث ضمرة بن حبيب عن سلمة بن نفيل هو هذا الحديث، وقد أخرجه أحمد ٤/١٠٤، وأبو يعلى ١٢/حديث (٦٨٦١)، وابن حبان (٦٧٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٧/حديث (٦٣٥٦)، والبزار (٢٤٢٢). أما الحديث الذي أخرجه النسائي فهو حديث جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل، وهو حديث آخر فيه بعض هذا الحديث، وقد أخرجه أحمد ٤/١٠٤، والنسائي ٦/٢١٤ ـ ٢١٥، والطبراني ٧/حديث (٦٣٥٧). وانـظر المسند الجامع ٧/١٤٥ ـ ١٤٦ حديث (٤٩٣٨) وهو حديث جبير بن نفير و(٤٩٣٩) وهو حديث ضمرة بن حبيب، والله الموفق إلى الصواب.

(٤) مسلم ٨/٢٣٥.

(٥) أي: ساحل البحر.

(٦) أورينا: أوقدنا.

(٧) أي: محجر العين.

ضِلَعاً من أضلاعه، فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب، وأعظم جمل في الركب، وأعظم كِفْل[1] في الركب، فدخل تحته ما يُطأطىءُ رأسه.

وأخرج مالك[2] عن جابر رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً قِبَل الساحل، فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وهم ثلاث مئة ـ قال: وأنا فيهم ـ قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش، فجُمع ذلك كله، فكان مزوَدَيْ[3] تمر، قال: فكان يَقُوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فَقْدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى ساحل البحر؛ فإذا حوت مثل الظَّرب[4]، قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضِلَعين من أضلاعه فنُصبتا، ثم أمر براحلة، فرحِّلت، ثم مرَّت تحتهما، ولم تصبهما. وأخرجه الشيخان[5] من حديث مالك بنحوه؛ كما في البداية[6].

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة[7]، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاث مئة راكب، وأميرنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه نرصد عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخَبَط[8]، فسمِّي ذلك الجيش جيش الخَبَط، قال: ونحر رجل ثلاث جزائر،

---

(١) الكفل: كساء يدار حول سنام البعير.

(٢) الموطأ، برواية أبي مصعب ٢/حديث (١٩٥٣).

(٣) مثنى مزود، وهو وعاء كالجراب.

(٤) الظرب: الجبل الصغير.

(٥) البخاري ٣/١٨٠ و٥/٢١٠، ومسلم ٦/٦٢.

(٦) البداية ٤/٢٧٦.

(٧) البخاري ٥/٢١١ و٧/١١٦، ومسلم ٦/٦١ و٦٢. وانظر المسند الجامع ٤/١٩٦ ـ ١٩٧ حديث (٢٦٦١).

(٨) الخبط: الورق الساقط.

ثم نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاثاً، فنهاه أبو عبيدة، قال: وألقى البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر وادَّهنا، حتى ثابت[1] إلينا أجسامنا وصَلَحت ثم ذكر قصة الضِّلَع. كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] من طريق عمرو نحوه.

وعند البيهقي[4] من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، كما في البداية[5]: قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمَصُّها كما يَمَص الصبي، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيِّنا الخبط، ثم نبلُّه بالماء فنأكله، قال: فانطلقنا إلى ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا به دابة تُدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسـلُ رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكُلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً ـ ونحن ثلاث مئة ـ حتى سمنا، ولقد كنا نغرف من وَقْب[6] عينه بالقِلال الدهنَ، ونقتطع منه الفِدَر[7] كالثور ـ أو كقَدْر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فأقعدهم في (وَقْب) عينه، وأخذ ضِلَعاً من أضلاعه، فأقامها، ثم رَحَل[8] أعظم بعير منها فمر تحتها، وتزودنا من لحمها وشائق[9]، فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له،

(١) ثابت: عادت.
(٢) البداية ٤/٢٧٦.
(٣) دلائل النبوة ٢١٤.
(٤) في السنن الكبرى ٩/٢٥١.
(٥) البداية ٤/٢٧٦.
(٦) وقب العين: نقرة العين.
(٧) الفدر: جمع الفدرة وهي القطعة.
(٨) رَحَل: وضع عليه الرحل.
(٩) وشائق: جمع وشيقة، وهي القديد.

فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه. ورواه مسلم[1]، وأبو داود[2]، عن أبي الزبير، عن جابر به؛ كما في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي الزبير عنه بمعناه أخصر منه. وأخرجه الطبراني[5] عن جابر مختصراً؛ كما في الكنز[6].

(رزق صحابي وامرأته من حيث لا يحتسبان)

أخرج أحمد[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرِّيّة، فلما رأت امرأته، قامت إلى الرَّحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهمَّ ارزقنا؛ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج، فقال: أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت امرأته: نعم، من ربنا، فأمَّ[8] إلى الرَّحى فرفعها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أما إنه لو لم يرفعها؛ لم تزل تدور إلى يوم القيامة». قال الهيثمي[9]: رواه أحمد والبزّار[10]، وقال: فقالت امرأته: اللهمَّ ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز؛ فإذا الجفنة ملأى خبزاً، والرَّحى تطحن، والتنور ملأى جنُوب شِواء، فجاء زوجها فقال: عندكم شيء؟ قالت: رزق الله ـ أو قد رزق الله ـ فرفع الرحى فكنس حولها، فقال رسول الله

---

(١) مسلم ٦/٦١.
(٢) أبو داود (٣٨٤٠).
(٣) البداية ٤/٢٦٧.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٤١١.
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٧٦٠).
(٦) كنز العمال ٨/٥٢ (١٥/حديث ٤١٧٩٦).
(٧) أحمد ٢/٥١٣.
(٨) في الأصل والمطبوع من المسند: «قام» محرف.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٢٥٦.
(١٠) كشف الأستار ٤/حديث (٣٦٨٧).

ﷺ: «لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة» ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزّار وشيخ الطبراني وهما ثقتان. انتهى. وأخرجه البيهقي[1] عن أبي هريرة بسياق البزّار.

وعنده أيضاً بسند آخر عنه[2]، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حركتُ رحايَ، وجعلت في تنوري سَعَفات فسمع جيراني صوت الرحى، ورأوا الدخان؛ فظنُّوا أنَّ عندنا طعاماً وليس بنا خَصاصة[3]، فقامت إلى تنُّورها فأوقدته، وقعدت تحرِّك الرحَى. قال: فأقبل زوجها وسمع الرحى، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً، فلم يبق في البيت وعاء إلا مُلىء، ثم خرجت إلى تنورها، فوجدته مملوءاً خبزاً، فأقبل زوجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «فما فعلتِ الرحى؟» قال: رفعتُها ونفضتُها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ـ أو قال: حياتكم». وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً. كذا في البداية[4].

(رزق النبي ﷺ وأبي بكر وأهل بيت من الأعراب من حيث لا يحتسبون)

أخرج البيهقي في الدلائل[5]، وابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحِّياً، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة، فقالت: يا عبدالله، إنما أنا امرأة وليس معي أحد؛ فعليكما بعظيم الحي إذا أردتم القِـرَى[6]، فلم يجبها ـ وذلك عند المساء ـ فجاء ابن لها بأعنز له

---

(١) في دلائل النبوة ٦/١٠٥.
(٢) نفسه ٦/١٠٦.
(٣) الخصاصة: الفقر والحاجة.
(٤) البداية ٦/١١٩.
(٥) دلائل النبوة ٢/٤٩١.
(٦) القرى: الضيافة.

يسوقها، فقالت له: يا بني، انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين، فقل لهما: تقول لكما أمي: اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا، فلما جاء قال له النبي ﷺ: «انطلق بالشفرة وجئني بالقَدَح» قال: إنها قد عزبت[1] وليس لها لبن، قال: «انطلق» فانطلق فجاء بقَدَح، فمسح النبي ﷺ ضِرْعها، ثم حلب حتى ملأ القَدَح، ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت. ثم جاء به، فقال: «انطلق بهذه وجئني بأخرى» ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر؛ ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا، وكانت تسمِّيه المبارك، وكثرت غنمها حتى جلبت جَلَباً إلى المدينة، فمرّ أبو بكر الصديق، فرآه ابنها فعرفه، فقال: يا أمَّه، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليه فقالت: يا عبدالله مَن الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدرين من هو؟ قالت: لا، قال: هو النبي ﷺ، قالت: فأدخلني عليه، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها، وأهدتْ له شيئاً من أَقِط ومتاع الأعراب، فكساها وأعطاها وأسلمت. قال ابن كثير: سنده حسن. كذا في الكنز[2].

(رزقه عليه السلام وأبي بكر من شاة لم ينزُ عليها الفحل)

أخرج أحمد[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنت أرعى غنماً لعُقبة ابن أبي مُعَيط، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: فقلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: «فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل؟» فأتيته بشاة، فمسح ضَرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «اقلص[4]» فقلص؛ قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله، علِّمني من هذا القول[5]، قال فمسح رأسي وقال:

---

(١) في الأصل: «غربت» مصحفة، وعزبت: أبعدت في المرعى.

(٢) كنز العمال ٨/٣٣٠ (١٦/حديث ٤٦٢٨٧).

(٣) أحمد ١/٣٧٩ و٤٥٣ و٤٥٧ و٤٦٢.

(٤) اقلص: اجتمع.

(٥) يعني: القرآن الكريم.

«يا غلام، يرحمـك الله، فإنك عليم مُعَلَّم». وأخرجه البيهقي[1] عنه بمعناه، وقال فيه: فأتيته بعَنَاق جَذَعة، فاعتقلها، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجِفنة، فحلب فيها، وسقى أبا بكر ثم شرب. كذا في البداية[2].

(رزق خباب في جماعة معه من حيث لا يحتسبون)

أخرج الطبراني[3] عن خَبَّاب رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريَّة، فأصابنا العطش ـ وليس معنا ماء ـ فتنوَّخت[4] ناقة لبعضنا؛ وإذا بين رجليها مثل السِّقاء، فشربنا من لبنها. قال الهيثمي[5]: وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي وفيه ضعف وقد وُثِّق. انتهى.

(رزق خُبَيب بن عدي العنب وهو سجين من حيث لا يحتسب)

أخرج ابن إسحاق[6] عن ماويّة بنت حُجَيْر[7] بن أبي إهاب ـ وكانت قد أسلمت رضي الله عنها ـ قالت: حُبس خُبَيب رضي الله عنه في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه من صِير الباب[8]؛ وإنَّ في يده لَقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض من عنب يؤكل. وأخرج البخاري[9] قصة العنب من غير هذا الوجه. كذا في الإصابة[10].

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٨٤.
(٢) البداية ٦/١٠٢.
(٣) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٦٩٧).
(٤) أي: بركت.
(٥) مجمع الزوائد ٦/٢١٠.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/١٧٢.
(٧) ويقال: مولاة جحير، كما في سيرة ابن هشام وترجمتها من الإصابة ٤/٤٠٦.
(٨) صير الباب: شق الباب.
(٩) البخاري ٤/٨٢ و٥/١٠٠ و١٣٢ و٩/١٤٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٨ ـ ٦٠ حديث (١٤٦٤١).
(١٠) الإصابة ١/٤١٩.

(رزق صحابيين من حيث لا يحتسبان)

أخرج ابن سعد[1] عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا: يا رسول الله، ما معناه ما نتزوّده، فقال: «ابتغيا لي سقاء» فجاءاه بسقاء، قال: فأمرنا، فملأناه، ثم أوكأه وقال: «اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإنَّ الله سيرزقكما» قال: فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ، فانحل سقاؤهما؛ فإذا لبن وزبد غنم، فأكلا وشربا حتى شبعا.

ريّهم بالشرب في النوم

(قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالله بن سَلَام، قال: أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلِّم عليه وهو محصور، فدخلت عليه، فقال: مرحباً بأخي، رأيت رسول الله ﷺ الليل في هذه الخَوخَة ـ قال: وخوخة في البيت ـ فقال: «يا عثمان، حصروك؟» قلت: نعم، قال: «عطَّشوك؟» قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت، حتى إني لأجد برده بين ثدييّ وبين كتفيَّ، وقال لي: «إن شئت نُصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا» فاخترتُ أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم. كذا في البداية[2]. وقد تقدّمت قصة أم شَرِيك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريَّانة.

المال من حيث لا يحتسب

(إتيان المقداد بن الأسود المال من حيث لا يحتسب)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن ضُباعة بنت الزبير رضي الله عنهما،

---

(١) طبقاته الكبرى ١/١٧٢.

(٢) البداية ٧/١٨٢.

(٣) دلائل النبوة ١٦٥.

وكانت تحت المقداد رضي الله عنه، قالت: كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فَرْط[1] اليومين والثلاث، فيبعَرون كما تبعَر الإبل، فلمَّا كان ذات يوم، خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة ـ وهو ببقيع الغرقد ـ فدخل خَرِبة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْذٌ من جُحْره ديناراً، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ، فأخبره خبرها، فقال: «هل أتبعتَ يدك الجحر؟» قال: لا والذي بعثك بالحق، فقال: «لا صدقة عليك فيها، بارك الله لك فيها» قالت: ضُباعة: فما فني آخرها، حتى رأيت غرائر الوَرِق[2] في بيت المقداد.

(إتيان السائب بن الأقرع والمسلمين المال من حيث لا يحتسبون)

أخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أنَّ عمر رضي الله عنهما استعمله على المدائن، فبينما هو جالس في إيوان كسرى، نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، قال: فوقع في رُوعي أنه يشير إلى كنز، قال: فاحتفرت ذلك الموضع، فاستخرجت كنزاً عظيماً، فكتبت إلى عمر أخبره، وكتبت أن هذا شيء أفاءه الله عليَّ دون المسلمين، قال: فكتب إليَّ عمر إنك أمير من أمراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين. كذا في الكنز[3].

وقال في الإصابة[4]: وحكى الهيثم بن عديٍّ عن الشَّعْبي أن السائب شهد فتح مِهرجان، ودخل دار الهرمزان، فرأى فيها ظَبْياً من جص[5] ماداً يده، فقال: أقسم بالله إنه ليشير إلى شيء، فنظر فإذا فيها خبيئة للهرمزان فيها سَفَط[6] من

(١) فَرْط: أي بعد اليومين والثلاث.
(٢) غرائر الوَرِق: جمع غرارة وهي العِدْل. والورق: الفضة.
(٣) كنز العمال ٣/٣٠٥ (٦/حديث ١٦٨٩٧).
(٤) الإصابة ٢/٨.
(٥) في الأصل والإصابة: حصن. وهو تصحيف.
(٦) سَفَط: وعاء.

جوهر. وروى ابن أبي شَيْبة من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه. انتهى.

(قصة أبي أُمامة الباهلي في هذا الأمر)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثتني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه، قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة، ويجمع لها، وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء ممّا يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم ـ وقد افتقر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير ـ فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، قالت: فغضبتُ وقلتُ: لم تترك لنا شيئاً!! قالت: فوضع رأسه للقائلة، قالت: فلما نودي للظهر أيقظتُه، فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرفقت عليه ـ وكان صائماً ـ فتقرَّضتُ وجعلتُ له عشاء، وأسرجتُ له سراجاً، وجئت إلى فراشه لأمهد له فاذا بذهب، فعددتها، فإذا ثلاث مئة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خَلَّف، فأقبل بعد العشاء، قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسَّم وقال: هذا خيرٌ من عنده، قالت: فقمت على رأسه حتى تعشَّى، فقلت: يرحمك الله، خلَّفت هذه النفقة سبيل مضيعة، ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة؟ ما خلَّفت شيئاً؛ قالت: فرفعت الفراش، فلما أن رآه فرح واشتد تعجُّبه، قالت: فقمت فقطعت زُنَّاري وأسلمتُ، قال ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تُعلِّم النساء القرآن والسنن والفرائضَ، وتفقِّهِهن في الدين.

البركة في الأموال

(البركة في مال أعطاه النبي عليه السلام لسلمان ليحرر نفسه)

أخرج أحمد[2] في حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه في قصة

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٩.

(٢) أحمد ٥/٤٤٣ و٤٤٤.

إسلامه، قال: وبقي عليَّ المال، فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دَجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: «ما فعل الفارسيُّ المكاتَب؟» قال: فدُعيت له، فقال: «خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليَّ؟ قال: «خُذْها فإنَّ الله سيؤدِّي ما عليك». قال: فأخذتها فوزنت لهم منها ـ والذي نفس سلمان بيده ـ أربعين أوقية، فأوفيتهم حقّهم وعَتَقت.

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه، قال: لمّا قلت: وأين تقع هذه من الذي عليَّ يا رسول الله؟ أخذها رسول الله ﷺ، فقلَّبها على لسانه، ثم قال: «خذها فأوفِهم منها حقَّهم كلَّه أربعين أُوقية». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد كله، والطبراني في الكبير[2] بنحوه بأسانيد، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح؛ غير محمد بن إسحاق وقد صرّح بالسماع، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح؛ غير عمرو بن أبي قرّة الكِندي وهو ثقة، ورواه البزّار. انتهى.

وأخرجه ابن سعد[3] أيضاً في الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى، ثم قال: قال ابن إسحاق[4]: فأخبرني يزيد بن (أبي)[5] حبيب أنه كان في هذا الحديث، أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذٍ على لسانه، ثم قلَّبها، ثم قال لي: «اذهب فأدِّها عنك».

(البركة في مال عروة البارقي بدعائه عليه السلام له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[6] عن عروة البارقي، أن رسول الله ﷺ لقي

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٣٦.
(٢) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٦٥) و(٦٠٧٣) و(٦٠٧٦).
(٣) طبقاته الكبرى ٤/٧٥ـ ٨٠.
(٤) سيرة ابن هشام ١/٢٢١.
(٥) إضافة من السيرة لابد منها.
(٦) دلائل النبوة ١٦٥.

جَلَباً، فأعطاه ديناراً، فقال: «اشترِ لنا به شاة» فانطلق، فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل، فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة،فقال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في صَفْقة يمينك» قال: فإن كنتُ أقوم من الكُناسة[1] فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً. قال أبو نُعيم: ورواه عفان عن سعيد بن زيد، قال: فلقد رأيتني أقف بكُناسة الكوفة، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي. قال في الإصابة[2]: والحديث مشهور في البخاري[3] وغيره[4]. انتهى. وأخرجه عبدالرزاق[5]، وابن أبي شيبة[6] عن عروة بنحوه؛ كما في الكنز[7]. وفي روايتهما: فدعا له النبي ﷺ بالبركة في بيعه، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

(البركة في مال عبدالله بن هشام بدعائه عليه السلام له)

أخرج البخاري[8] عن أبي عقيل، أنه كان يخرج به جده عبدالله بن هشام رضي الله عنه إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم، فيقولان: أشركنا في بيعك؛ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيَشْركهم، فربما أصاب الراحلة كما هي[9] فبعث بها إلى المنزل. كذا في البداية[10].

---

(١) الكناسة: موضع بالكوفة.
(٢) الإصابة ٢/٤٧٦.
(٣) البخاري ٤/٢٥٢.
(٤) الحميدي (٨٤٣)، وأحمد ٤/٣٧٥، وأبو داود (٣٣٨٤)، وابن ماجة (٢٤٠٢).
(٥) مصنف عبدالرزاق ٨/حديث (١٤٨٣١).
(٦) المصنف ١٤/٢١٨. وانظر المسند الجامع ١٢/٥٤٥ حديث (٩٧٩٧).
(٧) كنز العمال ٧/٦٣.
(٨) البخاري ٣/١٨٤.
(٩) أي: ربح ما تحمله الراحلة.
(١٠) البداية ٦/١٦٦.

إبراء الآلام وإزالة الأسقام

(برء عبدالله بن أنيس من شجّة بنفثه عليه السلام فيها)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن أُنيس رضي الله عنه، قال: ضرب المستنير ابن رزام اليهودي وجهي بمخرش من شوحط[1]، فشجني مُنَقِّلة أو مأمومة[2]، فأتيت بها النبي ﷺ، فكشف عنها ونفث فيها، فما أراني (أجد)[3] منها شيئاً. قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف.

(برء شرحبيل الجعفي من سلعته بنفثه عليه السلام فيها)

أخرج الطبراني[5] عن مَخْلَد بن عقبة بن شرحبيل[6]، عن جده عبدالرحمن، عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سِلْعة[7]، فقلت: يا نبي الله، هذه السِّلْعة قد أورمتني[8]، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعن عنان الدابة، فقال رسول الله ﷺ: «ادنُ مني» فدنوت؛ ففتحها، فنفث في كفي، ثم وضع يده على السِّلْعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رَفَع عنها، وما أرى أثرها. قال الهيثمي[9]: ومَخْلَد ومن فوقه لم

---

(١) المخرش: عصا معوجة، والشوحط: نوع من الشجر.

(٢) المنقلة: ما تنقل العظم عن موضعه، والمأمومة: التي تبلغ أم الرأس.

(٣) إضافة للسياق.

(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

(٥) المعجم الكبير ٧/حديث (٧٢١٥).

(٦) هو مخلد بن عقبة بن عبدالرحمن بن شرحبيل الجعفي، كما في الجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٥٩٦ وثقات ابن حبان ٩/١٨٥ وغيرهما، فاختصر الطبراني من نسبه اسم جده الحقيقي «عبدالرحمن» وعبدالرحمن هذا ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/الترجمة (١١٥٩) أيضاً.

(٧) سلعة: غدة بين الجلد واللحم.

(٨) وقع في المطبوع من معجم الطبراني: «آذتني».

(٩) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

أعرفهم[1] وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(برء أبيض بن حمّال من حزازته بمسحه عليه السلام عليها ودعائه له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن أبيض بن حمّال المأربي، أنه كان بوجهه حزازة - يعني القُوَباء[3] - قد التقمت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمسِ من ذلك اليوم وفيه أثر. وأخرجه ابن سعد[4] نحوه.

(برء رافع بن خديج من وجع أصاب بطنه بمسحه عليه السلام عليه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[5] عن رافع بن خَديج رضي الله عنه، قال: دخلت يوماً على النبي ﷺ، وعندهم قدر تفور لحماً، فأعجبتني شحمةٌ، فأخذتها فازدردتها[6]، فاشتكيت عنها[7] سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه كان فيها نفس سبعة أناسيّ» ثم مسح بطني، فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

(برء علي من وجعه بدعائه عليه السلام له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[8] عن علي رضي الله عنه، قال: كنت شاكياً، فمرَّ بي النبي ﷺ وأنا أقول: اللهمَّ، إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني، فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟»

---

(١) قد عرفنا مخلداً فذكرنا شيئاً عنه.

(٢) دلائل النبوة ٢٢٣.

(٣) مرض جلدي.

(٤) طبقاته الكبرى ٥/٥٢٤.

(٥) دلائل النبوة ٢٢٣.

(٦) ازدردتها: ابتلعتها.

(٧) أي: مرضت بسببها.

(٨) دلائل النبوة ١٦١.

فأعدت عليه القول، فضربني برجله ثم قال: «اللهمَّ اشفِه» قال: فما اشتكيت وجعي بعد ذلك. وقد ثبت في الصحيح[1] كما في البداية[2]: أن رسول الله ﷺ نَفَث في عينَي علي يوم خيبر وهو أرمد، فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً، وقد تقدّم ذلك في باب الدعوة من حديث سهل.

وتقدَّم في باب النُّصْرة في قتل أبي رافع انكسارُ رجلِ عبدالله بن عَتِيك رضي الله عنه من حديث البراء رضي الله عنه عند البخاري[3]، وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ، فحدّثته، فقال: «ابُسطْ رجلك» فبسطت رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط.

إبراء حنظلة بن حِذْيم الأمراض ببركة أصابها من النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني[4] عن حنظلة بن حِذْيم (بن حنيفة)[5] رضي الله عنهم، قال: وفدت مع جدي حنيفة[6] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي بنين ذوي لحىً وغيرهم، وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي، وقال: «بارك الله فيك» قال الذيَّال[7]: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، فيذهب الورم. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني في الأوسط

---

(١) البخاري ٤/٥٧ و٧٣ و٥/٢٢ و١٧١، ومسلم ٧/١٢١.
(٢) البداية والنهاية ٦/٢٩٥.
(٣) البخاري ٤/٧٦ و٧٧ و٥/١١٧ و١١٨.
(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٥٠١).
(٥) إضافة للتوضيح، وهؤلاء الثلاثة الابن والأب والجد صحابة.
(٦) في مجمع الزوائد وتبعه المؤلف: «حِذيم» وهو خطأ.
(٧) هو الذيال بن عبيد بن حنظلة، حفيد حنظلة الصحابي، وهو راوي الحديث.
(٨) مجمع الزوائد ٩/٤٠٨.

والكبير بنحوه، وأحمد[1] في حديث طويل ورجال أحمد ثقات. انتهى.

وقد ذكر الحافظ في الإصابة[2] حديث حنظلة عن أحمد بطوله، وفيه: قال الذيَّال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، فيتفل على يديه، ويقول بسم الله، ويضع يده على رأسه، موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم. قال الحافظ: ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيَّال، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان[3] والمنجنيقي، وأخرجه ابن سعد[4] أيضاً بطوله بسياق أحمد.

(برء جمل لعبدالله بن قرط بدعائه له)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن قُرْط قال: أزحَف،[5] عليَّ بعيرٌ لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأردت أن أتركه، فدعوت الله، فأقامه لي فركبت. قال الهيثمي[6]: وإسناده جيد.

ذهاب أثر السم

(شرب خالد بن الوليد السمَّ وذهاب أثره)

أخرج أبو يعلى[7] عن أبي السَّفَر، قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله

---

(١) أحمد ٦٧/٥ - ٦٨.

(٢) الإصابة ٣٥٩/١.

(٣) في المعرفة والتاريخ ٣٥٨/٣ - ٣٥٩.

(٤) طبقاته الكبرى ٧٢/٧.

(٥) أزحف: برك ولم يقم.

(٦) مجمع الزوائد ١٨٥/١٠.

(٧) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١٨٦).

عنه الحيرة على أمير بني المرازبة[1]، فقالوا له: احذر السمَّ لا تسقيكَه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأُتي به، فأخذه بيده ثم اقتمحه[2]، وقال: بسم الله، فلم يضرّه شيئاً، قال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى والطبراني[4] بنحوه وأحد إسنادَي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل، ورجالهما ثقات؛ إلا أن أبا السَّفَر وأبا بُردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن أبي السَّفَر نحوه، وذكر في الإصابة[6] عن أبي يَعْلى وفي روايته: أُتي بسمٍّ فوضعه في راحته، ثم سمَّى وشربه فلم يضرّه، ثم قال: ورواه ابن سعد من وجهين آخرين. انتهى.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه[7] عن محمد بن أبي السَّفَر عن ذي الجوشن الضِّبابي رضي الله عنه وغيره، قالوا: وكان مع ابن بُقَيلة[8] مِنصف[9] له، متعلق كيساً في حِقْوه[10]، فتناول خالد رضي الله عنه الكيس، ونثر ما فيه في راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا ـ وأمانة الله ـ سم ساعة، قال: ولم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت، وقد أتيت على

---

(١) المرازبة: رؤساء العجم واحدها «مرزبان». والعبارة مرتبكة، وفي المطبوع من مسند أبي يعلى: «أمر بني المرازبة» ولا معنى لها، ولعل الصواب: «أمير المرازبة»، ففي المطالب العالية: «نزل خالد بن الوليد على المرازبة، فقالوا له» وهو أحسن (٤/حديث ٤٠٤٣).

(٢) في الأصل: «اقتحمه» محرفة، واقتمحه: شربه.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.

(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٠٨) و(٣٨٠٩).

(٥) دلائل النبوة ١٥٩.

(٦) الإصابة ١/٤١٤.

(٧) تاريخ الطبري ٣/٣٦٣.

(٨) هو عمرو بن عبدالمسيح من رؤساء الحيرة.

(٩) منصف: خادم.

(١٠) الحقو: معقد الإزار.

أجلي، والموت أحب إليَّ من مكروه أُدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض ورب السماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم: فأهوَوا إليه ليمنعوه منه، وبادرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب، لتملكنَّ ما أردتم؛ مادام منكم أحدٌ أيها القَرْن[1]، وأقبل على أهل الحيرة، فقال: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً.

ذهاب أثر الحر والبرد

(ذهاب أثر الحر والبرد عن علي بدعائه عليه السلام له)

أخرج ابن أبي شَيْبة[2]، وأحمد[3]، وابن ماجة[4]، والبزّار[5]، وابن جرير ـ وصحَّحه ـ، والطبراني في الأوسط، والحاكم[6]، والبيهقي في الدلائل[7]، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثوبين خفيفين، وفي الصيف في القَباء المحشو والثوب الثقيل، فقال الناس: لو قلتَ لأبيك فإنه يسمر معه، فسألت أبي فقلت: إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه، قال: وما ذاك؟ قال يخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك ولا يتَّقي برداً، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إن سَمَرت عنده، فسَمُر

---

(١) القَرْن: أهل الزمان الواحد، وهم الصحابة رضي الله عنهم.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/٦٢ ـ ٦٣.
(٣) أحمد ١/٩٩ و١٣٣.
(٤) ابن ماجة (١١٧).
(٥) البحر الزخار ١٢/حديث (٤٩٦).
(٦) الحاكم ٣/٣٧.
(٧) دلائل النبوة ٤/٢١٣.

عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس قد تفقَّدوا منك شيئاً، قال: وما هو؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين ولا تبالي ذلك ولا تتقي برداً!! قال: وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قال: بلى - والله - كنت معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه[1]، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرّار» فأرسل إليَّ فدعاني، فأتيته وأنا أرمد لا أُبصر شيئاً، فتفل في عيني، وقال: «اللهمَّ اكفه الحرّ والبرد» فما آذاني بعده حر ولا برد. كذا في المنتخب[2].

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن عبدالرحمن مختصراً. وفي روايته: فتفل في راحتيه وألصق بهما عينيَّ، وقال: «اللهمَّ أذهب عنه الحر والبرد» والذي بعثه بالحق، ما وجدت لواحدٍ منهما أذىً حتى الساعة. وقال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

وفي رواية أخرى عنده عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه، قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا: لا تغتر بأرضنا هذه، فإن أرضنا هذه مُقِرّة[5] ليست مثل أرضك، قال: فإنِّي كنت مقروراً، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر، قلت: إني أرمد، فتفل في عينيَّ، فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي: انتهى.

---

(١) هذه ألفاظ منكرة، فالمعروف المحفوظ أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم ينهزما، وإسناد هذا الحديث بهذه الألفاظ ضعيف، فهو من رواية محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الضعيف، وقد تفرد به، كما بيناه في تعليقنا على سنن ابن ماجة. وأصل الحديث المرفوع في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٤٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٣٨٨).

(٣) دلائل النبوة ١٦٦.

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٢٢.

(٥) مقرة: باردة.

وقال في موضع آخر[1]: بعد ما ذكر الحديث عن أبي ليلى: رواه البزّار وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

(ذهاب أثر البرد عن الصحابة بدعائه عليه السلام في ليلة)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن جابر عن بلال رضي الله عنهما، قال: أذّنتُ الصبح في ليلة باردة، فلم يأتِ أحد، ثم أذنت فلم يأتِ أحد، فقال النبي ﷺ: «ما شأنهم يا بلال؟» قال: قلت كَبَدهم[3] البرد بأبي أنت وأمي، فقال: «اللهمَّ اكسر عنهم البرد» قال بلال: فلقد رأيتهم يتروَّحون[4] في السُّبحة أو الصبح ـ يعني بالسبحة صلاة الضحى ـ وأخرجه البيهقي[5] عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم، فذكر بمعناه مختصراً؛ كما في البداية[6]. وفي روايته: «اللهمَّ أذهب عنهم البرد». ثم قال البيهقي: تفرَّد به أيوب بن سيّار. قال ابن كثير: ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق. انتهى.

ذهاب أثر الجوع

(قصة فاطمة رضي الله عنها في هذا الأمر)

أخرج الطبراني في الأوسط عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنهما، قال: إني لجالس عند النبي ﷺ؛ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فقامت بحذاء النبي ﷺ ـ مقابله ـ فقال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة حتى قامت بين

(١) مجمع الزوائد ٩/١٢٤.

(٢) دلائل النبوة ١٦٦.

(٣) كبدهم: شق عليهم وضَيّق.

(٤) أي: يستعملون المراوح.

(٥) دلائل النبوة ٦/٢٢٤.

(٦) البداية ٦/١٦٦.

يديه، قال عِمران: فرأيت صُفْرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفَّه بين ترائبها، فرفع رأسه. قال: «اللهمَّ مُشْبع الجاعة[1]، وقاضي الحاجة، ورافع الوَضْعة، لا تُجَعْ فاطمة بنت محمد» فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعتُ بعد ذلك يا عِمران. قال الهيثمي[2]: وفيه عتبة بن حُمَيد؛ وثقة ابن حبان وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله وثقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[3] عن عِمران بنحوه.

ذهاب أثر الهرم

(ذهاب أثر الهرم عن أبي زيد الأنصاري بدعائه له عليه السلام)

أخرج أحمد[4] عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «اُدْنُ مني» فمسح بيده على رأسي، ثم قال: «اللهمَّ جمِّله، وأدم جماله» قال: فبلغ بضعاً ومئة ـ يعني سنة ـ وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي: إسناد صحيح موصول. كذا في البداية[5] وقال في الإصابة[6]: وفي رواية لأحمد من وجه آخر عن أبي نُهَيك حدثني أبو زيد رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ ماءً، فأتيته بقدح فيه ماء، فكانت فيه شعرة، فأخذتها، فقال: «اللهمَّ جمِّله» قال: فرأيته ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء. وصحَّحه ابن

---

(١) في الأصل: «الجوعة»، وما أثبتناه من دلائل النبوة للبيهقي، وهو جمع الجائع.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٠٤.
(٣) دلائل النبوة ١٦٦.
(٤) أحمد ٥/٧٧ و٣٤٠ و٣٤١.
(٥) البداية ٦/١٦٦.
(٦) الإصابة ٤/٧٨.

حِبَّان[1] والحاكم[2]. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[3] من طريق أبي نُهَيك بنحوه. وفي روايته قال: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنةً وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

(ذهاب أثر الهرم عن وجه قتادة بن مِلْحان لمسح النبي عليه السلام عليه)

أخرج أحمد[4] عن أبي العلاء، قال: كنت عند قتادة بن مِلْحان رضي الله عنه في موضعه الذي مات فيه، قال: فمرّ رجل في مؤخَّر الدار، قال: فرأيته في وجه قتادة، وقال: كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان. كذا في البداية[5].

وعند ابن شاهين عن حَيّان بن عمير، قال: مسح النبي ﷺ وجه قتادة ابن مِلْحان رضي الله عنه، ثم كبر فبلي منه كل شيء غير وجهه، قال: فحضرتُه عند الوفاة، فمرت امرأة فرأيتها في وجهه، كما أراها في المرآة. كذا في الإصابة[6].

(ذهاب أثر الهرم عن النابغة الجعدي لدعائه عليه السلام له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[7] عن النابغة الجَعْدي رضي الله عنه، يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السماء مجدُنا وثراؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

(١) ابن حبان (٧١٧٢).
(٢) الحاكم ٤/١٣٩ وعنه البيهقي في الدلائل ٦/٢١١ - ٢١٢.
(٣) دلائل النبوة ١٦٤.
(٤) أحمد ٥/٢٧ و٢٨.
(٥) البداية ٦/١٦٦.
(٦) الإصابة ٣/٢٢٥.
(٧) دلائل النبوة ١٦٤.

فقال النبي ﷺ: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: إلى الجنة، قال: «أجل إن شاء الله تعالى»:

ولا خير في حِلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صَفوه أن يُكدَّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي ﷺ: «أجدتَ لا يَفْضُضِ الله فاكَ» قال يَعْلى: فلقد رأيته وقد أتي عليه نَيِّف ومئة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي[1] عن النابغة نحوه إلا أن في روايته: تراثنا ـ بدل: ثراؤنا. وأخرجه البزّار[2] عنه نحوه إلا أن في روايته: عفّة وتكرُّماً ـ بدل قوله: مجدنا وثراؤنا، ولم يذكر قول يَعْلى، كما في البداية[3].

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نُعيم في «تاريخ أصبهان» والشيرازي في الألقاب، كلُّهم من رواية يَعْلى بن الأشدق، وهو ساقط الحديث لكنه تُوبع[4]، فقد وقعت لنا قصة في «غريب الحديث» للخطابي، وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم، عن عبدالله بن جراد[5]، سمعت نابغة بني جَعْدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي: علونا السماء... البيت، فغضب، وقال: «أين المظهر ياأبا ليلى؟» قلت: الجنّة، قال: «أجل إن شاء الله» ثم قال: «أنشدني من قولك» فأنشدته ولا خير في حلم... البيتين، فقال لي: «أجدت لا يَفْضُضِ الله فاك» فرأيت أسنانه كالبَرَد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت. ورويناها في المؤتلف والمختلف للدارقطني[6]، وفي الصحابة لابن السَّكَن وفي غيرهما من طريق الرحَّال بن

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٢٣٢.

(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢١٠٤).

(٣) البداية ٦/١٦٨.

(٤) أي متابعة لهذا الضعيف الهالك الذي لا يعرف الصدق (انظر ميزان الاعتدال ٤/الترجمة ٩٨٣٤).

(٥) عبدالله بن جراد هذا مجهول!

(٦) المؤتلف والمختلف ٤/١٩٥٧.

المنذر[1] حدَّثني أبي عن أبيه كُرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي، فذكرها بنحوه. وأخرجها السِّلَفي في الأربعين من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه عن النابغة. . . فذكر الحديث وفيه: فبقي عمره أحسن الناس ثغراً، كلَّما سقطت سِنٌ عادت أخرى وكان معمَّراً. كذا في الإصابة[2] مختصراً.

ذهاب أثر الصدمة

(قصة أم إسحاق رضي الله عنها في هذا الأمر)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[3] عن أم إسحاق رضي الله عنها، قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنت في بعض الطريق قال لي: اقعدي يا أمَّ إسحاق، فإني نسيت نفقتي بمكة، فقالت: إني أخشى عليك الفاسق ـ تعني زوجها ـ قال: كلَّا إن شاء الله، قالت: فأقمت أياماً فمرّ بي رجل قد عرفته ولا أسمِّيه، قال: يا أم إسحاق، ما يجلسك ههنا؟ قلت: أنتظر أخي، قال: لا أخ لكِ بعد اليوم؛ قد قتله زوجك. فتحمَّلت، فقدمت المدينة، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقمت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قُتل أخي إسحاق. وجعلت كلما نظرت إليه نكَّس في الوضوء، ثم أخذ كفّاً من ماء فنضحه في وجهي، قال[4]: قالت جدتي: وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في تاريخه[5] وسمويه وأبو يَعْلى وغيرهم من طريق بشار بن عبدالملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغَنَوية بمعناه، كما في الإصابة[6].

---

(١) الرّحّال بن المنذر، تفرد بالرواية عنه ـ يحيى بن راشد، وأبوه مجهول وجده مجهول! (انظر توضيح المشتبه للعلامة ابن ناصر الدين ٤/١٤٧ ـ ١٤٨).

(٢) الإصابة ٣/٥٣٩ وكل هذه الأسانيد واهية لا يصح بها خبر لما فيها من الضعف الشديد.

(٣) دلائل النبوة ١٦٨.

(٤) القائل هو راوي الحديث بشار بن عبدالملك.

(٥) تاريخه الكبير ٢/الترجمة (١٩٣١).

(٦) الإصابة ١/٣٢.

وفي رواية، كما في الإصابة[1]: قلت: يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحاق ـ تعني أخاها ـ فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، قالت أم حكيم: فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة، فترى الدموع في عينها، ولا تسيل على خدِّها. وبشار ضعّفه ابن معين؛ كما في الإصابة[2].

(الحفظ عن المطر بالدعاء)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة»، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، فخرجنا، فكنت أنا وأُبيّ بن كعب رضي الله عنه في مؤخَّر الناس، فهاجت سحابة، فقال أُبيّ: اللهمَّ اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم، فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إنَّ أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم. كذا في المنتخب[3].

(تحول الغصن سيفاً)

أخرج ابن سعد[4] عن زيد بن أسلم وغيره، أن عُكاشة بن مِحصن رضي الله عنه انقطع سيفه في يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذْلاً من شجرة، فعاد في يده سيفاً صارماً، صافي الحديدة، شديد المتن.

(تحول الخمر خلاً بالدعاء)

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة، قال: أتى خالدَ بن الوليد رضي الله عنه رجلٌ معه زق خمر، فقال: اللهمَّ اجعله عسلاً، فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مرَّ رجل بخالد ومعه زق خمر، فقال ما هذا؟ قال

---

(١) نفسه ٤/٤٣٠.

(٢) الإصابة ١/٣٢.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٣٢ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٧٧٦).

(٤) طبقاته الكبرى ١/١٨٨.

خَلّ، قال: جعله الله خَلّاً، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً. كذا في الإصابة[1]. قال ابن كثير في البداية[2] وله طرق، وفي بعضها: مرَّ عليه رجل معه زق خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل، فقال: اللهمَّ اجعله خَلّاً، فلما رجع إلى أصحابه، قال: جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله، ثم فتحه فإذا هو خلّ، فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. انتهى.

نجاة الأسير من الحبس

(قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال: جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: أُسر ابني عوف، فقال: «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله» فأتاه الرسول فأخبره، فأكبَّ عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدُّوه بالقدِّ، فسقط القدّ عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم، فركبها، فأقبل فإذا هو بسَرْح القوم، فصاح بهم فاتَّبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف وربِّ الكعبة!! فقالت أمه: واسوأتاه ـ وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ـ فاستبق الأب والخادم إليه؛ فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقصَّ على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ، فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ: «اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك» ونزل ﴿ومن يتَّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقْه من حيث لا يحتسب ومن يتوكَّل على الله فهو حَسْبُه﴾[3]، كذا في الترغيب[4]، وقال: ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً. إ هـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه، كما

---

(١) الإصابة ١/٤١٤.

(٢) البداية والنهاية ٧/١١٤.

(٣) الطلاق ٣.

(٤) الترغيب ٣/١٠٥.

في التفسير لابن كثير[1]. وأخرجه ابن جرير في تفسيره[2] عن السُّدِّي بمعناه مختصراً ولم أذكر أمر الحوقلة. وفي روايته: فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إنَّ الله سيجعل له مخرجاً» وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد مختصراً[3].

ما أصاب العصاة بإيذائهم

(ما أصاب اثنين من الصحابة بعصيانهما النبي عليه السلام)

أخرج ابن إسحاق[4] عن عبدالله بن أبي بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي، أنَّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر[5] ونزلها، استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها، قال رسول الله ﷺ للناس: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له» ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مَذْهبه[6]، وأما الذي ذهب في طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى ألقته بجبلي طيّء[7]، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «ألم أنهكم أن يخرج رجل إلاَّ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٠.
(٢) تفسير الطبري ٢٨/١٣٨.
(٣) نفسه ٢٨/١٣٩.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٢١.
(٥) الحجر: اسم أرض ثمود.
(٦) أي: في طريق ذهابه.
(٧) هما: أجأ وسُلمى.

ومعه صاحب له؟» ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك.

وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيّئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة. كذا في البداية[1]. وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن: الزُّهري، ويزيد بن رومان، وعبدالله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

(ما أصاب جهجاه الغفاري بإيذائه عثمان رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن جهجاه الغِفاري قام إلى عثمان رضي الله عنه ـ وهو على المنبر يخطب ـ فأخذ العصا من يده، وضرب بها ركبته، وشقَّ ركبة عثمان، وانكسرت العصا، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الآكلة، فمات منها. وأخرجه الباوَرْدي وابن السَّكَن عنه بمعناه، كما في الإصابة[4]، وقال: ورويناه في «المحامليات» من طريق سليمان بن يسار نحوه، ورواه ابن السَّكَن من طريق فُلَيح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها؛ أنهما حضرا عثمان، قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري، حتى أخذ القضيب من يده، فوضعها على ركبته فكسرها، فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته، فلم يَحُل عليه الحَول حتى مات. انتهى مختصراً[5].

(ما أصاب الرجل الذي آذى سعداً يوم القادسية)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[6] عن عبدالملك بن عمير، قال: جاء رجل

---

(١) البداية ٥/١١.

(٢) دلائل النبوة ١٩٠.

(٣) نفسه ٢٢١.

(٤) الإصابة ١/٢٥٣.

(٥) فليح ضعيف وعمته مجهولة وأبوها وعمها لا يُعرفان! فالخبر لا يصح.

(٦) دلائل النبوة ٢٠٧.

من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال:

نقــاتــل حتــى ينــزلَ اللهُ نصــرَه وسعــدٌ ببــاب القــادسية معصِمُ[1]
فأُبــنــا وقــد آمــت نســاء كثــيرة ونِــسْــوة سعــد ليس فيهــن أيِّمُ

فبلغ سعداً ذلك، فرفع يده وقال: اللهمَّ كُفَّ لسانه ويده عني بما شئت. فرمي يوم القادسية، فقطع لسانه، وقطعت يده، وقتل.

وأخرجه الطبراني[2] عن قبيصة بن جابر، قال ابن عم لنا يوم القادسية... فذكر البيتين، إلا أنَّ في روايته: ألم ترَ أن الله أنزل نصره، فبلغ سعداً قوله، فقال: عبي لسانه ويده. فجاءت نَشّابة، فأصابت فاه، فخرس ثم قُطعت يده في القتال. فقال[3]: احملوني على باب، فخُرج به محمولاً، ثم كُشف عن ظهره وفيه قروح، فأُخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يجبَّن. وفي رواية: يقاتل حتى ينزل الله نصره، وقال: وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني بإسنادَين رجال أحدهما ثقات. انتهى.

(ما تقدَّم في هذا الأمر من شأن سعد)

وقد تقدم في الغضب للأكابر دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم من حديث عامر بن سعد عند الطبراني[5]، وفيه: فجاءت بخُتيَّة، فأفرج الناس لها فتخبَّطته. ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم، وفيه: فوالله، ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات. وعند أبي نعيم في الدلائل[6] من

---

(١) أي: لا يُقاتل!
(٢) المعجم الكبير ١/حديث (٣١٠) و(٣١١).
(٣) القائل هو سعد بن أبي وقاص.
(٤) مجمع الزوائد ٩/١٥٤.
(٥) المعجم الكبير ١/حديث (٣٠٧).
(٦) دلائل النبوة ٢٠٦.

حديث سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه، فأقبل فَحْل هائج يشقُّ الناس، حتى انتهى إلى الرجل، فضربه فصرعه، ثم برك عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكِركِرته[1] حتى قطَّعه. قال سعيد بن المسيِّب: فأنا رأيت الناس يسعَون إلى سعد، يقولون: تُهنئك الإجابة.

(ما أصاب زياد بن أبيه بدعاء ابن عمر عليه)

أخرج ابن عساكر عن ابن شَوْذب، قال بلغ ابنَ عمر رضي الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز[2]، فكره أن يكون في سلطانه، فقال: اللهمَّ، إنك تجعل في القتل كفّارة لمن شئت من خلقك؛ فموتاً لابن سمية لا قتل. فخرج في إبهامه طاعون، فما أتت عليه جمعة حتى مات. كذا في المنتخب[3].

(ما أصاب من آذى الحسين بن علي)

أخرج الطبراني[4] عن ابن وائل ـ أو وائل ـ بن علقمة، أنه شهد ما هناك[5]، قال: قام رجل، فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشرْ بالنار، قال[6]: أُبشرُ برب رحيم، وشفيع مطاع. قالوا: من أنت؟ قال أنا ابن جويرة أو جويزة، قال: اللهمَّ جُزْه إلى النار، فنفرت به الدابة، فتعلقت رجله في الركاب، قال: فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله. قال الهيثمي[7]: وفيه عطاء ابن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

---

(١) كركرته: صدره.
(٢) أي: يريد أن يكون والياً عليه.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٣١ وهو في الكنز (١٣/حديث ٣٧٢٤٨).
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٤٩).
(٥) أي: ما جرى في واقعة كربلاء.
(٦) أي: الحسين عليه السلام.
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٩٣.

وأخرج الطبراني[1] عن الكلبي، قال: رمَى رجل الحسين رضي الله عنه وهو يشرب فشلَّ شدقيه، فقال: لا أرواك الله، فشرب حتى تفطَّر[2]. قال الهيثمي[3]: رجاله إلى قائله ثقات[4].

وأخرج الطبراني[5] عن حاجب عبيدالله بن زياد، قال: دخلت القصر خلف عبيدالله بن زياد حين قَتَلَ الحسين رضي الله عنه، فاضطرم في وجهه ناراً، فقال: هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيتَ؟ قلت: نعم؛ وأمرني أن أكتم ذلك. قال الهيثمي[6]: وحاجب عبيدالله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني[7] عن سفيان، قال: حدَّثتني جدتي أم أبي، قالت: شهد رجلان من الجُعْفيين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما: فأما أحدهما فطال ذَكَره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقل الراوية[8] بفيه حتى يأتي على آخرها؛ قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون. قال الهيثمي[9]: رجاله إلى جدة سفيان ثقات.

وعنده أيضاً[10] عن الأعمش قال: خَرِي رجل على قبر الحسين رضي الله عنه، فأصاب أهل ذلك البيت خَبَل وجنون وجُذام وبَرص وفقر. ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[11].

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٤١).
(٢) أي: تشقق بطنه.
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٩٣.
(٤) وقائله كذاب معروف.
(٥) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣١).
(٦) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٥٧).
(٨) في الأصل: «الراية» محرف، وما أثبتناه من معجم الطبراني.
(٩) مجمع الزوائد ٩/١٩٧.
(١٠) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٠).
(١١) مجمع الزوائد ٩/١٩٧.

ما وقع من التغير في نظام العالم بقتلهم

(نزول الدم العبيط في عام الجماعة)

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قُسَيط، أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة [(١)] وهم راجعون، فمُطِروا دماً عبيطاً [(٢)]، قال ربيعة: فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلىء دماً عبيطاً، فظنَّ الناس أنها هي دماء الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: يا أيها الناس، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان. كذا في الكنز[(٣)]، وقال: سنده صحيح.

(رؤيتهم الدم تحت الحصى يوم قتل الحسين)

أخرج الطبراني[(٤)] عن الزُّهري، قال: قال لي عبدالملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين رضي الله عنه؟ فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس، إلا وجد تحتها دمٌ عبيط، فقال لي عبدالملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان[(٥)]. قال الهيثمي[(٦)]: رجاله ثقات.

وعنده أيضاً عنه[(٧)]، قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما إلا عن دم، قال الهيثمي[(٨)]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) هو العام الذي تصالح فيه الحسن ومعاوية رضي الله عنه.
(٢) عبيطاً: طرياً.
(٣) كنز العمال ٤/٢٩١ (٨/حديث ٢٣٥٥٢).
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٤).
(٥) أي: متساويان في روايته ومعرفته.
(٦) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٥).
(٨) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.

(إحمرار السماء وكسوف الشمس يوم قتل الحسين)

وعنده أيضاً عن أم حكيم[1] رضي الله عنها، قالت: قتل الحسين رضي الله عنه وأنا يومئذٍ جُوَيرية، فمكثت السماء أياماً مثلَ العَلَقة[2]. قال الهيثمي[3]: رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبي قبيل[4]، قال: لمّا قتل الحسين رضي الله عنهما انكسفت الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي. قال الهيثمي[5]: إسناده حسن[6]. وقد ضعَّف ابن كثير في البداية[7] تلك الأحاديث كلَّها سوى الحديث الأول، وجعلها من وضع الشيعة، فالله أعلم.

نوحة الجن على قتلاهم

(نوح الجن على عمر رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[8] عن مالك بن دينار، قال: سُمع صوتٌ بجبل تَبالَة[9] حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لِيبكِ على الإســلام مَنْ كان باكياً ... فقـد أوشكـوا هَلْكى وما قَدُم العهدُ
وأدبــرتِ الــدنـيا وأدبــر خيرُهــا ... وقــد ملَّهــا من كان يوقنُ بالـوعـدِ

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٦).
(٢) أي: حمراء.
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٩٧.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٨).
(٥) مجمع الزوائد ٩/١٩٧.
(٦) لكن ثبت عن المصطفى ﷺ في موت إبراهيم ابنه أنَّ الشمس لا تنكسف لموت أحد.
(٧) البداية ٨/٢٠١.
(٨) الحاكم ٣/٩٤.
(٩) اسم بلد باليمن.

فنظروا فلم يروا شيئاً.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] عن معروف الموصلي، قال: لمَّا أُصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً... فذكر البيتين. وهكذا أخرجه الطبراني[2] عن معروف، كما في المجمع[3].

وأخرج ابن سعد[4] عن عائشة رضي الله عنها: قالت: سمعت ليلاً ما أراه إنسياً نَعْيَ عمر رضي الله عنه، وهو يقول:

جزى الله خيراً من أمير وباركت ... يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزّقِ
فمن يمشِ أو يركبْ جناحَي نعامةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمس يُسبقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ

وعنده أيضاً[5] عن سليمان بن يَسَار أنَّ الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه:

عليك سلامٌ من أمير وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديمِ المخرّقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ
فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ
أبعد قتيلٍ بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العِضاه بأسْؤق[6]

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[7] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بكت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث... فذكر هذه الأشعار

---

(١) دلائل النبوة. ٢١٠.

(٢) المعجم الكبير ١/حديث (٦٢).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٧٩. وهو خبر لا يصح، وآفته معروف بن أبي معروف، فإنه كان يسرق الحديث.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٣٧٤.

(٥) نفسه.

(٦) العضاة: شجر صحراوي معروف، وأسؤق: جمع ساق.

(٧) دلائل النبوة ٢١٠.

الأربعة بغير هذا الترتيب، وزاد:

فلقَّــاك ربِّـي في الـجـنــان تحـيةً ... ومن كسـوة الفردوس ما لم يُمزقِ[1]

(نوح الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما)

أخرج الطبراني[2] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: سُمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عنها[4]، قالت: ما سمعتُ نوح الجن منذ قُبِضَ النبي ﷺ إلا الليلة، ومـا أرى ابني إلا قبض ـ تعني الحسين رضي الله عنـه ـ فقالت لجاريتها: اخرجي اسألي، فأُخبرت أنه قد قتل، وإذا جنّيّة تنوح:

ألا يا عينُ فاحـتـفـلي بجـهـدي ... ومـن يبكي على الشهـداء بعـدي

على رهط تقـودهـم الـمـنـايا ... إلـى متـجـبِّـر في ملك عبـد

قال الهيثمي[5]: وفيه عمرو بن ثابت بن هُرمُز وهو ضعيف. انتهى.

وعنده أيضاً عن ميمونة[6] رضي الله عنها، قالت: سمعتُ الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) هذه الأخبار ليست لها أسانيد صحيحة.

(٢) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٢) و(٢٨٦٧).

(٣) مجمع الزوائد ٩/١٩٩.

(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٩).

(٥) مجمع الزوائد ٩/١٩٩.

(٦) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٨).

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٩٩.

رؤيتهم النبي ﷺ في المنام

(رؤية أبي موسى النبي عليه السلام)

أخرج ابن سعد[1] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: رأيت كأني أخذت جوادَّ كثيرة، فاضمحلت، حتى بقيت جادّة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه، وإلى جنبه أبو بكر رضي الله عنه؛ وإذا هو يومىء إلى عمر رضي الله عنه أنْ تعالَ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين، فقلت[2]: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لأنعي له نفسه.

(رؤية عثمان النبي عليه السلام)

أخرج الحاكم[3] عن كَثِير بن الصَّلْت، قال: أغفى[4] عثمان بن عفان رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ، فقال: لولا أن يقول الناس: تمنّى عثمان الفتنة لحدَّثتكم، قال قلنا: أصلحك الله فحدِّثنا؛ فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: «إنك شاهد معنا الجمعة» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن سعد[5] عن كَثِير بن الصَّلْت نحوه وزاد: وذلك يوم الجمعة. وهكذا أخرجه أبو يَعْلى. قال الهيثمي[6]: وفيه أبو علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) طبقاته ٣/٣٣٢.
(٢) القائل في هذه الرواية: أنس بن مالك راوي الخبر عن أبي موسى.
(٣) الحاكم ٣/٩٩.
(٤) أغفى: نام.
(٥) طبقاته الكبرى ٣/٧٥.
(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٣٢.

وعند الحاكم[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدَّث، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة، فقال: «يا عثمان، أفطر عندنا» فأصبح عثمان صائماً، فقتل من يومه رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو يَعْلى والبزّار[2] نحوه. كما في المجمع[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن نافع نحوه.

وعند عبدالله[5] وأبي يَعْلى[6] عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً، ودعا بسراويل فشدَّها عليه ـ ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ـ وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة[7]، ثم دعا بمصحف، فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه. قال الهيثمي[8] ورجالهما ثقات[9]. وللحديث طرق أخرى ذكرها في المجمع والبداية وغيرهما.

(رؤية علي النبي عليه السلام في المنام)

أخرج العدني عن الحسن أو الحسين أن علياً رضي الله عنهم، قال: لقيني حبيبي في المنام ـ يعني نبي الله ﷺ ـ فشكَوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده، فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فما لبث إلا ثلاثاً.

---

(١) الحاكم ٣/١٠٣.

(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥١٧).

(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٣٢.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٧٤.

(٥) هو عبدالله بن أحمد بن حنبل، وحديثه في مسند أبيه ١/٧٢.

(٦) في مسنده الكبير، الذي لم يطبع.

(٧) يعني: الليلة الآتية.

(٨) مجمع الزوائد ٧/٢٣٢.

(٩) كذا قال وفيه نظر، فإن من رجالهما يونس بن أبي يعفور وهو ضعيف، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

وعند أبي يَعْلى[1] عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في منامي، فشكَوت إليه ما لقيت من أمته من الأَوْدِ واللَّدَدِ[2]، فبكيت، فقال لي: «لا تبكِ يا علي والتفتْ» فالتفتُ فإذا رجلان يتصعدان[3]، وإذا جلاميد تُرضخ بها رؤوسهما، حتى تُفْضَخ[4] ثم تعود، قال: فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين، لقيت الناس، فقالوا: قتل أمير المؤمنين. كذا في المنتخب[5].

(رؤية الحسن بن علي النبي عليه السلام في المنام)

أخرج الطبراني[6] عن فلفلة الجُعْفي، قال: سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام متعلِّقاً بالعرش، ورأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بحِقْوي النبي ﷺ، ورأيت عمر رضي الله عنه آخذاً بحقوي أبي بكر، ورأيت عثمان رضي الله عنه آخذاً بحقوي عمر، ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض. فحدّث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة، فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إليَّ أن أراه آخذاً بحقوي رسول الله ﷺ من عليّ؛ ولكنها رؤيا رأيتها... فذكر الحديث. قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

وعند أبي يَعْلى[8] عن الحسن رضي الله عنه أيضاً، قال: يا أيها الناس، رأيت البارحة عجباً في منامي، رأيت الربَّ تعالى فوق عرشه، فجاء رسول الله ﷺ

---

(١) أبو يعلى ١/حديث (٥٢٠).

(٢) في الأصل: «من التكذيب والأذى» محرفة، وما أثبتناه من مسند أبي يعلى والكنز، والأود: الثقل والانحراف، واللدد: اشتداد الخصومة.

(٣) في الأصل: «يتصفدان» محرفة.

(٤) في الأصل: «تنضح» محرفة، وتفضخ: تكسر رأسه بحيث يخرج دماغه.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٦١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٦٧).

(٦) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧٥٩).

(٧) مجمع الزوائد ٩/٩٦.

(٨) أبو يعلى ١٢/حديث (٦٧٦٧) و(٦٧٦٨).

حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فقال بيده[1]، فقال: رَبِّ سَلْ عبادك فيما قتلوني، قال: فانثَعبَ[2] من السماء ميزابان من دم في الأرض، قال: فقيل لعلي رضي الله عنه: ألا ترى ما يحدِّث به الحسن؟ قال: يحدِّث بما رأى.
وفي رواية أن الحسن قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها... فذكر نحوه إلا أنه قال: ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه، ورأيت دماءً دونهم، فقلت: ما هذا؟ فقيل: دماء عثمان يطلب الله به. قال الهيثمي[3]: رواه كله أبو يعلى بإسنادَين وفي أحدهما من أعرفه، وفي الآخر: سفيان بن وكيع وهو ضعيف. انتهى.

(رؤية ابن عباس النبي عليه السلام في المنام)

أخرج الخطيب في تاريخه[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين وأصحابه، ما زلت ألتقطه منذ اليوم، فنظرنا؛ فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل. وأخرجه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[5] عن ابن عباس نحوه وزاد: بيده قارورة فيها دم.

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

(رؤية العباس وابنه عبدالله عمر رضي الله عنهم في المنام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه،

---

(١) في الأصل: «وكان نبذه» محرفة.
(٢) في الأصل: «فانبعث» مصحفة، وما أثبتناه من مسند أبي يعلى.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٩٦.
(٤) تاريخ بغداد ١/١٤٢.
(٥) الاستيعاب ١/٣٨١.
(٦) حلية الأولياء ١/٥٤.

قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إنَّ ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس، فلمَّا توفي عمر، سألت الله عز وجل أن يريَنيه في النوم، فرأيته في النوم مقبلاً متَّشحاً من سوق المدينة، فسلَّمت عليه وسلَّم عليَّ، ثم قلت: كيف أنت؟ قال بخير، فقلت له: ما وجدتَ؟ قال: الآن فرَغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي بي؛ لولا أني وجدت رباً رحيماً.

وأخرجه ابن سعد[1] عن العباس رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه لي خليلاً، وإنه لمَّا توفي لبثت حولاً أدعو الله أن يريَنيه في المنام، قال: فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرَغت، وإن كاد عرشي ليهدّ لولا أني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعوت الله سنة أن يرَيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فرأيته في النوم، فقلت: ما لقيت؟ قال: لقيت رؤوفاً رحيماً، ولولا رحمتُه لهوى عرشي.

(رؤية ابن عمر وأنصاريّ عمر في المنام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: ما كان شيء أحب إليَّ أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر، عليه مِلْحَفة كأنه قد اغتسل، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً، كاد عرشي يهوي بي لولا أني لقيت رباً غفوراً، فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة، فقال: إنما انفلت[4] الآن من الحساب.

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٣٧٥.
(٢) نفسه.
(٣) حلية الأولياء ١/٥٤.
(٤) انفلت: تخلصت.

وأخـرج ابن سعـد[1] عن سالـم بن عبـدالله، قال: سمعت: رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريَني عمر رضي الله عنه في النوم، فرأيته بعد عشر سنين ـ وهو يمسح العرق عن جبينه ـ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما فعلت؟ فقال: الآن فرغتُ ولولا رحمة ربي لهلكتُ.

(رؤية عبدالرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما في المنام)

أخرج ابن سعد[2] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نمت بالسُّقْيا[3] وأنا قافل من الحج. فلما استيقظ قال: والله، إني لأرى عمر آنفاً، أقبل يمشي حتى ركض أمَّ كلثوم بنت عقبة[4] وهي نائمة إلى جانبي، فأيقظَها، ثم ولَّى مدبراً، فانطلق الناس في طلبه، ودعوت بثيابي فلبستها، فطلبته مع الناس، فكنت أول من أدركه. والله، ما أدركتُه حتى حَسِرت[5]، فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لقد شققتَ على الناس. والله لا يدركك أحد حتى يحسَر، والله ما أدركتـك حتى حَسِرت، فقـال: ما أحسبني أسـرعت. والذي نفس عبدالرحمن بيده، إنه لعمله[6].

(رؤية عبدالله بن سَلَام سلمان رضي الله عنهما في المنام)

أخرج ابن سعد[7] عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه، أن سلمان رضي الله عنه، قال له: أي أخي، أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراءَ له[8]، قال عبدالله ابن سلام: أوَ يكون ذلك؟ قال: نعم، إن نَسَمة[9] المؤمن مُخلَّاة تذهب في

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٣٧٦.

(٢) نفسه.

(٣) قرية بين مكة والمدينة.

(٤) ركض: ضرب برجله، وأم كلثوم: زوجة عبدالرحمن.

(٥) حسرت: تعبت.

(٦) أي: إن عمله هو الذي سبق به الناس.

(٧) طبقاته الكبرى ٤/٩٣.

(٨) أي: ليجتهد أن يراه في المنام.

(٩) النَّسَمة: الروح.

الأرض حيث شاءت، ونَسَمة الكافر في سجن. فمات سلمان، فقال عبدالله: فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي، فأغفيت إغفاءة، إذ جاء سلمان فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبدالله، كيف وجدت منزلك؟ قال: خيراً، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[1] عن المغيرة بن عبدالرحمن مختصراً. وفي روايته: قال: فمات سلمان فرآه عبدالله بن سلام، فقال: كيف أنت يا أبا عبدالله؟ قال: بخير، قال: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: وجدت التوكل شيئاً عجيباً. وأخرجه ابن سعد[2] عن المغيرة نحوه.

(رؤية عوف بن مالك عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما في المنام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن عوف بن مالك، أنه رأى في المنام قبة من أدَمٍ ومرجاً أخضر، وحول القبة غنم رُبوض[4] تجتر وتبعرَ العجوة، قال: قلت: لمن هذه القبة؟ قيل: لعبدالرحمن بن عوف، قال: فانتظرنا حتى خرج، قال: فقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفتَ على هذه الثنية؛ لرأيت ما لم تَرَ عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك، أعدّه الله سبحانه وتعالى لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

(رؤية عبدالله بن عمرو بن حرام مبشِّر بن عبدالمنذر في المنام)

أخرج الحاكم[5] من طريق الواقدي عن شيوخه، قالوا: قال عبدالله بن

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٥.
(٢) طبقاته ٤/٩٣.
(٣) حلية الأولياء ١/٢١٠.
(٤) جمع رابض، أي: جالسة.
(٥) الحاكم ٣/٢٠٤.

عمرو بن حَرَام رضي الله عنه: رأيت في النوم قبل أُحد كأني رأيت مبشِّر بن عبدالمنذر يقول لي: أنت قادم علينا في الأيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى ثم أحييت... فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

الباب التاسع عشر

باب

أسباب النُّصرة الغيبيّة للصحابة

بأي أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية، وكيف كانوا يتعلَّقون بها، ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية!!



بَابُ

أسباب النصرة الغيبية للصحابة

تحمل المكروه والشدائد

(حديث ابن عوف في أنَّ الصحابة وجدوا الخير في المكروه والشدائد)

أخرج البزّار[1] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نزل الإسلام بالكره والشدّة، فوجدنا خير الخير في الكراهة، فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجُعل لنا في ذلك العلاء والظفر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله عز وجل وتبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[2] والشوكةُ قريش، فجعل الله لنا في ذلك العلاء والظفر، فوجدنا خير الخير في الكره. قال الهيثمي[3]: وفيه: عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف.

(كتاب أبي بكر لخالد رضي الله عنهما في هذا الأمر)

أخرج البيهقي في سننه[4] عن محمد بن إسحاق بن يَسَار، في قصة خالد ابن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة، قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة:

---

(١) البحر الزخار ٣/حديث (١٠٣٨) وكشف الأستار ٣/حديث (٢٢١٤).

(٢) الأنفال ٥ ـ ٧.

(٣) مجمع الزوائد ٢٧/٧.

(٤) السنن الكبرى ١٧٩/٩.

«من عبدالله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معـه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ وليه، وأذلَّ عدوّه وغلب الأحزاب فرداً، فإنَّ الله الذي لا إله إلا هو، قال:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[1]. وكتب الآية كلّها وقرأ الآية.

وعْداً منه لا خُلفْ له، ومقالاً لا ريب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين، فقال:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[2].

حتى فرغ من الآيات. فاستتمُّـوا بوعد الله إياكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم، وإن عظمت فيه المؤنة، واستبدَّت الرزيّة، وبعدت الشُّقَّة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله، فاغزوا ـ رحمكم الله ـ في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ـ كتب الآية ـ ألا وقد أمرتُ خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه، ولا تتثاقلوا عنه، فإنَّه سبيل يعظُم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيتـه، وعظمت في الخير رغبته، فإذا وقعتم العراق، فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمّات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد تقدّمت قصص الصحابة رضي الله عنهم في تحمُّل المكروه والشدائد في باب تحمل الشدائد والأذى، وباب الهجرة، وباب النُّصْرة، وباب الجهاد،

---

(١) النور ٥٥.

(٢) البقرة ٢١٦.

وغير ذلك مفصّلة.

(امتثال الأمر مع خلاف الظاهر)

أخرج أحمد[1] عن عتبة بن عبدٍ السُّلَمي، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا» فقالوا: نعم يا رسول الله، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾[2] ولكن انطلق أنت وربُّك يا محمد وإنا معكم نقاتل. قال الهيثمي[3]: رجاله ثقات.

وقد تقدم في باب الجهاد قولُ المقداد رضي الله عنه نحوه عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما، وقول سعد بن عُبادة رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نُخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغماد لفعلنا؛ عند أحمد[4] من حديث أنس رضي الله عنه، وقولُ سعد بن معاذ رضي الله عنه عند ابن مردويه عن علقمة بن وقّاص الليثي: فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قطُّ، ولا لي بها علم، ولئن سرتَ حتى تأتي برك الغماد من ذي يَمَن، لنسيرنَّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم متّبعون، ولعلَّ أن تكون خرجتَ لأمر وأحدثَ الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض، فصِلْ حبال من شئت، واقطعْ حبال من شئت، وعادِ من شئت، وسالِمْ من شئت، وخُذْ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمؤمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[5]. وزاد الأموي: وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر فأَمرُنا تَبَعٌ لأمرك.

---

(١) أحمد ٤/١٨٣ و١٨٤. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٩٨ حديث (٩٦١٨).

(٢) المائدة ٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٧٥.

(٤) أحمد ٣/١٠٥ و١٨٨، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٤٣).

(٥) الأنفال ٥.

التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل الباطل

(قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر مع منجِّم)

أخرج الحارث والخطيب في كتاب «النجوم»، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، أنّ مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين انصرف من الأنبار إلى أهل النَّهْروان: يا أمير المؤمنين، لا تَسِرْ في هذه الساعة وسِرْ[1] في ثلاث ساعات يمضين من النهار، قال علي: ولم؟ قال: لأنك إن سرتَ في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرتَ، وظهرت، وأصبت وطلبت، فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حَسَبْتُ علمتُ، قال: من صدَّقك بهذا القول كذَّب القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا في الْأَرْحَامِ﴾[2] الآية، ما كان محمد ﷺ يدّعي ما ادّعيت علمه، تزعم أنك تُهدى إلى علم الساعة التي يصيب السوءُ من سافر فيها؟ قال: نعم، قال: من صدَّقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك لأمرٍ دون الله ربه؛ لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التي ينجو من السوء مَنْ سافر فيها؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نِدّاً وضدّاً، اللهمَّ لا طائر إلا طيرُك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. نكذبك[3] ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إياكم وتعلُّم هذه النجوم إلا ما يُهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجِّم كالكافر، والكافر في النار. والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم، وتعمل بها لأخلدنَّك في الحبس ما بقيتُ وبقيتَ، ولأحرمنَّك العطاء

---

(١) في الأصل: «وسره»، وما أثبتناه من الكنز.

(٢) لقمان ٣٤.

(٣) الخطاب للمنجم.

ما كان لي سلطان. ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فأتى أهلَ النَّهْروان، فقتلهم، ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها، فظفرنا ـ أو ظهرنا ـ لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم، ما كان لمحمد ﷺ منجِّم ولا لنا من بعده، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان. أيها الناس، توكلّوا على الله وثِقوا به فإنه يكفي ما سواه. كذا في الكنز[1].

طلب العز بما أعز الله به

(قصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الشأن)

أخرج الحاكم[2] عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ـ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ـ فأتَوا على مخاضة[3] وعمر على ناقة له، فنزل عنها، وخلع خفَّيه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا؟! تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك[4]، فقال عمر أوَّه!! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ، إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، فقال: على شرطهما.

وعنده أيضاً[5] عنه، قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام، لقيه الجنود وعليه إزار وخُفَّان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له ـ يعني

---

(١) كنز العمال ٥/٢٣٥ (١٠/حديث ٢٩٤٣٩).

(٢) الحاكم ١/٦١.

(٣) مخاضة: موضع الخوض في الماء، وهو موضع عبور النهر.

(٤) استشرفوك: نظروا إليك.

(٥) الحاكم ١/٦٢.

قائل ـ: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذه؟!
فقال عمر: إنَّا قوم أعزّنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزّ بغيره.

وعنده أيضاً[1] عنه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لقد فعلتَ يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض!! نزعت خفيك، وقدتَ راحلتك، وخضتَ المخاضة!! قال: فصكَّ عمر بيده في صدر أبي عبيدة، فقال: أوَّه!! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، أنتم كنتم أقلَّ الناس، وأذلَّ الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلّكم الله تعالى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن طارق نحوه، وابن المبارك وهنّاد والبيهقي في شُعَب الإيمان عنه نحوه؛ كما في منتخبِ الكنز[3].

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية[4] عن قيس، قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو ركبت بِرذوناً[5]، تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال: لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلُّوا سبيل جملي.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي العالية[6] الشامي، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية على طريق إيلياء[7] على جمل أورق[8] تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطَفِق رجلاه بين شعبتي الرَّحْل بلا رِكاب، وِطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وِطاؤه إذا ركب وفراشه

---

(١) نفسه ٣/٨٢.
(٢) حلية الأولياء ١/٤٧.
(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٠ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٠٩).
(٤) حلية الأولياء ١/٤٧.
(٥) البرذون: التركي من الخيل.
(٦) في الأصل: «الغالية» بالمعجمة، مصحف.
(٧) إيلياء: مدينة بيت المقدس.
(٨) أورق: اسمر.

إذا نزل، حقيبته نَمرة أو شملة محشوة ليفاً، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس[1] قد رُسِّم[2] وتخرّق جنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً، فأُتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتّان، قال: وما الكتّان؟ فأخبـروه، فنزع قميصه فغُسل ورُقع وأُتي به، فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل؛ فلو لبست شيئاً غير هذا، وركبت برذوناً؛ لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأُتي ببرذَوْن، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رَحْل فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأُتي بجمله فركبه. كذا في البداية[3].

(رعاية أهل الذمة في حال العزة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي نَهِيك وعبدالله بن حنظلة قال: كنا مع سلمان رضي الله عنه في جيش، فقرأ رجل سورة مريم، قال: فسبَّها رجل[5] وابنها، قال: فضربناه حتى أدميناه، قال: فأتى سلمانَ فاشتكى، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه، قال: وكان الإنسان إذا ظُلم اشتكى إلى سلمان، قال: فأتانا، فقال: لم ضربتم هذا الرجل؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسبَّ مريم وابنها، قال: ولِمَ تسمعونهم ذاك؟ ألم تسمعوا قول الله عز وجل؟ ﴿وَلَا تَسُبُّوا

---

(١) أي: قميص من القطن الأبيض.

(٢) رُسِّم: رُسمت فيه خطوط خفيفة.

(٣) البداية والنهاية ٧/٦٠.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٠١.

(٥) الظاهر من سياق القصة أن هذا الرجل يهودي.

الَّذِينَ يَدعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1]: بما لا يعلمون[2]، ثم قال: يا معشر العرب، ألم تكونوا شرَّ الناسِ ديناً، وشرَّ الناس داراً، وشرَّ الناس عيشاً؛ فأعزَّكم الله وأعطاكم؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزَّة الله؟ والله لتنتهنَّ أو ليأخذنَّ الله عز وجل ما في أيديكم فليعطينَّه غيركم، ثم أخذ يعلِّمنا، فقال: صلُّوا ما بين صلاتي العشاء فإن أحدكم يخفِّف عنه من حزبه، ويذهب عنه مَلْغاة أول الليل؛ فإن مَلْغاة أول الليل مهدِّمة لآخره.

(الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن جُبير بن نفير رضي الله عنه، قال: لما فتحت قبرس، فُرِّق بين أهلها. فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا لدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جُبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره. بينا هي أمة قاهرة، ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير في تاريخه[4] عن جُبير نحوه وزاد بعد قوله «فصاروا إلى ما ترى»: فسلَّط عليهم السِّباء، وإذا سُلِّط السِّباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

(قول معاذ لعمر رضي الله عنهما في هذا الشأن)

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم، قال: مرّ عمر بن الخطاب بمعاذ

---

(١) الأنعام ١٠٨.

(٢) هذا تفسير لقوله تعالى: «بغير علم».

(٣) حلية الأولياء ٢١٦/١.

(٤) تاريخ الطبري ٢٦٢/٤.

ابن جبل رضي الله عنهما، فقال: ما قِوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة ـ فطرة الله التي فطر الناس عليها ـ، والصلاة وهي الملّة، والطاعة وهي العِصْمة. فقال عمر: صدقتَ، فلما جاوزه، قال معاذ لجلسائه: أما إنَّ سِنيَّك خير من سِنيِّهم ويكون بعدك اختلاف، ولن يبقى إلا يسيراً. كذا في الكنز[1].

(قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر)

أخرج ابن جرير في تاريخه[2] عن أبي عَبْدة العنبري، قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[3]، أقبل رجل بحُقٍّ[4] معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط!! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه!! فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله، لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أنَّ للرجل شأناً، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله، لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرِّظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً، حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه؛ فإذا هو عامر بن عبد قيس.

(شهادة سعد وجابر في جند القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[5] من طريق سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وغيرهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: والله، إنَّ الجيش لذو أمانة، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت: وايْمُ الله على فضل أهل بدر[6]!! لقد تتَّبعتُ من أقوام منهم هَنات وهَنات[7] فيما أحرزوا، ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

---

(١) كنز العمال ٢٢٦/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٧٦).

(٢) تاريخ الطبري ١٩/٤.

(٣) الأقباض: الغنائم.

(٤) أي: وعاء.

(٥) تاريخ الطبري ١٩/٤.

(٦) أي: إن فضلهم مثل فضل أهل بدر.

(٧) هنات: هفوات.

وأخرج ابن جرير في تاريخه[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما اطّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طُليحة بن خويلد، وعَمرو بن معدِ يكرب، وقيس بن المَكْشوح.

(قول عمر فيمن أتاه بزينة كسرى وسيفه)

أخرج ابن جرير في تاريخه[2] عن قيس العِجْلي، قال: لمّا قُدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزِبْرجه[3] قال: إن أقواماً أدَّوا هذا لذوو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: إنك عففتَ، فعفتِ الرعية.

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

(كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في الاستنصار بالله تعالى)

أخرج ابن عبدالحَكَم عن زيد بن أسلم، قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحُ مصر، كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلاّ لما أحدثتهم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوُّكم، وإنَّ الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أنَّ الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف؛ إلا أن يكون غيَّرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا، فاخطب الناس، وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، وَأْمُر الناس

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٩ ـ ٢٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٠.

(٣) زبرجه: زينته.

أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة؛ فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة، وليعجَّ الناس إلى الله، وليسألوه النصر على عدوهم».

فلما أتى عَمْراً الكتابُ، جمع الناس، وقرأه عليهم، ثم دعا أولئك النفر، فقدَّمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهّروا، ويصلُّوا ركعتين، ثم يرغبون إلى الله، ويسألونه النصر، ففتح الله عليهم[1].

وعنده أيضاً عن عبدالله بن جعفر، وعيّاش بن عباس، وغيرهما ـ يزيد بعضهم على بعض ـ أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، لمَّا أبطأ عليه فتح مصر، كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجلٍ رجلٌ، وكتب إليه عمر بن الخطاب: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل: على كل ألف رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومَسْلَمة بن مخلَّد رضي الله عنهم، واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قِلّة. كذا في الكنز[2].

(كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند في الشام في هذا الأمر)

ذكر في الكنز[3] في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ـ وسقط عنه ذكر مخرِّجه[4] ـ عن عِياض الأشعري، قال: شهدت اليرموك وعلينا[5] خمسة أمراء: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حَسَنة، وخالد بن الوليد، وعِياض[6] رضي الله عنهم ـ وليس عياض هذا الذي حدَّث ـ فقال: إذا كان قتال

---

(١) كنز العمال ٣/١٥١ (٥/حديث ١٤٢٢٠).

(٢) نفسه (٥/حديث ١٤٢٢١).

(٣) كنز العمال ٣/١٤٥ (٥/حديث ١٤١٧٣).

(٤) مخرجه هو ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٣٤ ـ ٣٥.

(٥) في الأصل: «وعليها» محرف، وما أثبتناه من مصنف ابن أبي شيبة ومسند أحمد.

(٦) هو عياض بن غنم الفهري.

فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش[1] إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني، وإنِّي أدلكم على من هو أعزُّ نصراً، وأحضرُ جُنداً: اللهُ عز وجل؛ فاستنصروه؛ فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عِدَّتكم.

قلت: أخرجه أحمد[2] عن عياض الأشعري، فذكر نحوه إلا أنه قال: وقال عمر: إذا كان عليكم قتال، وزاد في آخره: فإذا أتاكم كتابي هذا، فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً، فتشاورنا، فأشار علينا عِياض أن نُعطي عن كل رأس عشرة. قال: وقال أبو عبيدة: من يراهني[3]؟ فقال شاب: أنا إن تغضب، قال: فسبقه، فرأيت عقيصتي[4] أبي عبيدة تنقُزان وهو خلفه على فرس عُرْي[5]. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره[7]: وهذا إسناد صحيح. وقد أخرجه ابن حِبَّان في صحيحه[8] واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه انتهى.

(استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[9] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد

---

(١) جاش: فار وارتفع وكثر.

(٢) أحمد ١/٤٩.

(٣) يراهني: يسابقني على الخيل.

(٤) العقيصة: الضفيرة.

(٥) عري: من غير سرج. ووقعت في بعض الموارد: «عربي» وما هنا أحسن وأكثر موافقة للمراد.

(٦) مجمع الزوائد ٦/٢١٣.

(٧) تفسير ابن كثير ١/٤٠٠.

(٨) ابن حبان (٤٧٦٦).

(٩) تاريخ الطبري ٣/٥٣٦.

بإسنادهم، قالوا: لما صلَّى سعد رضي الله عنه الظهر؛ أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر رضي الله عنه إياه ـ وكان من القرّاء ـ أن يقرأ سورة الجهاد[1]، وكان المسلمون يتعلَّمونها كلُّهم، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقُرئت في كل كتيبة، فهشَّت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها.

وعنده أيضاً[2] من طريق سيف، عن حلَّام، عن مسعود بن خِراش، فذكر الحديث، وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد، وكانوا يتعلَّمونها.

(تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم)

أخرج أبو نُعيم في «المعرفة»، وابن مندة عن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي رضي الله عنه، قال: وجَّهنا رسول الله ﷺ في سريّة، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: ﴿أفَحَسِبْتُم أنَّمَا خَلَقْناكمْ عَبَثاً﴾[3] فقرأناها، فغنمنا وسلمنا. كذا في الكنز[4]، قال في الإصابة[5] لطريق ابن مندة: لا بأس بها.

(أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقلة يوم القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[6] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: الزمُوا مواقفَكم، لا تحركوا شيئاً حتى تصلُّوا الظهر، فإذا صلَّيتم الظهر فإني مكبِّر تكبيرةً، فكبِّروا واستعدوا. واعلموا أن التكبير لم يعطَه أحدٌ قَبْلَكُم، واعلموا أنما أُعطيتموه تأييداً لكم، ثم إذا سمعتم

---

(١) هي سورة الأنفال.
(٢) تاريخ الطبري ٣/٥٣٥.
(٣) المؤمنون ١١٥.
(٤) كنز العمال ٢/٣٢٧.
(٥) الإصابة ١/١٥.
(٦) تاريخ الطبري ٣/٥٣٥.

الثانية فكبِّروا ولتُستَتِمَّ عُدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشِّط فرسانُكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبِّرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأخرجه أيضاً[1] من طريق سيف، عن عمرو بن الريَّان، عن مصعب بن سعد مثله.

وعنده أيضاً[2] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لمَّا فرغ القرّاء كبَّر سعد رضي الله عنه، فكبَّر الذين يلونه تكبيره[3]، وكبَّر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش[4] الناس، ثم ثنَّى فاستَتَمَّ الناس، ثم ثلَّث فبرز أهلُ النَّجَدات، فأنشبوا القتال.. فذكر الحديث.

(الاستنصار بشعر النبي ﷺ)

أخرج الطبراني[5] عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها؛ فإذا هي قلنسوة خَلَقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ، فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القَلَنْسُوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلاَّ رُزقت النصرة. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني وأبو يَعْلى[7] بنحوه ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة؛ فلا أدري سمع من خالد أم لا. انتهى. وأخرجه الحاكم[8] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه مثله. قال الذهبي: منقطع.

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه ٣/٥٣٦.
(٣) يعني: مثل تكبيره.
(٤) تحشحش الناس: تحركوا.
(٥) في المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٠٤).
(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٤٩.
(٧) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١٨٣).
(٨) الحاكم ٣/٢٩٩.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه مثله.

وذكر في الكنز[2] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كان في قَلَنْسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه من شعر رسول الله ﷺ، فقال خالد: ما لقيتُ قوماً قط وهي على رأسي، إلا أعطيت الفَلْج[3]. رواه أبو نُعيم.

(المنافسة في الفضائل)

أخرج ابن جرير في تاريخه[4] من طريق سيف، عن عبدالله بن شُبرُمة، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسية صدر النهار، فتراجعنا وقد أتى الصلاة[5]، وقد أصيب المؤذِّن، فتشاحَّ[6] الناس في الأذان، حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف، فأقرع سعد رضي الله عنه بينهم، فخرج سهم رجل، فأذَّن.

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

(قصة المغيرة بن شعبة مع ملك الفرس ذي الحاجبين في هذا الأمر)

أخرج الحاكم[7] في حديث طويل عن مَعْقِل بن يَسَار في فتح أصبَهان في إمارة النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه، وفيه: فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نَهَر، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رسولاً، وملكهم ذو الحاجبين، فاستشار أصحابه، فقال: ما ترون أقعدُ لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجته؟ فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريره، ووضع التاج على رأسه، وحوله سِماطان[8] عليهم ثياب الديباج والقِرَطة[9] والأسورة، فجاء المغيرة بن

(١) دلائل النبوة ١٥٩.

(٢) كنز العمال ٣١/٧ (١٣/حديث ٣٧٠٢٥).

(٣) الفلج: الظفر والفوز.

(٤) تاريخ الطبري ٥٦٦/٣.

(٥) أي: وقت الصلاة.

(٦) أي: أراد كل واحد منهم أن يكون هو الذي يؤذن.

(٧) الحاكم ٢٩٣/٣.

(٨) سماطان: صَفّان.

(٩) القرطة: جمع قرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن.

شعبة فأُخذ بِضَبُعيه[1]، وبيده الرمح والترس، والناس حوله سِماطان على بساط له، فجعل يطعنه برمحه، فخرّقه لكي يتطيّروا، فقال له ذو الحاجبين: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجَهْد فخرجتم؛ فإن شئتم مِرْناكم[2] ورجعتم إلى بلادكم، فتكلَّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة، وكان الناس يطؤونا ولا نطؤهم، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا، أوسَطَنا (حسباً)[3] وأصدقَنا حديثاً، وإنه قد وعدنا أن ههنا ستفْتح علينا، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً، وإني لأرى ههنا بزّة وهيئة ما أرى مَن معي بذاهبين حتى يأخذوه... الحديثَ. وأخرجه الطبراني عن معقل نحوه بطوله. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبدالله المزني وهو ثقة.

(قصة ربعي وحذيفة والمغيرة مع رستم في هذا الأمر في القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[5] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم، قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذَكَر جماعة، فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟ قالوا جميعاً نتَّبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلَّمناهم به. فقال سعد: هذا فعل الحَزَمة[6]، اذهبوا فتهيأوا، فقال رِبعيّ بن عامر: إنَّ الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعاً يرَوا أنا قد احتفلنا بهم؛ فلا تزِدهم على رجل، فمالؤوه[7] جميعاً على ذلك، فقال: فسرِّحوني، فسرَّحه،

---

(١) أي: أخذ رجلان بذراعيه.

(٢) أي: زودناكم بالميرة، وهي الطعام.

(٣) إضافة من المصادر الأخرى يقتضيها السياق.

(٤) مجمع الزوائد ٢١٧/٦.

(٥) تاريخ الطبري ٥١٨/٣ - ٥٢١.

(٦) الحزمة: جمع حازم.

(٧) أي: وافقوه.

فخرج ربعيٌّ ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأُرسِل إلى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أنُباهي أم نتهاوَن؟ فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزِّبْرِج؛ وبسطوا البُسُط والنَّمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل رِبعي يسير على فرس له زَبّاء[1] قصيرة، معه سيف له مَشُوف[2] وغِمده لِفافةُ ثوب خَلَق، ورمحه معلوب بقِدّ[3] معه حَجَفة[4] من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونَبْله، فلما غشي الملكَ وانتهى إليه وإلى أدنى البُسُط، قيل له: انزل، فحملَها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقَّهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهَوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم[5]، وعليه درع له كأنها أضاءة[6]، ويَلْمَقُه[7] عباءة بعيره، قد جابها[8] وتدرَّعها وشدَّها على وسطه بسَلَب[9] وقد شدّ رأسه بمِعجَزته ـ وكان أكثر العرب شعرة ـ ومِعجَرته نِسْعة[10] بعيره، ولرأسه أربع ضفائر قد قُمنَ قياماً، كأنهن قرون الوَعِلة، فقالوا: ضَعْ سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت. فأخبروا رستم فقال:

---

(١) زباء: طويلة الشعر كثيرته.
(٢) مشوف: مجلو.
(٣) معلوب بقد: حزم مقبضه بعلباء البعير أو الشاة ـ وهي عصبة صفراء في صفحة العنق ـ وهي طريقة فيبست عليه فصارت قداً.
(٤) الحجفة: الترس من جلد بلا خشبة.
(٥) في نسخة: استحراجهم، وكله بمعنى.
(٦) الأضاءة: المستنقع.
(٧) اليلمق: القباء.
(٨) أي: قوّر فتحة عنقها.
(٩) السَّلَب: الحبل من الليف.
(١٠) النسعة: سير مظفور يجعل زماماً للبعير وغيره.

ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟ فأقبل يتوكّأ على رمحه؛ وزُجُّه نَصْلٌ، يقارب الخَطْو، ويزج[1] النمارق والبُسُط، فما ترك لهم نُمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرَّقاً، فلما دنا من رستم تعلَّق به الحرس، وجلس على الأرض وركز رمحَه بالبُسُط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه، فكلّمه فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنُخرجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سَعَتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام... فذكر الحديث كما تقدم في دعوة الصحابة في عهد عمر إلى أن قال: فقال ـ رستم ـ: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسِّيرة: إنَّ العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يَرون فيه ما تَرَون. وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهِّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تُرُوني فأريَكم؟ فأخرج سيفه من خِرقه كأنه شُعلة نار، فقال القوم: اغمِده، فغمده، ثم رمى ترساً ورمَوا حَجَفته، فخُرق ترسُهم، وسلمت حَجَفته، فقال: يا أهل فارس، إنكم عظَّمتم الطعام واللباس والشراب، وإنَّا صغَّرناهنَّ. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من الغد بعثوا: أنِ ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعدٌ حذيفةَ بن مِحْصَن فأقبل في نحو من ذلك الزِّيّ، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي، فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي، فقد كذب، ورجعت وتركتكم، فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب، فقال: دَعُوه؛ فجاء حتى وقف عليه، ورستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سأله: ما بالُك جئت ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدَّة والرَّخاء، فهذه نَوْبتي، قال: ما جاء بكم؟ قال: إنَّ الله عز وجل مَنَّ علينا بدينه، وأرانا

(١) يزج: يطعن بالزج، وهو نصل الرمح.

آيته، حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأيهـا أجـابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجِزَاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذَة[١]. فقال: أو الموادعة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلمَّا لم يجد عنده إلا ذلك ردّه وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم!! ألا ترون إلى ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقَّر ما نعظِّم، وأقام فرسه على زِبْرِجنا وربطه به، فهو في يُمْنِ الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فَضْل عقله!!. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو في يُمنِ الطائر، يقوم على أرضنا دونَنا. حتى أغضبهم وأغضبوه[٢]. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير[٣] من طريق سيف عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: لمَّا جاء المغيرة إلى القنـطرة فعبَـرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته، ولم يغيِّروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهاونهم ، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيِّهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبُسُطهم على غَلْوة[٤] لا يصل إلى صاحبهم، حتى يمشي عليهم غلْوة، وأقبل المغيرة له أربع ضفـائـر يمشي، حتى جلس معه على سريره ووسادته، فوثبوا عليه فترتروه[٥] وأنزلوه ومغثوه[٦]، فقال: كانت تَبْلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفَه منكم، إنا معشر العرب سَواء لا يستعبد بعضنا بعضاً؛ إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تُواسون قومكم كما نتواسَى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبـــروني أن بعضكم أربـاب بعض، وأن هذا الأمـر[٧] لا يستقيم فيكم فلا

---

(١) المنابذة: الحرب.

(٢) أي: رستم.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٥٢١ـ٥٢٢.

(٤) الغلوة: مسافة رمي السهم.

(٥) ترتروه: زعزعوه.

(٦) مغثوه: ضربوه ضرباً ليس بالشديد.

(٧) يعني: الجلوس مع رستم على سريره.

نصنعه، ولم آتِكم؛ ولكن دعوتموني، اليوم علمت أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن مُلْكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السَّفِلة[1]: صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلامٍ لا يزال عبيدُنا ينزعون إليه!! قاتل الله أوَّلينا، ما كان أحمقهم حين كانوا يصغِّرون أمر هذه الأمة... فذكر الحديث في كلام رستم وما أجابه المغيرة.

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

(قول ثابت بن أقرم لأبي هريرة يوم مؤتة في هذا الأمر)

أخرج البيهقي[2] من طريق الواقدي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: شهدت مؤتة، فلما دنا منّا المشركون، رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟! قلت: نعم، قال إنك لم تشهد بدراً معنا، إنا لم نُنْصر بالكثرة. كذا في البداية[4]. وذكره في الإصابة[5] عن الواقدي مقتصراً على قول ثابت.

(كتاب أبي بكر لعمرو بن العاص في هذا الأمر)

أخرج الطيالسي من طريق الواقدي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عَمرو بن العاص:

«سلام عليك، أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جَمَعَت الرومُ من الجُموع، وإنَّ الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فَرَسان؛ وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنا

---

(١) السفلة: عامة الناس.

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٦٢.

(٣) هي في مغازيه ٢/٧٦٠.

(٤) البداية ٤/٢٤٤.

(٥) الإصابة ١/١٩٠.

يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد؛ كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا؛ واعلم يا عمرو أن أطوَع الناس لله أشدُّهم بغضاً للمعاصي؛ فأطِع الله ومُرْ أصحابك بطاعته».

كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن عمرو بن العاص نحوه. قال الهيثمي[2]: وفيه الشاذَكوني والواقدي وكلاهما ضعيف. انتهى.

(قول خالد بن الوليد لرجل يوم اليرموك في هذا الأمر)

أخرج ابن جرير في تاريخه[3] عن عبادة وخالد رضي الله عنهما، قالا: قال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟! فقال خالد: ما أقلَّ الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثُرُ الجنود بالنصر وتقلّ بالخِذلان لا بعدد الرجال، والله لوددتُ أن الأشقر[4] براء من توجِّيه[5]، وأنهم أُضعفوا في العدد، وكان فرسه قد حَفِي في مسيره.

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

(قول رجل من أهل الردّة في شجاعة الصحابة رضي الله عنهم)

أخرج البيهقي[6] عن الزُّهري، قال: لمّا استخلف اللهُ أبا بكر رضي الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، خرج أبو بكر غازياً، حتى إذا بلغ نَقْعاً من نحو البقيع، خاف على المدينة، فرجع وأمَّر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله، وندب معه الناس، وأمره أن يسير في ضاحيةِ مُضَر، فيقاتل من ارتد

---

(١) كنز العمال ٣/١٣٥ (٥/حديث ١٤١١١).

(٢) مجمع الزوائد ٦/١١٧.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٩٧ - ٣٩٨.

(٤) الأشقر: اسم فرس خالد.

(٥) الوجا: مرض يشتكي فيه الفرس بطن حافره.

(٦) سنن البيهقي ٨/١٧٥.

منهم عن الإسلام، ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب. فسار خالد ابن الوليد، فقاتل طليحة الكذاب الأسديّ، فهزمه الله، وكان قد اتبعه عُيينة بن حِصن بن حذيفة ـ يعني الفَزاري ـ فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه، قال: ويلكم! ما يهزمكم؟ قال رجل منهم: وأنا أحدِّثك ما يهزمنا؛ إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموتَ صاحبُه قبلَه، وإنا لنلقى قوماً كلُّهم يحب أن يموت قبل صاحبه. وكان طليحة شديد البأس في القتال، فقتلَ طليحةُ يومئذٍ عكاشةَ ابن محصن رضي الله عنه وابنَ أقرم، فلما غلب الحقُّ طليحةَ، ترجل ثم أسلم، وأهلَّ بعمرة... فذكر الحديث.

(قول صاحب الإسكندرية لعمرو بن العاص في هذا الشأن)

أخرج الطبراني عن عَمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: خرج جيش من المسلمين إنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال صاحبها: أخرجوا إليَّ رجلاً أكلِّمه ويكلِّمني، فقلت: لا يخرج إليه غيري، فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان، حتى وُضع لنا منبران، فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب، ونحن أهل الشوك والقَرَظ[1]، ونحن أهل بيت الله، كنا أضيق الناس أرضاً، وأشده عيشاً، نأكل الميتة، ويُغير بعضنا على بعض، بشر عيش عاش به الناس؛ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذٍ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً، فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه، وكانت عليه آباؤنا، فشَنِفنا له، وكذَّبناه، ورددنا عليه مقالته، حتى خرج إليه قوم من غيرنا، فقالوا: نحن نصدِّقك، ونؤمن بك، ونتَّبعك، ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه، فقاتلناه فقتَلنا وظهر علينا وغلبنا، وتناول من يليه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم مَنْ ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم، حتى يَشْرَككم فيما أنتم فيه من العيش؛ فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم، فكنّا عليه حتى ظهر

---

(١) القرظ: ورق السَّلم يُدبغ به.

فينا ملوك، فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا، وتركتم أمر الأنبياء، وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم، خلَّى بيننا وبينكم، فلم تكونوا أكثر مناعدداً ولا أشد منا قوة. قال عمرو بن العاص: فما كلمت رجلاً أذْكَرَ[1] منه. قال الهيثمي[2]: وفيه محمد ابن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات انتهى.

وأخرجه أبو يَعْلى[3] عن علقمة بن وقاص، قال: قال عمرو بن العاص. . . فذكر نحوه. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة انتهى.

(قول رجل من عظماء الروم لهرقل في أسباب غلبة الصحابة)

أخرج أحمد بن مروان المالكي[5] في «المجالسة»، عن أبي إسحاق، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فُوَاق ناقة[6] عند اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاكية لمّا قدمتْ منهزمةُ الرومِ: ويلكم!! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟! قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟! قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟! فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ويتناصفون بينهم. ومن أجل أنّا نشرب الخمر، ونزني ونركب الحرام وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بالسُّخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض،

---

(١) أي: أكثر رجولة منه.

(٢) مجمع الزوائد ٦/٢١٨.

(٣) أبو يعلى ١٣/حديث (٧٣٥٣).

(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٣٨.

(٥) في الأصل: «ابن المالكي» خطأ، فأحمد هو الذي كان مالكياً، بل كان بصيراً بمذهب مالك، وألف كتاباً في مناقب مالك، كما في سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٧.

(٦) كناية عن المدة القصيرة.

فقال: أنت صدقتني. كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن عساكر[2] عن ابن إسحاق بنحوه.

(وصف رجل من نصارى العرب للصحابة أمام بطريق دمشق)

قال الوليد بن مسلم: أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغسّاني يحدِّث عن رجلين من قومه، قالا: لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدّثنا بيننا أن دمشق ستحاصر، فذهبنا نتسوّق منها قبل ذلك، فبينا نحن فيها؛ إذ أرسل إلينا بِطْريقها، فجئناه، فقال: أنتما من العرب؟ قلنا: نعم، قال: وعلى النصرانية؟ قلنا: نعم، فقال: ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم، وليثبت الآخر على متاع صاحبه، ففعل ذلك أحدنا، فلبث ملياً ثم جاءه، فقال: جئتك من عند رجال دِقاق، يركبون خيولاً عتاقاً؛ أما الليل فرهبان، وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها[3] ويثقِّفون القنا[4]، لو حدثتَ جليسك حديثاً ما فهمه عنك؛ لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر؛ قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به. كذا في البداية[5]. وأخرجه ابن عساكر[6] عن يحيى بن يحيى الغسّاني بنحوه. وفي روايته: مشاقاً[7] بدل عتاقاً، ويقوِّمون القنا بدل يثقِّفون.

(وصف نصراني عربي للصحابة أمام القبقلار)

أخرج ابن جرير في تاريخه[8] عن عروة، قال: لمّا تدانى العسكران بعث

---

(١) البداية ٧/١٥.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٤٣.

(٣) أي: يصنعون السهام بأيديهم.

(٤) أي: يقوِّمون رماحهم بأيديهم.

(٥) البداية ٧/١٥.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٤٣.

(٧) الرجل المشيق: القليل اللحم.

(٨) تاريخ الطبري ٣/٤١٧ ـ ٤١٨.

القُبُقْلار رجلاً عربياً، قال: فحُدِّثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تَزِيد ابن حَيْدان يقال له ابن هُزارف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم، فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم ائتني بخبرهم، قال: فدخل في الناس رجل عربي لا يُنكر، فأقام فيهم يوماً وليلة، ثم أتاه، فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم، فقال له القُبُقْلار: لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددتُ أن حظي من الله أن يخلِّي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم عليَّ.

(وصف الجاسوس الفارسي للصحابة أمام رستم)

أخرج ابن جرير في تاريخه[1] عن ابن الرُّفَيل، قال: لما نزل رستم النَّجَف، بعث منها عَيْناً إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة، ثم يصلُّون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً، إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا، فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق، وافقهم وقد أذَّن مؤذن سعد الغداة، فرآهم يتحشحشون[2]، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولم؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم، فتحشحشوا لكم، قال عينُه ذلك: إنَّما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية: أتاني صوت[3] عند الغداة؛ وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب[4] فيعلمهم العقل. فلما عبروا توافقوا وأذَّن مؤذن سعد للصلاة،

---

(١) تاريخ الطبري ٥٣٣/٣ ـ ٥٣٤.

(٢) أي: يتحركون للنهوض.

(٣) صوت: هاتف.

(٤) يريد ـ لعنه الله ـ بالكلاب: العرب المسلمين.

فصلّى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: أكل عمر كبدي.

(وصف روميٍّ للصحابة أمام هرقل)

قال ابن جرير أيضاً[١]: ذكر سيف، عن أبي الزهراء القُشَيري، عن رجل من بني قُشَير، قال: لما خرج هرقل نحو القسطنطينية، لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين، فأفلتَ، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم: فرسان بالنهار، ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن[٢]، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثُنَّ ما تحت قدميّ هاتين.

(قول ملك الصين في الصحابة)

ذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه[٣] أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده، فقال للرسول[٤]: قد عرفتُ أنَّ حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم، فصِف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم؛ فإني أراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم؛ إلا بخيرٍ عندهم وشر فيكم. فقلتُ: سَلْني عما أحببتَ؟ فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدةٍ من ثلاث: إما دينهم فإن أجبناهم أجْرُونا مُجراهم، أو الجزية والمَنَعة[٥]، أو المنابذة؛ قال: فكيف طاعتهم أمراءَهم؟ قلت: أطْوَعُ

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٢) أي: لا يأكلون طعام أهل الذمة إلا بثمن يدفعونه.

(٣) تاريخ الطبري ٤/١٦٧ و١٧٢.

(٤) القائل هو ملك الصين.

(٥) المنعة: الحماية.

قوم لمرشدِهم، قال: فما يحلُّون وما يحرِّمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرِّمون ما حُلِّل لهم أو يحلُّون ما حرِّم عليهم؟ قلت: لا، قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلِكون أبداً حتى يحلُّوا حرامهم ويحرِّموا حلالَهم؛ ثم قال: أخبرني عن لباسهم، فأخبرته؛ وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العِرَاب ووصَفْتُها، فقال: نِعمتِ الحصون هذه، ووصفتُ له الإبلَ وبروكها وانبعاثها بحِمْلها، فقال: هذه صفة دوابِّ طوال الأعناق. وكتب معه[1] إلى يزدجرد: إنّه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمَرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحق عليَّ؛ ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولُكَ صِفَتَهُم لو يحاولون الجبال لهدُّوها[2]، ولو خُلِّي سَربهم[3] أزالوني ما داموا على ما وَصَفَ، فسالمهم، وارضَ منهم بالمُسَاكنة، ولا تُهجْهم ما لم يهيجوك.

وهذا آخر ما أردنا في هذا الكتاب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينةً علينا ... إذا أرادوا فتنةً أبينا

وبهذا تم كتاب حياةالصحابة على يد العبد الضعيف محمد يوسف ـ سلّمه الله تعالى عن التلهف والتأسُّف ـ يوم الأربعاء في شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية.

---

(١) في الأصل: «له» وما أثبتناه من تاريخ الطبري، وهو أحسن.
(٢) هدوها: هدموها.
(٣) السرب: الطريق، وفي الأصل: «ولو خلي لهم سربهم»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

محتويات المجلد الخامس

الباب السادس عشر

باب خطب الصحابة

الباب السابع عشر
باب مواعظ الصحابة

الباب الثامن عشر
باب التأييدات الغيبية للصحابة

الباب التاسع عشر

باب أسباب النصرة الغيبية للصحابة

فهرس
الأحاديث المرفوعة

إضاءة:

الحمد لله ربِّ العالمين على ما أنعم وتفضل، فَيَسَّر إنجاز تحقيق هذا الكتاب الطيب على وفق أحدث الطرائق العلمية في التحقيق والتدقيق، والصلوات الطيبات المباركات على إمامنا وسيدنا وقدوتنا وأسوتنا وشفيعنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين، وبعد،

فهذا فهرس نافع إن شاء الله في أطراف الأحاديث النبوية المرفوعة، ييسر الإفادة من هذا الكتاب ويعين الباحثين في الوقوف على طلبتهم بأخصر وقت وأقل جهد، نظمناه على حروف المعجم فذكرنا طرف الحديث وأتبعناه باسم الراوي من الصحابة أو غيرهم، ثم أشرنا إلى موضعه من الكتاب بالمجلد والصفحة، كل ذلك في سطر واحد في الأغلب الأعم.

وقد عنينا بذكر كل اختلاف في ألفاظ الحديث تأتى من اختلاف الروايات أو تعدد الموارد، كما عَدَّدنا الأطراف لاسيما في الأحاديث التي تضمنت أقوالاً متعددة لرسول الله ﷺ بسبب حوار بينه وبين بعض الصحابة أو نحو ذلك، لذا وُجد لكل حديث من هذا النمط أكثر من طرف ذكرناه تيسيراً لطالب الحديث.

ولا بد لنا من التذكير ببعض الأسس المتبعة في صنع هذا الفهرس باختصار وهي:

١- اعتبار المدة (آ) أول الحروف.

٢- عدم التفريق بين أنْ وإنْ وأنَّ وإنَّ، وكذلك بين أمَا وأمَّا وإمَّا، أي: لم يُعتد بحركة الهمزة ولا تخفيف النون والميم وتشديدهما.

٣- عدم التفريق بين همزتي الوصل والقطع، وعددنا الهمزة التي كتبت على الواو والألف همزة.

٤- عدم الاعتداد بـ«أل» التعريف في الترتيب ويستثنى من ذلك لفظ الجلالة ولفظ اسم الموصول، فقد عدت همزتهما همزة أصلية.

٥- عدم الاعتداد بجملة ﷺ.

٦- عددنا الألف المقصورة ياءً في الترتيب، فجاءت «صَلَّى» مثلاً بعد «صَلّوا».

٧- عددنا «لا» حرفاً مستقلاً وُضِع بين الواو والياء.

٨- ذكرنا الكلمات المجردة أولاً مع ما بعدها، ثم المركبة.

٩- لم نفصل بين الأحاديث القولية والفعلية والقدسية، بل ذكرنا الجميع على نسق واحد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

الطاء والظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

اللام ألف

حرف الياء